شباط - فبراير 2023 FEVRIER No.54 السنة الخامسة

كل العرب Koul Alarab

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

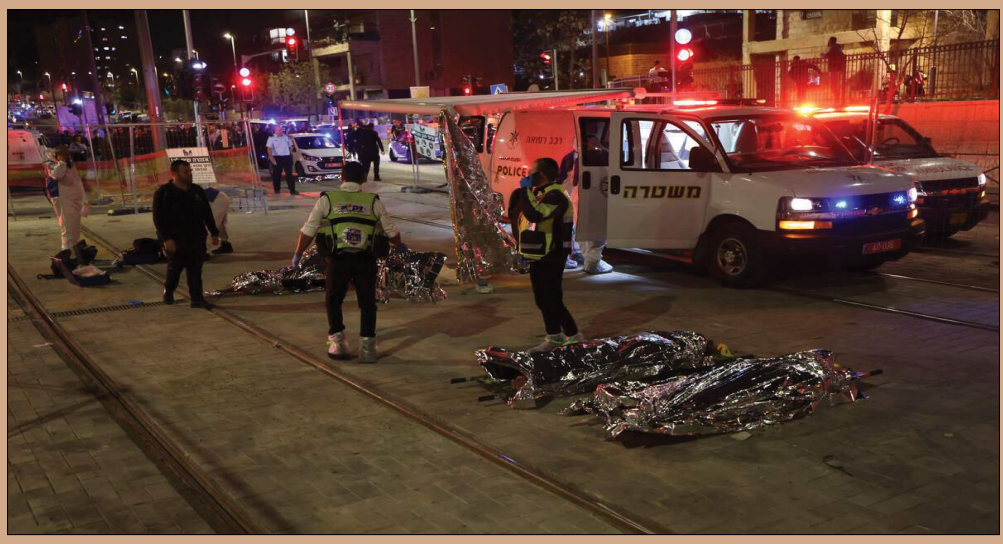

فلسطين... نضال حتى التحرير

«الانسلاخ الجيوسياسي» هل يعيد التوازن للنظام العالمي!

مشروع اصلاح نظام التقاعد في فرنسا

الشيطنة السياسية للأديان

نظام دمشق بين العصا والجزرة

اصلاح ديني ام تجديد للخطاب الديني

أكذوبة «الإصلاح الاقتصادي» في خطط صندوق النقد الدولي

كوابح التعاون-التكامل العربي المشترك، والقدرة العربية على التأثير الدولي

جائحة فشل التحول الاقتصادي المصري منذ عقود

«الهمجية»
كتاب سلام مسافر

سناء يوسف: لا اخفي انني احب الدراما الخليجية التي حققت قفزة نوعية هامة

Prix 5 euros

باريسيات.. بدء العام 2023

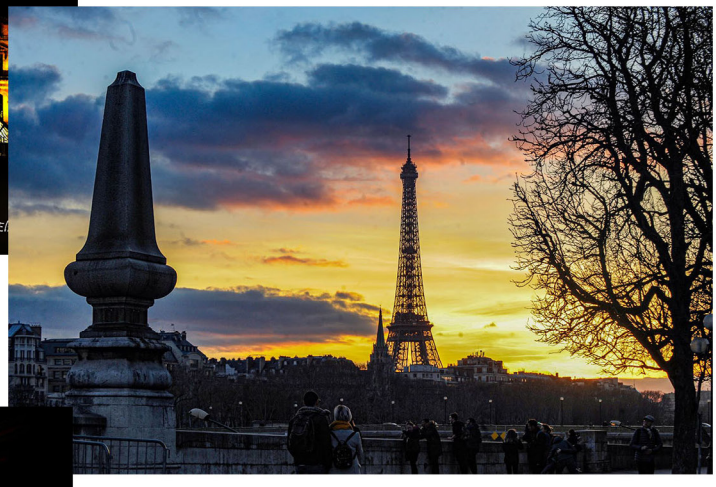

تصوير: بوعبيد المكناسي

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي

■ ناشر و رئيس التحرير ■

فلسطين..
نضال حتى التحرير

لم يتراجع النضال الفلسطيني طوال المرحلة الماضية رغم كل الصعوبات والعوائق التي كانت تعترض هذا النضال، وفي كل مرحلة كان الشعب الفلسطيني يبتكر اساليب معينة دفاعاً عن حقوقه المشروعة والعادلة.

منذ انطلاق المقاومة الفلسطينية قبل حوالي ستة عقود، لم يهمد هذا النضال بل كان في كل مرحلة يبتكر اساليباً جديدة من اجل الدفاع عن حقوقه. لا شك أن هذا النضال اصيب بكارثة منذ أن بدأت «عمليات السلام» المزعومة بين انظمة عربية والكيان الصهيوني التي بدأت مع معاهدة كامب ديفيد المشؤومة، وما تلاها لاحقاً من اتفاقيات!!

دائما، كان الشعب الفلسطيني يجد الأسلوب المناسب الذي يقاوم به الاحتلال، فكانت الانتفاضات الشعبية واشهرها على الاطلاق انتفاضة اطفال الحجارة.

في الفترة الاخيرة وبعد اتفاقية اوسلو مع السلطة الفلسطينية بات النضال الفلسطيني يواجه صعوبات كبيرة محلية وعربية واقليمية ودولية، من خلال دفعه الى اليأس والاستسلام، وتعاظم العدوان الصهيوني عليه والمساس بمناطقه المقدسة، وايضا التطهير العرقي الذي قام به هذا الكيان المجرم، وبناء جدران الفصل العنصري، ومصادرة الأراضي وضمها الى مستوطناته اللاشرعية، دون ان يتحرك أحدا لنصرته امام التغول الصهيوني.

كانت جنين بؤرة النضال وكان شبابها يواجه قوات الاحتلال بكل عنفوان وجرأة وقدمت عشرات الشهداء دفاعاً عن ارضهم وحقوقهم. قبل ايام قامت وحدة من جيش الاحتلال بتنفيذ مجزرة مروعة في مخيم جنين، أدت الى ارتقاء عشرة شهداء، وسط صمت دولي وعربي واقليمي. كان الفلسطيني يشعر انه ترك وحيداً ليواجه الجيش الصهيوني بكل ترسانته العسكرية والتواطؤ الدولي بالدعم المطلق له.

بعد مجزرة جنين اقدم الشاب الفلسطيني خيري علقم على القيام بعملية نوعية داخل القدس المحتلة، واستطاع بمسدسه ان يثأر لدماء شهداء جنين حيث نفذ عمليته البطولية ضد المستوطنين الصهاينة الذين يحتلون أرضه.

هنا تعالت الاصوات التي تندد بالعملية التي جرت، ومن المعروف أن الغرب والامم المتحدة تسارع دائماً الى وصف هذه العمليات ب «الإرهابية» ولكن ما تفاجأ به المواطن العربي، هو قيام انظمة عربية واسلامية بشجب هذه العملية ووصفها بالإرهاب في سابقة خطيرة!!

في هذا الوقت كان الشعب الفلسطيني داخل فلسطين المحتلة وخارجها، يحتفل بهذه العملية البطولية، وسط تضامن شعبي عربي واسع النطاق مع هذه العملية. ان حقوق الشعب الفلسطيني بالتحرير والعودة الى ارضه، حق لم ولن يتنازل عنه وهي ستبقى المحرك الرئيس لنضاله المشروع حتى تحرير فلسطين واقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

رحم الله الشهيد خيري علقم..

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com

SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381 et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مديرا العلاقات العامة:	**خالد النعيمي - محمد الاسباط**	المشرف على القسم السياسي:	**فيصل زكي**
سكرتير التحرير:	**غادة حلايقة**	المشرف على القسم الثقافي:	**نسيم قبها**
المشرف على القسم الاقتصادي:	**غسان الطالب**	المشرف على القسم الاجتماعي	**عروبة رحيم**
المشرف على السياسة الدولية:	**شارل سان برو**	المدير المسؤول:	**رنا الجندي**
المدير الفني:	**لؤي المرعبي**	الكاريكاتير و الرسم:	**عادل ناجي**

مكاتب المجلة مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة معتصم الزاكي وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع	ايمان الشافعي	محمد زيتوني	هاني الملاذي	ليلى قيري	علي عبدالقادر
لهيب عبد الخالق	خليل مراد	عبد الرزاق الدليمي	علي القحيص	نسيم قبها	اسامة الاشقر
مازن الرمضاني	زياد المنجد	إياد سليمان	خالد الحديدي	ناديا كعبي	دانييلا القرعان
مايز الادهمي	أمل حسني	أمل بلحوت-بلال	هلال العبيدي	حياة رايس	بهاء خليل

جولة افتراضية في فضاء دول المغرب العربي

بعد انقلاب البرهان السودان في مخالب الصراع الدولي والإقليمي

مشروع اصلاح نظام التقاعد في فرنسا: الرئيس ماكرون بين المطرقة والسندان

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

في هذا العدد 50

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان

يواجه أصعب تحد انتخابي في تاريخه السياسي

سناء يوسف:
لا اخفي انني احب الدراما الخليجية التي حققت قفزة نوعية هامة

د.خالد الشطي:
حبي للعمل الخيري الدافع وراءاهتمامي بالتاريخ

كل السياسة

06 «الانسلاخ الجيوسياسي» هل يعيد التوازن للنظام العالمي!

08 الناتو الأمريكي يبتلع الاتحاد الأوروبي المأزوم

10 الشيطنة السياسية للأديان

12 تداعيات الديمقراطية السياسية الحديثة قراءة في الاوضاع الراهنة

14 .. ولشعب الأحواز الحقّ في تقرير المصير

كل الاقتصاد

28 أكذوبة «الإصلاح الاقتصادي» في خطط صندوق النقد الدولي

كل العلوم

30 كوابح التعاون/ التكامل/ العربي المشترك، والقدرة العربية على التأثير الدولي

كل الثقافة

34 إصلاح ديني أم تجديد للخطاب الديني؟؟

40 على خطى الروايات في اكتشاف باريس

42 نصف قرن من إلياذة مفدي زكريا
إبراهيم قارعلي يبعث ألفية الجزائر

44 هل سيحظى «الاستغراب» بما حظي به «الاستشراق»؟

ثمن النسخة في الدول العربية

مصر: 12 جنيه | البحرين: 1 دينار | اليمن: 100 ريال | الاردن: 1 دينار | الجزائر: 5 دينار
السعودية: 10 ريال | الامارات: 10 درهم | سوريا: 60 ليرة | فلسطين: 2 دولار | المغرب: 35 درهم
الكويت: 2 دولار | عُمان: 1 ريال | لبنان: 2000 ليرة | ليبيا: 5 دينار | تونس: 3 دينار

ثمن النسخة في باقي الدولة

فرنسا و الاتحاد الاوروبي 5 يورو | كندا و أمريكا: 5 دولار

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

رسوم الاشتراك: 120 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

أ.لعيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

«الانسلاخ الجيوسياسي» هل يعيد التوازن للنظام العالمي!

ما زال النظام العالمي في حالة اختلال التوازن، التي تجنح به إلى حالات من الاعتلال السياسي والجيواستراتيجي، وما زالت «ديكتاتوريات» الشرق والغرب تتعثر في نفس الوقت الذي تصبح فيه أكثر تماسكا. ووسط اعتقاد مبهم بتصاعد قوة حلف شمال الأطلسي «الناتو» وتعزز وحدته، تقف روسيا وحلفائها مشكلة محورا يذكر باصطفاف «حلف وارسو» في 1955 كتوازن للقوى أو كثقل موازن للناتو، باستثناء أن بولندا لم تعد ضمن المحور الجديد الذي يتشكل والذي تصاعدت قوته بعد بدء حرب أوكرانيا في العام الماضي.

ورغم تفاقم الأحداث وبروز الانشقاقات بين الحلفاء الغربيين على جبهة أوكرانيا، وبين الحلفاء الآسيويين على الجبهة الروسية الموحدة، لكن التصعيد العسكري ينذر بمواجهات خطيرة خاصة بعد حشد القوات العسكرية على جبهات الناتو وحلفائه، وحل مشكلة الدبابات الألمانية والأميركية التي أصبحت منذ الإعلان عن إرسالها لأوكرانيا هدفا روسيا بامتياز، ما يدعو إلى الاعتقاد بأن دول الناتو، والروس وحلفائهم يلعبون بالنار التي تأتي على كل شيء، يضمن ذلك الاستقرار الاستراتيجي والأمن العالمي.

ويبدو أن الولايات المتحدة لن تتوقف عن الضغط على الحلفاء الغربيين بكل الوسائل، ما يبرر تراجع المانيا عن وقف تصدير دباباتها إلى أوكرانيا، والسماح لبولندا بإرسال تلك الدبابات من مخازنهم. ويثير ذلك التكالب على الحشد العسكري في أستونيا بمواجهة لينينغراد، وعلى الحدود الأوروبية الروسية، وتعزيز إرسال الترسانات العسكرية إلى أوكرانيا رغم فضائح الفساد، الأسئلة حول الاتجاهات التي تقود النظام العالمي في العام الحالي.

لا بد من القول إن الغزو الروسي لأوكرانيا كان السيناريو غير المتوقع لعام 2022، والذي أصبح حاسما لأنه عجل بتآكل نظام ما بعد عام 1945 ومع ذلك، فإن النطاق الحقيقي والعمق للتأثير العالمي للحرب بدأ يتضح، فنحن لا نواجه أزمة ذات أبعاد هائلة فحسب، بل نواجه عملية جديدة من التغيير الهيكلي لا تزال نهايتها غير معروفة. لقد أوضحت الحرب في أوكرانيا أنه كلما زادت المخاطر المرتبطة بالمواجهة الجيواستراتيجية، كلما ضعفت أطر الأمن الجماعي التي تم إنشاؤها للتعامل معها، وتفاقم عدم التوافق بين الوسائل والتحديات وأدوات الردع.

لقد أعطت الحرب في أوكرانيا زخما جديدا للتحولات والأزمات المختلفة التي كانت جارية بالفعل، وبدت مثل الكرة البيضاء على طاولة البليارد والتي بدأت بالاصطدام مع بعضها البعض، مما زاد من الشعور بالاضطراب العالمي والتسارع، وعدم اليقين الجيوسياسي، والاضطرابات الاجتماعية، مع تسارع الحرب. ونرى أن تلك التغيرات تتداخل وتتشابك مع بعضها البعض، مدفوعٌ بعضها بالضرورة، والبعض الآخر بمنطق جيوسياسي جديد، حيث يواجه العالم صراعات تتقاطع، وتحولات تبدو كأنها تعمل يدا بيد «لبناء عالم أكثر استدامة يتصادم الآن بشكل مؤقت» وفقا للخبراء.

وربما يكون ذلك هو السبب في أن الأزمة التي تم ترحيلها من عام 2022 إلى عام 2023، تتراوح من الارتباك الاستراتيجي للقوى الغربية إلى الضعف الذي يشعر به العديد من شعوب العالم بسبب ارتفاع أسعار المنتجات الأساسية وعدم القدرة على حماية السلع المشتركة مثل الغذاء والطاقة والمناخ. لقد بدا بشكل واضح أن الهشاشة منتشرة في العالم الذي يأكل بعضه، من الأمن الجماعي إلى بقاء الفرد.

وقد أظهر عام 2022 أنه كلما زادت المخاطر، كلما أصبحت الأطر التنظيمية وأنظمة الحماية التي يجب أن تحمينا ضد الكثير من التقلبات أكثر هشاشة وتقادما، ما يدفع إلى السؤال إن كان العام الحالي سيكون عاما للتصعيد، أو أنه سيجد الحلول التي تقلل التوترات الجيوسياسية وتأثيرها الاقتصادي.

لقد أجمعت الدراسات والبحوث التي قدمت رؤى مختلفة لواقع النظام العالمي الحالي، على أن المخاطر التي تشكل تهديدا مباشرا على العالم تنحصر في:

1. تسارع المنافسة الاستراتيجية: فقد سرّعت الحرب في أوكرانيا الانقسام والمواجهة بين القوى العالمية الكبرى. وأصبحت الأسلحة والتكنولوجيا نقطة توتر أخرى في العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا والصين. ولا يبدو العالم الذي أمامنا مقسما إلى كتلتين، لكن تجري عملية إعادة تشكيل شاملة للتحالفات، ما يجبر جميع الجهات الفاعلة الأخرى على إعادة وضع نفسها فيما يتعلق بديناميات المنافسة الاستراتيجية الجديدة والبحث عن مساحات خاصة بها في تحول عالمي، قد يبقى مركزه في عام 2023 في أوروبا.

2. عدم كفاءة أطر الأمن الجماعي العالمي: لقد أظهرت الحرب في أوكرانيا أنه كلما زادت مخاطر المواجهة الجيواستراتيجية، كلما بدت أطر الأمن الجماعي قديمة. ومنذ 24 فبراير 2022، تغيرت نماذج الهندسة الأمنية العالمية والأوروبية بشكل كبير، فتم تنشيط دور الناتو، مقابل ما عززته صور الغزو العسكري الروسي من تصور لوجود نظام أمني دولي ينهار، مما يزيد من الشعور بالضعف والارتباك الاستراتيجي الناجم عن التغييرات الهيكلية الجارية. ويجري ذلك

مع مواصلة أعضاء مجلس الأمن الدولي الخمس دائمي العضوية، توسيع وتحديث ترساناتهم النووية لرفع أهميتهم في استراتيجياتهم العسكرية.

3. الركود الاقتصادي العالمي: أدت آثار الحرب في أوكرانيا على الطاقة، والاضطرابات المستمرة في سلسلة التوريد العالمية، والسياسات النقدية المعتمدة للتعامل مع ارتفاع التضخم إلى التشاؤم بشأن المستقبل الاقتصادي لعام 2023. ووفقا لصندوق النقد الدولي، فإن النمو الاقتصادي العالمي في نهاية 2022 كان حوالي 3.2٪، وهو أدنى مستوى منذ عام 2001. ويحذر البنك المركزي الأوروبي من أن منطقة اليورو قد تدخل قريبا ركودا، وهذا سيناريو قاتم لعالم ما زال يحاول عكس الدمار الاجتماعي والاقتصادي لوباء كورونا وتوابعه، وهو يواجه التقلبات مرة أخرى.

4. السلع الأساسية وأزمة الحصول والضمانات: أدت الحرب في أوكرانيا إلى تفاقم المشكلات القائمة المتعلقة بالحصول على الطاقة والغذاء ومياه الشر، حيث يعتبر توفير المنافع العامة العالمية شرطا أساسيا للتنمية وحيويا للحد من الفقر وعدم المساواة بين البلدان، وهو القطاع الذي يعاني حاليا من ويلات التنافس الجيوسياسي، ومواجهة جديدة على الموارد الطبيعية وآثار ضعف الحوكمة العالمية والتعاون الدولي. لقد أدى تأثير الغزو الروسي لأوكرانيا على الصادرات العالمية إلى تفاقم أزمة الغذاء التي نتجت بالفعل عن تقارب الصدمات المناخية والصراعات والضغوط الاقتصادية.

5. عدم الاستقرار والاستياء الاجتماعي: تؤثر الأزمة الدائمة بشكل مباشر على تدهور الظروف المعيشية للأسر، مما يُترجم إلى زيادة الاضطرابات الاجتماعية والاحتجاجات العامة كتعبير عن السخط، وقد شهد عام 2022 تسجيل مظاهرات في أكثر من 90 دولة بسبب مشاكل الوصول إلى السلع العامة.

6. تصادم الانتقالات: لقد أدت الحرب في أوكرانيا وتأثير العقوبات على روسيا إلى تغيير الأسواق والتبعيات والالتزامات المناخية وحتى الأطر الزمنية المتوقعة للانتقال إلى الطاقات البديلة، وأدى تأثير هذه الأزمة إلى تسريع انتقال الطاقة أو تخريبها. فقد أعلنت وكالة الطاقة الدولية في أكتوبر 2022، أن الحرب في أوكرانيا كانت نقطة تحول لتغيير السياسات وأسواق الطاقة «ليس فقط في الوقت الحالي، ولكن لعقود مقبلة».

نحن مقبلون إذن على مرحلة سيتم فيها اختبار القيود الفردية والجماعية، سواء كان ذلك التضخم، الأمن الغذائي، أزمة الطاقة، الضغط المتزايد على سلاسل التوريد العالمية، المنافسة الجيوسياسية، الأمن الدولي، أنظمة الحوكمة، والقدرة الجماعية على الاستجابة لكل شيء. فالغرب بقيادة الولايات المتحدة ليس لديه استراتيجية لتغيير النظام في روسيا ويواجه تعثرا في إقناع دوله بديمومة هذه الحرب التي بدأت تأكل الاستقرار الأمني الأوروبي، ويعول عليها لعكس المكاسب الإقليمية لروسيا بعد فبراير 2022، ولذلك فهو يدعم أوكرانيا بأسلحة غربية حديثة متطورة، ومساعدات مالية ضخمة، وحملة دبلوماسية عالمية لعزل روسيا، وجهود عقوبات غير مسبوقة لخنق الاقتصاد الروسي.

وبالمقابل تعزز روسيا قوتها في محور من التحالفات الآسيوية التي تبدو أكثر قوة وتنسيقا استراتيجيا، كما تعزز ترسانتها من الأسلحة المتطورة وبعضها فريد في قدراته، وتبدو أكثر إقناعا للكثير من دول العالم التي لم تعد قادرة على تحمل آثار حرب عالمية ثالثة. روسيا لديها مسار واضح وأكثر عقلانية لإنهاء الحرب، والمصالحة مع الغرب، وعكس عزلتها الاقتصادية والدبلوماسية والثقافية. وبينما تظهر روسيا إمكانيتها إنهاء الحرب بمفردها، فإن المصالحة مع الغرب وعكس عزلتها أمر يعود في النهاية إلى الغرب الذي بدأ تحالفه يتصدع، مع بروز اتجاهات لتشكيل المحور الأوراسي، فروسيا في نهاية المطاف تعتبر جزءا من أوروبا.

النظام العالمي القائم على القواعد، يخضع اليوم لضغوط غير مسبوقة، حيث تضربه المنافسة الجيوسياسية، والقومية الشعبوية، والابتكار التكنولوجي، والتهديدات العابرة للحدود، وحالة الطوارئ البيئية. ويبدو أن الحيلولة دون توسيع نطاق الحرب والحفاظ على التوازن العسكري صعب، ما يضعنا اليوم أمام هيكل جديد لتوازن القوى، أو قد أسميه «الانسلاخ الجيوسياسي»، والذي قد يفرز تحالفات جديدة لمنع الانزلاق إلى التدمير الكلي على نموذج «شمشون الجبار» الذي يهدم كل شيء.

من زاويـــتـــي

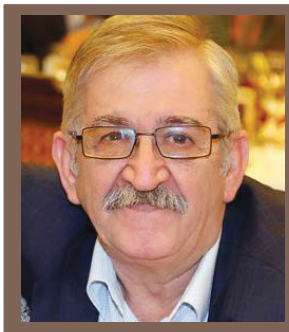

أ. مايز الأدهمي
رئيس تحرير جريدة الإنشاء
طرابلس لبنان

لبنان: حارة كل مين إيدو إلو!؟

التوصيف الأكثر اعتماداً للحالة العامة في لبنان: (حارة كل مين إيدو إلو)؛ والسبب يعود إلى التفلت الذي ساد ويسود مختلف القطاعات والأعمال والتحركات.

ففي السياسة، تجمعاتٌ شللية لا تغني ولا تثمن، والكل يبحث عمَّا يصلح له، وليس عمَّا يعود بالخير على البلد، لذلك تجد هذه التجمعات (الشللية) إما طائفيةً أو مذهبية أو عنصرية، والنادر بينها (وطنية)!؟

وفي التجارة أيضاً كلٌ يُغني على ليلاه، طالما أنَّ المراقبة من قبل وزارة الاقتصاد ميؤوسٌ منها، فأصبح كل تاجرٍ يفرض التسعيرة التي تناسبه، لذلك يرتفع صوت الناس من الفوارق الهائلة في الاسعار بين تاجرٍ وآخر، والمسافة لا تتعدى بينهما عرض شارع، ما يدل على مدى التلاعب بالأسعار طبقاً للدولار المعتمد في عملية الصرف، فكلٌ يحدِّده طبقاً لمصلحته، مع زيادة عما هو في السوق تتراوح بين الخمسة وحتى الخمسة عشر بالمائة، وفي الحالتين (يحفظ رأسه) من لعبة تضارب الأسعار التي تتواتر يومياً في عملية صرف الدولار وشرائه في السوق السوداء، أما رأس المواطن فهو دائماً تحت حدّ سكين التجار.

وآخر ما تمَّ إنجازه في عمليات التفلت ما أظهرته الحالة القضائية في الأيام الأخيرة، فأصبح في البلد أكثر من قضاء، قضاءٌ يربط، وقضاءٌ يفلت، قضاءٌ يقبل وقضاءٌ يرفض، قضاءٌ يرضخ وقضاءٌ ينتفض! وصار القُضاة في مواجهةٍ مع بعضهم البعض، هذا يحوّل ذاك للتحقيق، فيردّ الآخر بقرار منعٍ من السفر للطرف الأول وهكذا...

في التراث، إنَّ الثعلب تحايل على الأسد فربطه إلى جذع شجرة، وأحكم الرباط، ولم يجد الأسد إمكانيةً للتفلت فاستكان، حتى جاءت فأرةً تدور حوله وهي تضحك قائلةً: ملك الغابة الذي يجعل كل الحيوانات ترتجف إذا ارتفع زئيره تصبح هذه حاله؟! إذا فككت الحبل عنك هل تجعلني ملكةً على الحيوانات؟ فلم يجد الأسد بُدّاً من الموافقة، وحين قرضت الفأرة الحبل وتحرَّر الأسد أدار ظهره للغابة راحلاً، فصرخت الفأرة تذكره بوعده لها، فالتفت إليها قائلاً: «البلد الذي يُربط فيه الأسد على يد الثعلب، وتُطلق سراحه فأرة، بلدٌ لا يُمكن الاستمرار بالعيش فيه»!؟

فهل وصلنا إلى حال الأسد مع الفأرة والثعلب في هذا البلد المتعوس!؟

أ.نسيم قبها
كاتب وروائي فلسطيني

الناتو الأمريكي يبتلع الاتحاد الأوروبي المأزوم

أعلن رئيس المجلس الأوروبي شارلز ميشل، وأورسولا فاندرلين رئيسة المفوضية الأوروبية، وينس ستولتنبرغ السكرتير العام لحلف الناتو يوم الثلاثاء 10 كانون الثاني/ يناير 2023 في بروكسل عن التعاون الاستراتيجي المستقبلي بين أوروبا وحلف الناتو؛ لمعالجة تداعيات غزو روسيا لأوكرانيا، والدفاع عن الأمن والقيم المشتركة لمنطقة اليورو-أطلسي؛ ولتأكيد الدور المركزي للحلف، والتشديد على أهمية وجود أمن أوروبي قادر ويسهم بشكلٍ إيجابي في أمن منطقة الأطلسي والعالم.

ومن الملاحظ أنَّ إعلان الناتو والمجلس الأوروبي والمفوضية الأوروبية قد أضاف الى تصريحاتهم السابقة في وارسو سنة 2016 وبروكسل 2018 فكرة التحديات والتنافس الاستراتيجي القادم من الأنظمة الاستبدادية التي تهدد المصالح والقيم الديمقراطية، والتي يجب مواجهتها معاً، وهذه التصريحات جميعها متلائمةً مع أهداف الولايات المتحدة الأميركية، وبخاصة ما يتعلق منها ببناء تحالفٍ ضد الصين في منطقة الإندو باسيفيك؛ لاحتوائها ضمن النظام الدولي، كما يأتي هذا التوجه استجابةً للضغوطات الكبيرة التي وضعتها أميركا على الدول الأعضاء في الحلف؛ لزيادة إنفاقهم الدفاعي، والتي بدأها الرئيس السابق ترامب، وأكدها الرئيس الحالي بايدن، وأصبحت مطلباً رئيسيًّاً بعد غزو روسيا لأوكرانيا.

ولا يخفى أنَّ منظمة حلف شمال الأطلسي هي الأداة الفعَّالة التي تسخرها الولايات المتحدة لإبقاء هيمنتها على القارة الأوروبية؛ لمنعها من تقرير سياساتها الأمنية والخارجية وعلاقاتها الدولية بمعزلٍ عن إرادتها، لا سيما مع بروز النزعة الاستقلالية لفرنسا عن الولايات المتحدة في النواحي الدفاعية، والتي من شأنها أن تُضعِف النفوذ الأميركي في القارة الأوروبية.

فقد وجهت هذه التصريحات الجديدة ضربةً لمطالبات الرئيس ماكرون بتأسيس إطار دفاع أوروبي مستقل عن حلف الناتو، والذي وصفه ماكرون بـ«الميت دماغياً»، لا سيما أنَّ هذا الإعلان جاء ردًّاً على تقرير مراجعة الاستراتيجية الوطنية الفرنسية في شهر تشرين ثاني/ نوفمبر الماضي، والذي صرح ماكرون حياله بأنَّ «فرنسا تعتزم الاحتفاظ بموقفها الفريد ضمن الحلف، حيث أنها تمتلك سياسة دفاعٍ مستقلة، ورادعاً نوويًّاً خاصًّاً»، مضيفاً أنَّ «فرنسا تعتزم تعزيز تأثيرها وتأثير الحلفاء الأوروبيين فيما يخص التغيُّرات الكبرى في موقف الحلف، وكذلك الاستقرار الاستراتيجي المستقبلي في أوروبا»، ومُلمحاً إلى التوجه المستقبلي لفرنسا بقوله: «إنَّ الحلف ليس أمراً يَفرض عليَّ الاعتماد عليه، بل هو أمرٌ أختاره وأعمل معه، يجب علينا إعادة تقرير استقلالنا الاستراتيجي في أوروبا»!

ويشمل هذا التوجه الفرنسي هندسة دفاعٍ أوروبي مستقل لا يكون الحلف عاملاً مركزيّاً أو رئيسيّاً فيه، حيث أشار ماكرون في سياق تصريحه لطمأنة أعضاء الحلف الأوروبيين المترددين في دعم رؤيته إلى وجود رادع نووي فرنسي مستقل، وذلك في محاولةٍ لاستعادة دور فرنسا ومركزيتها في شؤون الأمن الأوروبي، وبخاصة بعد دعم أميركا الصريح لألمانيا، واستهداف نفوذ فرنسا في مستعمراتها الإفريقية السابقة، مثل مالي، وتشاد، والموزمبيق، وغرب إفريقيا وشمالها، وبعد توجيه أميركا عناية فرنسا إلى مناطق لا تملك الأخيرة فيها سوى خدمة المصالح الأميركية نحو الدور الذي قام به ماكرون بلبنان وقمة بغداد.

وأمَّا بخصوص دور الحلف في منطقة الإندو باسيفيك، فقد اعتمد الحلف في قمة مدريد 2022 ضرورة «مواجهة التحديات المؤسساتية الصادرة من الصين»، رغم الامتعاض الأوروبي؛ حيث صرح جوزيب بوريل الممثل السامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية أنَّ «الحلف لم يؤسَّس بغرض تنفيذ عمليات في المحيط الباسيفيكي، وإن كان من المحتمل النظر في المخاطر والتهديدات الجديدة، ولكن في الوقت الراهن لدينا ما يكفي من التهديدات والمخاطر في المنطقة التقليدية للحلف»، إلا أنَّه ومنذ عهد ترامب قد أصبح واضحاً أنَّ الولايات المتحدة شرعت بإجبار الأوروبيين على تنفيذ إملاءاتها حيال الناتو، وإخضاعهم

لسياساتها نحو روسيا والصين عبر مطالبات ترامب برفع ميزانية الدفاع للحلف، وعبر الحرب الأوكرانية بعد أن بات مبرر (الإرهاب) لتأهيل الناتو وتفعيله مستهلكاً، فبخلاف استراتيجية الحلف سنة 2010 التي جعلت محاربة ما يسمونه بـ»الإرهاب» أولويةً استراتيجية، حولت استراتيجية الحلف في قمة مدريد خطر «الإرهاب» إلى مرتبة ثانوية، وركزت على روسيا والصين، فقد ذكرت وثائق استراتيجية الأمن القومي الأميركي في عهد ترامب أنَّ التنافس الاستراتيجي مع روسيا والصين بات من أكثر العوامل تهديداً، وهذا ما عكسته أيضاً قمة حلف الناتو الاستراتيجية في حزيران/ يونيو الماضي في مدريد، والتي أعلن بيانها الختامي أنَّ دول الحلف تعهدت بتقديم مزيداً من المساعدات الدفاعية والمالية لأوكرانيا، وأنها وافقت على مفهوم استراتيجي جديد للفترة بين عامي 2022 و2030، ودعت فنلندا والسويد رسمياً للانضمام إليه، حيث حدّد البيان تصوره للتهديدات العالمية في المناطق الحيوية، وكيفية الردّ على تلك التهديدات، والخطط العامة للعقد المقبل.

لا شكَّ أن تركيز استراتيجية الناتو الجديدة على روسيا يهدف أيضاً إلى ضبط سلوك تركيا وعلاقتها بروسيا، وتداعيات تلك العلاقة على قضايا المنطقة ومساراتها، كما يهدف إلى احتواء روسيا وإبقائها فزاعةً للدول الأوروبية، حيث يرى الحلف في مفهومه الاستراتيجي أنَّ روسيا تُشكل أكبر وأهم تهديدٍ مباشر لأمن الحلف، وللسلام والاستقرار في المنطقة الأوروبية الأطلسية ودول شرق وجنوب أوروبا، وقد ذكرت وثيقة الحلف في مدريد في المادة الثامنة أن الحشد العسكري لموسكو، بما في ذلك في مناطق البلطيق والبحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط، إلى جانب تكاملها العسكري مع بيلاروسيا، يتحدّى أمن الحلف ومصالح دوله، وهو الأمر الذي يتطلب تعزيز التحالف والردع لدى الحلفاء عبر رفع ميزانية الدفاع التي من شأنها أن تعمق اعتماد أوروبا على الولايات المتحدة، وتعود على الأخيرة بمزيدٍ من الأرباح.

أما بخصوص الصين، ورغم أنها خارج نطاق مهمات الناتو، فقد أدرجتها وثيقة مدريد في البندين (13 و14) بنفس مستوى التهديد الروسي؛ وذلك تمهيداً من قِبل الولايات المتحدة لسياساتها المقبلة حيال الصين ومنطقة الإندوباسيفيك، ومنعاً للتقارب الأوروبي الصيني بصورة تخفض التحديات، وتُقوِّض مبررات إعادة تأهيل الناتو وتفعيله، حيث أشارت الوثيقة إلى أنَّ التهديدات لـ»مصالح الحلف وأمنه وقيمه» تنبع من «الطموحات المعلنة لجمهورية الصين الشعبية»، ومن قيام الصين باعتماد «مجموعة واسعة من الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية لزيادة وجودها العالمي، وإظهار القوة»، وأضافت «أنَّ تعميق الشراكة الاستراتيجية بين جمهورية الصين الشعبية والاتحاد الروسي، ومحاولاتهما المتعاضدة لتقويض النظام الدولي القائم على القواعد يتعارضان وقيمنا ومصالحنا»، ومن تلك المساعي التي تريد الولايات المتحدة من خلالها توسيع مهمات الناتو ونطاق عمله إدراجها حماية الملكية الفكرية ضمن مهام الحلف، وهو ما يتصل مباشرةً بالاتهامات الموجهة للصين في هذا الخصوص.

ويتضح من ذلك كله أنَّ إعلان حلف الناتو والمجلس الأوروبي والمفوضية الأوروبية عن التعاون الاستراتيجي المستقبلي، إنما يعكس حجم الابتزاز والنفوذ الأميركي في المؤسسات الأوروبية، ويعكس أيضاً نجاح الولايات المتحدة في تحقيق أهدافها المتعلقة بتغيير البيئة الأمنية للقارة الأوروبية عبر الأزمة الأوكرانية، وعزمها على احتواء الدول الكبرى، وتوجيه سياساتها، ودرء مخاطر منافستها من قِبل روسيا والصين والاتحاد الأوروبي في القرن الحالي.

شبكات التواصل

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

قد نظن أنَّ (الثورة) الرقمية التي عرفها العالم، قد خلقت هامشاً كبيراً من الحرية في التعبير والنشر والتدوين، وسهَّلت قنوات التواصل بين الأفراد والجماعات، وبين الخواص والشركات والمؤسسات عبر العالم، وبسرعة الضوء.

فما صحة هذا الظن؟ وهل هي ثورة رقمية، أم فوضى رقمية تواصلية؟ وما الغايات المكتومة منها؟

لقد كان التواصل في السابق مؤطراً بشروطٍ وضوابط يصعب على أيٍّ كان الولوج إليه، فكان مثلاً على المدون أو الكاتب أن يحرص على سلامة أفكاره، ونظافة أسلوبه؛ حتى يتمكن من الحفاظ على مصداقيته ومؤلفاته وقدراته على الإقناع، وتمرير أفكاره.

كما كان الحزب السياسي الذي يسعى إلى الولوج إلى السلطة، أو الحفاظ عليها أن يفرز أفكاراً ونظريات، ويتبنى منهجيةً مضبوطة خاصةً به، وبعد ذلك يوفِّر إمكانيات النشر عبر جريدته وتوزيعها.

وكان المفكر والكاتب يكدان لوقتٍ طويل؛ لإفراز أفكارهم، وترتيبها، وتدوينها، وبالتالي نشرها، وغالباً ما تكون في ظروفٍ صعبة، حتى يتمكنا من التأثير على فئةٍ محددة من المجتمع، وذلك عبر الكتاب، أو المجلة، أو الجريدة، أو السمعي البصري.

ولكن كان هذا النمط من التواصل يتحلى بالمسؤولية ورقي المستوى مهما كانت التوجهات والميولات، فأكبر قفزة على مستوى التواصل، هو ما عرفته ألمانيا بعد مجيء النازية إلى الحكم سنة 1933، حيث عبَّر وزير الدعاية الألماني (غوبلز) عن قدرات خارقة مكنت الحزب النازي من احتواءٍ شبه مطلق للمجتمع الألماني، ونعرف جميعاً النتائج الكارثية التي تلت ذلك.

وفي كتابه (الميديوكراتية)، أو (التفاهة قراطية)، للكاتب الكندي آلان دونو، يركز على هذا الإفراط في فتح المجال لكل أصناف التفاهة في مجالاتٍ عِدَّة، في السياسة والأدب والفن والإعلام.. إلى غير ذلك.

فإذا تصفحنا قنوات التواصل الاجتماعي المتاحة، (فيسبوك، تويتر، انستغرام، وتيك توك) وغيرها، ما هي النسبة التي تتسم بالجدية والعطاء والإبداع؟

لا شكَّ أنها نسبةٌ ضئيلة جداً، فما الهدف إذن من هذا الإغراق الفوضوي المليئ بالتفاهة، والمنحط أحياناً لوسائل التواصل الاجتماعي؟

أليس ضرب الجاد والمبدع والنافع؟

أليس ضبط كل شعور وخواطر البشر؟

بل أكثر من هذا، أليس من حقنا أن نتساءل: أليست هذه الفوضى الرقمية والتواصلية، هي جزء لا يتجزأ من المشروع الأمريكي الغربي الكبير المتمثل فيما يسمى بالفوضى الخلاقة، والتي تهدف من خلاله إلى إعادة هندسة العالم على مقاس ما تمليه مصالحها!!

الشيطنة السياسية للأديان

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
خبير الدعاية الإعلامية
جامعة البترا الأردنية . كلية الإعلام

لفت انتباهي خبر من شباط العام الماضي 2022مفاده ان سبعة وعشرون نائباً بريطانياً يبعثون برسالة إلى رئيس الوزراء الاسبق، بوريس جونسون، يطلبون دعمه لحظر استخدام الدين في أغراض سياسية. اولئك النواب عرضوا على «جونسون» نَصّ معاهدة تحتاج إلى تبنّيها من قبل قادة العالم، ليصبح ما يمكن تسميته «تسييس الدين» جريمة تعاقب عليها القوانين الدولية.

هذه المعاهدة صاغها كبار المشرعين والخبراء والمسؤولين في الأمم المتحدة، كما تقول رسالة النواب لـ«جونسون»، وهي تحمل نهجا واضحا وبسيطا لمنع أي استخدام للدين يهدد المساواة بين البشر، أو يميز بينهم في الحقوق والواجبات، أو يسمح بالإقصاء على أساس المعتقد، أو يؤدي إلى تقييد حرية الاعتقاد. المجموعة البرلمانية تلك تقودها النائبة العمالية عن مدينة دور هام، ماري كيلي فوي، مع رئيس أساقفة كانتربري السابق، اللورد روان ويليامز.

وتعتقد المجموعة أن المعاهدة، التي بحوزتهم -إنْ بُعثت فيها الحياة ووُضعت حيز التنفيذ- يمكنها أن تلعب دورًا رئيسيًا في نزع السلاح، وإنهاء نزاعات عديدة حول العالم، كما يمكنها أن تقضي على كل أشكال التطرف وتئد الإرهاب في مهده، وهو ما يُحدث فرقًا كبيرًا في حياة مليارات من البشر، ويخدم الأهداف الدولية في القضاء على أسباب العديد من النزاعات المستعصية، وقائمة طويلة من انتهاكات حقوق الإنسان، وحينها يتعزز الاستقرار وتُفتح أبواب التنمية المستدامة.

ما تبذله المجموعة من جهد يشبه مساعي جهات ومنظمات عدة تدور في ذات الفلك، ولكن النواب البريطانيين السبعة والعشرين يتطلعون لحل مشكلتين جذريتين تواجهان محاولات فصل الدين عن المشاريع السياسية، التي تحيد بالدين عن دوره الأخلاقي في أنسنة العلاقات بين البشر.

المشكلة الأولى تكمن في غياب التعريف الواضح لـ«تسييس الدين»، وكيفية التفريق بين مظاهره وبين ارتباط دساتير دول عدة حول العالم بالأديان. فثمة دول تعتمد الدين مصدرا رئيسيا لتشريعات دستورها، وهناك جمعيات خيرية ومشاريع إنسانية تعمل تحت مظلة حكومات أو مؤسسات دينية رسمية.

التفريق بين الأمرين ضروري جدا، لأن المطلوب من حظر «التسييس» ليس إلغاء الدين من الحياة العامة، وإنما منع استغلاله لأغراض سياسية أو غيرها، ليبقى للبشر حق ممارسة دينهم والإيمان بما يعتقدون، شرط ألا يتحول معتقدهم إلى سبب لإقصائهم، أو مبرراً لإدانة غيرهم ومحاولة التضييق عليهم.

المشكلة الثانية تكمن في غياب الإجماع الدولي حول حظر «التسييس»، وذلك يعود لأسباب عدة، من بينها حداثة هذا الطرح، وتباين مواقف الدول حوله، وضبابية معاييره وأدواته في الحكم والتقييم، ناهيك بعرقلة كثير من الجهات والمنظمات والأفراد لمثل هذا الأمر، بسبب تضرر مصالحهم وتعطل مشاريعهم.

تبنّي حكومة دولة مثل بريطانيا مبدأ حظر استخدام الدين في السياسة يعد بوابة مثالية للوصول إلى حالة الإجماع الدولي المنشودة بشأنه. فالمملكة المتحدة دولة عظمى سياسيا واقتصاديا، كما أنها تمتلك مقعدا دائما في مجلس الأمن، وهي عضو فاعل في المنظمات الإنسانية والحقوقية الكبرى حول العالم. هذا بالإضافة إلى أنها موطن متعدد الديانات، ويعيش فيه أشخاص من خلفيات عرقية وثقافية متعددة. وبريطانيا من الدول، التي عانت في تاريخها من تسييس الدين.. فقد عاشت مع بقية دول أوروبا عصور ظلام خلال القرون الوسطى، باستخدام السلطة الدينية للمعتقدات كضابط لتفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وعلى الرغم من كل هذه المقومات لا يبدو تبني الحكومة البريطانية حظر تسييس الدين أمراً سهلا، أو يمكن الشروع به دفعة واحدة. ثمة مخاوف قد تنشأ لدى حزب «المحافظين» الحاكم قبل أي جهة بشأن هذه الخطوة، كما أن مؤسسات الدولة تحتاج إلى دراسة الأبعاد الأمنية والقانونية في مثل هذه الحالات.

يتطلب الأمر أيضا إطلاق قنوات حوار رسمي بين الحكومة وممثلي الأديان والمعتقدات في الدولة، حتى يكون هؤلاء عوناً في إقناع العامة بأن ما يُطرح يصب في صالحهم وليس ضدهم.

وليس خفيا بأن دول كبيرة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تعدان من أكثر الدول توظيفا للدين في سياساتهما الخارجية وهذا منذ عقود مضت. يمكن الاستشهاد في هذا المقام بحقبة الحرب الباردة التي عرفت تسييسا عالي النطاق للدين من قبل السياسيين الأمريكيين بهدف حشد وتعبئة الرأي العام الأمريكي للسياسات المتخذة ولتبرير صراعهما مع الاتحاد السوفياتي وقد كان الرئيس الأمريكي آنذاك هاري ترومان قد قدم تعليلات وحجج دينية لسياسته الخارجية، خاصة محاولته إقناع الرأي العام الأمريكي بالدوافع التي أسهمت في إنهاء أمريكا لعزلتها والانخراط في السياسة العالمية بشكل فعال كونها مهمة

عالمية أوكلها الرب لها. كما روّج ترومان للرسالة السماوية القاضية بالدفاع عن الحضارة الغربية وعن المسيحية، لهذا دعّمت أمريكا في تلك المرحلة الأحزاب المسيحية الديمقراطية في أوروبا كما كان الحال عليه في الحالة الإيطالية في سنة 1948 حين فاز حزب الديمقراطيين المسيحيين على الحزب الشيوعي بعد تمازج عاملَيْ الدين والاقتصاد من خلال التعاون الذي كان سائدا بين الولايات المتحدة الأمريكية والفاتيكان، اما بريطانيا فمشهود لها في استغلال الاديان استغلالا بشعا فهي تقف وراء كثير من الاحزاب الدينية المشوهة مثل الاخوان المسلمين وحزب الدعوة وغيرهما كثير. كما اسهمت بريطانيا وامريكا وفرنسا بإزاحة الشاه من طهران ونصبت احد صناعهم خميني ليس لحكم ما يسمى بدوله ايران بل ولتفجير الاوضاع في المنطقة تحت شعار تصدير الثورة الذي هو في الحقيقة تصدير الفوضى وخلق بؤر الصراعات الاقليمية ابتداءا من شن الحرب ضد العراق والهيمنة على سوريا ولبنان واليمن والاهم من كل ذلك ان دور نظام الملالي التخريبي المعادي للعرب، اسهم بشكل فعال بخدمة المشروع الصهيوني وفتح الابواب لسلسة من عمليات التطبيع مع انظمة عديدة.

يعد الدين رافداً مهماً من روافد قيام الأمم والدول خاصة عند الحديث عن تمظهراته في المخيالين الشعبي والرسمي باعتباره جزءً رئيسا في حياة الأفراد والجماعات. وقد اهتمت العديد من الدراسات الأكاديمية بهذا الموضوع الذي أخذ حيزاً واسعاً من النقاش والبحث خاصة في الدراسات السياسية التي أُجريت بغرض تبيان درجة ارتباط أو انفكاك الدين بالسياسة، ومختلف الأنماط التي تفرزها هذه العلاقة في حياة الدول والمجتمعات.

ولقد ازدادت أهمية الدين في الحقل السياسي خاصة مع ظهور ما يعرف بالدولة الحديثة القائمة على العلمانية من خلال محاولات فصل الديني عن السياسي بعد قرون من هيمنة الأولى على الثانية؛ أي بتعبير آخر تم الانتقال من الدولة الدينية إلى الدولة المدنية، ورغم التحولات السياقية المذكورة إلا أن الدين بقي أداة محورية في التوظيف السياسي للدول والفواعل من دون الدولة، أي ضمن الخطاب الرسمي وغير الرسمي. وبالنظر لمحوريته في الحقل السياسي أضحى تسييس الدين خدمة لغايات محددة من قبل الفواعل المعنية أداة استراتيجية للوصول إلى المبتغى المرجو منه سواء ضمن النطاق السياسي للدول التي تعترف بالدين أساسا للحكم أو بالنسبة للدول العلمانية التي تسعى جاهدة إلى فصل الدين عن الدولة.

ويبرز تسييس الخطاب الديني بشكل واضح ضمن جغرافيا المنطقة الاسلامية في ظل اتكاء العديد من دولها على الدين سواء باعتباره العامل الرئيسي في تأسيسها وتشكلها أو لخدمة أغراض وأهداف تتعلق تارة بالأمن القومي، وتارة أخرى تكون ذات صلة بالرؤية الجيوبوليتيكية في ظل الصراع السياسي القائم على توظيف الدين بين دول المنطقة العربية فيما بينها أو بينها وبين دول إقليمية غير عربية.

نحن كعرب لانحمل اي بغض لاي من الشعوب المكتوية بظلم وظلام ملالي قم الا ان ما يقوم به هذا النظام يدفعنا للتفكير بكيفية مواجهته دفاعا عن النفس، فالتاريخ السياسي العنصري الفارسي يحيلنا في شقّه المرتبط بالدين إلى فهم الأدوار الموسعة للمتغير الديني في الحياة السياسية للنظام حاليا، فرغم أن التاريخ السياسي الطويل للفرس إلا أن إرهاصات تقارب الديني والسياسي كانت مع قيام الدولة الصفوية في القرن السادس عشر حين فرضت المذهب الشيعي الصفوي على جميع أفرادها حتى أولئك غير المنتمين أو المؤمنين بها، حيث وظّفت الدولة الصفوية المذهبية البغيضة كأساس لإبقاء حكمها وإسكات معارضيها، الأمر الذي نتج عنه اتباع معظم الأفراد في ما يسمى بإيران للمذهب الشيعي وهذا ما يفسر التوظيف الطائفي للمذهب البعيد كل البعد عن جوهر الدين في الوقت الحالي، وهو امر مشابه لما يقوم الصهاينة في فلسطين المحتلة من قبلهم فنظام الملالي في طهران والكيان الصهيوني وجهان لحقيقة واحدة في تسيس وتشوية الدين الحقيقي.

شكّلت إيران منذ هيمنت اسماعيل الصفوي نظاما سياسيا تقوده الأطروحات الدينية القائمة على الروحانيات والميتافيزقيا والهرطقات لتأتي سلطة الملالي سنة 1979 لتبين أن الدين السياسي يستخدم في الداخل والخارج قد استفاد النظام من الدين المسيس في مواجهة المعارضين له في حين يبذل اركان النظام كل الجهود المساعي لابقاء التقارب والتخادم مع الغرب وإبقاء إيران رهينة له.

خلاصة القـــــول

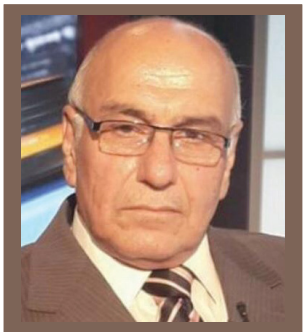

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

سورية نحو الدولة الفاشلة

مع استمرار محنة السوريين، يتفاءل بعضهم بقرب انتهاء مأساتهم، فيما يُعلن آخرين تشاؤمهم من استمرار المحنة لسنوات.

بعض المتفائلين ينطلقون من قوانين أمريكية ضدَّ النظام، كقانون قيصر، وقانون الكبتاغون، والبعض الآخر يبني تفاؤله على تحركاتٍ إقليمية قد تؤدي إلى تحقيق بعضاً من مصالح شعبنا، فيما ينطلق تشاؤم الآخرين من صمت المجتمع الدولي عن المجازر التي ارتكبها وما يزال نظام الأسد.

واقع الحال يقول بأنَّ سورية ومأساة شعبها لم تعد ضمن اهتمام المجتمع الدولي، وأنَّ استمرار الوضع كما هو عليه مطلوبٌ للوصول إلى الدولة الفاشلة المتآكلة التي يسعى إليها اعداؤنا بتوجيه صهيوني، ولو أرادت الدول الفاعلة بالمشهد السوري، وعلى رأسها أمريكا (التي تتصرف في الحالة السورية بوحي المصلحة الصهيونية)، إنهاء مأساة السوريين تطبيقاً لمبادئ حقوق الإنسان التي تنادي بها لفعلت ذلك في يوم وليلة، ولكن الهدف هو تدمير الدولة السورية مع بقاء نظام متهالكٍ يُنفذ رغبات أعدائنا رغماً عنه، بحيث تتآكل الدولة بشكلٍ هادئ وبطيء يشل قدرة البلد على تلبية الحاجات الأساسية، ويحوّل الناس بفعل الخوف والجوع وفقدان الخدمات الأساسية إلى قطعان هائمة تسعى فيما بعد بحكم واقعها التعيس إلى تقويض الدولة والمجتمع، وهو ما سماه البروفسور (ماكس مانوارينج) خبير الجيل الرابع للحروب بالتآكل البطيء للدولة، وهذا لن يتحقق إلا باستمرار الحال كما هو دون اللجوء إلى حسم الأمر، لأنَّ الحسم السريع ينهي المشكلة ويُبقي على مقومات ومؤسسات الدولة والمجتمع وتستعيد سورية عافيتها، بينما التآكل البطيء يعني خراب المدن وتدمير مؤسسات الدولة وركائزها، وتدمير قيم المجتمع نتيجة الفقر والعوز وسيادة الفساد المالي والإداري، ما يؤدي بالنهاية الى الوصول إلى الدولة الفاشلة، وربما إلى مرحلة التفتيت.

هكذا يفكرون ويعملون، ونظام الأسد أداةً بأيديهم شاء من شاء وأبى من أبى، وتقع على مسؤولية السوريين جميعاً إفشال هذا المخطط بالوحدة وتغليب المصلحة الوطنية على المصالح الخاصة، فعشر سنوات من الضياع كافية لتصحيح المسار قبل ان نفقد البلد، فهل من مستجيب؟؟

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

تداعيات الديمقراطية السياسية الحديثة:
قــراءة فــي الاوضــاع الراهنة

الاحداث السياسية المستعرة منذ اعوام في سورية واليمن وليبيا، وبطريقة احتلالية في العراق ولبنان، وفي خضم النتائج السياسية التي تمخض عنها استيلاء الجيش على السلطة في مصر والانقلاب العسكري في السودان، راح مثقفون ومفكّرون وكُتّاب، يعاودون الكلام على أن حل مشكلات الوضع السياسي الراهن إنما يكمن في الديمقراطية. بهذا المعنى، باتت الديمقراطية وَصفةً خلاصية في نظر هولاء، في سياق الخذلان الفكري والسياسي والشعبي الذي طرحته نماذج الحكم الطائفي السياسي في العراق وسورية ولبنان والليبرالية المشوهة في مصر والسودان وليبيا، التي قدمت نماذج فاشلة لجماعات تسلطية استبدادية بوليسية قمعية في إدارة مصالحها البعيدة عن مصالح الشعب الاساسية.

ان الحديث عن معنى الديمقراطية الموعودة، ودساتيرها وقوانينها وهويتها وما يكتب ويقال، لا يتعدى آراء فكرية ومقاربات تاريخية متفاوتة القيمة والفاعلية والواقعية. بين جماعات سياسية من مختلف الاتجاهات لا يجمعها جامع وطني.

ان تسليط الضوء على نماذج الحكام في سورية والعراق وربما في لبنان والبحرين وهي الأغلبية الطائفية السياسية، مقاربة مع نماذج ديمقراطيات العالم المعاصر يقودنا الى طرح السؤال هو: لماذا تفشل عملية الانتقال إلى الديمقراطية؟ كما كانت تسمى في الانظمة التقدمية او الليبرالية في دول العالم الثالث او النامي اليوم؟ في كل مرّة نسمع ونشاهد عبر الفضائيات ووسائل التواصل، تحرّكات نخب المجتمع المطالبة بالديمقراطية؟ وكيف يتحوّل الحراك والاحتجاج الشعبي، الذي يسمى من البعض شعبوي إلى سلطة جديدة غير ديمقراطية مدجّجة بالسلاح والمليشيات وادوات القمع، كما يجري في شمال سورية وفي اليمن وليبيا والعراق؟

في اغلب البلدان التي حصل فيها تغييرات سياسية منذ عقدين في الاقل، سرعان ما تحولت إلى معاول لتدمير الدولة الوطنية وفشلت او اختفت حركات الاحتجاجات وتحوّلت إلى حرب أهلية متمادية، ومع ذلك ترفع هذه الانظمة الجديدة شعارات الديمقراطية للاستهلاك السياسي او الاعلام الدعائي. وهذا التناقض هو من مفارقات التاريخ الحديث، الذي برهن في احداث القرن العشرين، ان الحركات الاحتجاجية الشعبية او الشعبوية لا تؤدّي بالضرورة إلى الديمقراطية. ولنتذكر الثورة الروسية في سنة 1917 ضد الاستبداد القيصري حملت إلى الشعب الروسي الاستبداد الستاليني. وثورة الجيش ضد الملكية في مصر في سنة 1952 لم تأتِ بالديمقراطية قط والثورة الايرانية ضد الشاه محمد رضا بهلوي في سنة 1979 جاءت بدكتاتورية الخميني والاستبداد الديني الطائفي نشرته في الدول المجاورة.

والسؤال الآخر الحائر هو: لقد عرفت بعض الدول العربية مثل مصر وسورية والعراق النظام الانتخابي

الديمقراطي منذ نحو 75 عامًا، أي غداة استقلالها عن الاستعمارَين الانكليزي والفرنسي. وتجلى ذلك النظام في دورية الانتخابات وتداول السلطة والحريات السياسية والنقابية والصحافية... إلخ. فلماذا فشلت تلك التجربة الديمقراطية في الدول المذكورة؟ الجواب بتواضع، أدّى انتكاس تجارب انصاف الديمقراطية في انظمة الدول العربية وغير العربية، إلى تأسيس سلطة الحكم على قوائم غير ديمقراطية سميت انظمة عسكرية واستبدادية، كان لها انعكاسات سلبية على سياسات التنمية والاندماج الاجتماعي والوطني وفي تطوير نظامِ التعدّدية السياسية، ادى ذلك الإخفاق الى ظهور الولاءات العرقية والطائفية وفكرةً الاقليات وتراجع فكرة الولاء للوطن، وبالتالي تراجع بناء الدولة الوطنية العصرية، التي وحدَها تستطيع بناء الجيش وجهاز التعليم والثقافة ومؤسّسات المجتمع المدني كالأحزاب والنقابات والجمعيات والصحافة. وهذا لم يحدث إلا جزئيًا منذ عقود خلت، ونشأت بعدها موضة التبعية السياسية والاقتصادية الى دول كبرى او عظمى او الى دول اقليمية تعمل بالوكالة لصالح دول كبرى او عظمى، كحال العراق بعد الاحتلال الامريكي او حال سورية ولبنان بعد ما يسمى ثورات الربيع العربي. وبعض امارات الخليج بحكم ادارتها لاسواق البترودولار ارتبطت بتحالف امريكي غربي، لضمان استمرارية انظمتها واستقرارها مقابل تنفيذ اجندات عالمية بالوكالة. فهل هذا الوضع شبيه بمرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية التي نتجت عنها ظهور دول موالية للاستعمار القديم الفرنسي والبريطاني!! مع الفارق ان ديناميات الاندماج الاجتماعي اضحت ضعيفة ومتهالكة في ظل التبعية السياسية والاقتصادية اليوم، ولأن الحكومات «الديمقراطية» فشلت في الانتقال الحاسم بمجتمعاتها من الروابط القرابية (القبيلة والعشيرة والعائلة والمذهب) إلى الروابط الترابية (الوطن والدولة)، فنشأت الدولة التسلّطية المذهبية او العرقية، لم يكن خيارًا بل إرغامًا، إذ لم تكن امام الدول العربية من معين كي تحمي كيانها الهش وتحمي المجتمع من التفسّخ بعد تراجع حركة القومية العربية وهزيمة الخامس من حزيران عام 1967م. ثم ظهور تيارات الاسلام السياسي، بصنوفها المتعدّدة، التي اعاقت عملية الاندماج الوطني واثبتت تجربتهم على مدى عقدين ليس سوى تشبث بالسلطة من اجل مصالحهم السياسية والشخصية الخاصة وسعيهم لإقحام خلاف مفتعل بين الدين من جهة وبين الوطن الواحد من جهة اخرى وان افكارهم تتقاطع كليا مع الهوية الوطنية.

لذلك، كان من المحال تأسيس تلك التجارب على قواعد الديمقراطية والتعدّد، ما دامت لم تحقّق اندماجًا حقيقيًا بين مكوّناتها المبعثرة، فاتجهت إما بالاعتماد على نظمة حزبية متشددة (مصر وسورية والعراق والسودان)، أو بالتدين السياسي. ونشوء تكتلاتٌ بشريةٌ خالية من أي فكرة وطنية، ومشبعةٌ بتقاليد وأباطيل دينية، ولا تجمع بينها أي جامعة، جعلت الظروف السياسية ميّالة إلى الفوضى الدائمة والازمات المتعددة، والحفاظ على الوضع القائم المأزوم والقابل للانفجار بعد تهالك الشعب وافقاره وتجهيله.

لذلك، ليس من المستغرب، أن تظهر الدولة الطائفية دعواتٌ مناوئةٌ للحداثة ولتعليم المرأة وعملها، وضد اختلاط الجنسين، ومن البديهي أن تعود الولاءات الطائفية والإثنية والعشائرية والانفلات الاجتماعي، وتشجيع العصبيات برفض النظام السياسي القائم إلى رفض الدولة نفسها، وصعود الجماعات الدينية المعادية أصلًا للديمقراطية، التي ساهمت في إدارة الانقسامات في المجتمع، دينية أكانت أم إثنية أم قبلية، خصوصًا في مجتمعاتٍ تشهد صعود الجماعات المتطرّفة المسلحة خارج قانون الدولة، كما وقع في العراق وسورية ولبنان واليمن وليبيا. وفي هذه المجتمعات، لا تصبح الديمقراطية لدى المعارضات الطائفية المسلحة أولوية سياسية، بل تصبح الأولوية للهويات الاثنية والافكار التي ترفض «حكم الشعب لنفسه من خلال الدستور»، بينما يرون هؤلاء «الحكم لله من خلال الشريعة». وهذه الطروحات الفكرية تضعف الارادة الشعبية المتحررة للقيام بدورها في اقامة مؤسسات ديمقراطية تنشر الوعي الانساني وتشجع القدرات الشبابية على البناء والتطور والنهضة.

نقطة اول السطر

أ.هلال العبيدي
كاتب ومحلل سياسي

خارطة الدولار في العراق

على مر التاريخ، لم يعاني بلد في العالم من الحصار و العقوبات الاقتصادية الطويلة كما عانى العراق 2003-1990 مما جعل البلد يعيش على الاساسيات الضرورية للحياة فقط، فطوال فترة 13 عام كانت اموال البترول العراقي المُصَدّر تتكدّس في حسابات مقيدة من قبل الامم المتحدة في البنوك الامريكية، ورغم كثرة الاموال العراقية التي اطلقت بعد رفع هذه العقوبات، ورغم تصدير العراق ل 4 ملايين برميل يوميا، الا ان الحالة الاقتصادية للمواطن العراقي لم تتحسن بل على العكس تراجعت!! وتحديدا منذ بدء النظام السياسي الجديد (بعد الاحتلال) بترسيخه آليات عمل مصرفي من قبل المركزي العراقي تسمح للبنوك والمصارف الاهلية بتهريب الدولار الامريكي بسهولة الى دول الجوار، دون ادنى رقيب او تفكير في المصلحة الاقتصادية للبلد، و بما ان القرار السياسي في العراق تحكمه ميليشيات تأخذ اوامرها من مرجعيتها (الولي الفقيه في ايران) فيمكننا ان نتصور الى اي مدى ستكون ايران هي المستفيد الوحيد من عملية التهريب، خصوصا بعد انسحاب امريكا من الاتفاق النووي عام 2018 واعادة العمل بالعقوبات، فطوال الاعوام الماضية غذت ايران عملياتها العسكرية و تدخلاتها في سوريا، لبنان، اليمن اضافة الى العراق من هذه الاموال، فقد قامت ايران من خلال اذرعها في العراق من القيام بتعطيل مقصود و تلاعب مشبوه في قطاعي المال، الكهرباء والتجارة، و لمدة عقدين من الزمن استطاعت خلالها من سحب مئات المليارات من الدولارات الامريكية من خزينة الدولة العراقية، وكان للحرس الثوري الايراني الدور التخريبي الاكبر في اضعاف ثم انهاء الاقتصاد العراقي، ولنا ان نتخيل حجم هذه الاموال اذا علمنا انها لم تكتفي بإنعاش الاقتصاد الايراني فقط بل وصلت حتى الى مشاريع صناعات عسكرية (طائرات درون، صواريخ، عتاد) واصبحت تستخدم الان في حرب روسيا ضد اوكرانيا!! فهل ستوقف (اخيرًا) الولايات المتحدة عملية تهريب الدولار من العراق من خلال آليات صارمة؟ بالتأكيد ليس حفاظا على الاموال العراقية من هذا العبث ولكن لحماية مصالح حلفائها في الاتحاد الأوربي.

.. ولشعب الأحواز الحقّ في تقرير المصير

أ.عباس الكعبي
كاتب وسياسي أحوازي

تؤكّد القوانين والصكوك الدولية على انطباق مفهوم «الشعب» على الشعب العربي الأحوازي لتمتعه على الدوام بإقليمه الثابت والمحدّد وكذلك لبسط سيادته وسلطانه على هذا الإقليم الذي نال منه صفة الشعب. ولا يمكن إنكار الرغبة الجامحة لهذا الشعب في تقرير مصيره بنفسه، فالحركة الوطنيّة الأحوازيّة وعلى مختلف مشاربها قد طالبت بوضوح بهذا المبدأ الحق، فناضلت طويلاً وبمختلف الأساليب والسبل المتاحة والمشروعة، لتحقيقه، ومن الأمثلة على ذلك «جبهة تحرير الأحواز»، «الجبهة العربيّة لتحرير الأحواز»، «حركة النضال العربي لتحرير الأحواز»، و«المنظمة الوطنيّة لتحرير الأحواز (حزم).

ولولا إدراك الحركة الوطنيّة وقناعتها بأنّ شؤون الأحواز تُدار من قبل سلطة أجنبيّة محتلّة وتضطهد شعب الأحواز وتحرمه من كافة حقوقه الإنسانيّة وحريّاته الأساسيّة، لما طالبت بحقها في تقرير المصير للشعب الأحوازي، ولأنّ هذه السلطات لا تعترف بأيّ حقّ من الحقوق الأساسيّة لشعب الأحواز، كما أنها ترفض رفضاً قاطعاً مجرّد الحديث أو الحوار حول الحقوق الوطنيّة والإنسانيّة والسياديّة للأحوازيين، لذلك أجبرت الحركة الوطنيّة الأحوازيّة على اللجوء إلى المقاومة والكفاح المسلّح، علّها تتمكن من إنهاء معاناة ملايين الأحوازيين من التهميش إجتماعياً، سياسياً، إقتصادياً وثقافياً.

ولا ريب أنّ كافة شروط الحق في تقرير المصير، تنطبق على شعب الأحواز نظراً لخضوعه إلى سلطة أجنبيّة، واختلاف هذه السلطة المُهيمنة على الإقليم عن شعب الأحواز في الثقافة والهويّة والهدف والمصير، خاصّة أنّ هذه السلطة المُسيطرة والمتمثلة في الكيان الإيراني المحتل، تمارس أشدّ أنواع الكبت والقمع والمنع والحرمان والاستبداد العنصري واللغوي والإثني والمذهبي والديني تجاه الشعب الأحوازي الخاضع لسيطرتها قسراً، ممّا تجعل إستحالة العيش المشترك بينهما.

أمّا إرادة شعب الأحواز لنيل الحريّة والاستقلال والتخلّص من الحكم الأجنبي الفارسي، فهي متوفرة دون أدنى شك، وقد عبّر هذا الشعب مادياً وفعليّاً عن رفضه القاطع لهذا التواجد الأجنبي عبر عشرات الانتفاضات والثورات ومئات المظاهرات والاحتجاجات، وقدّم في سبيل الحريّة آلاف الضحايا بين شهيد وجريح وأسير ومُهجّر.

ونصّ ميثاق الأمم المتحدة على الحق في تقرير المصير في مادتين، هُما: الأولى في مقاصد الهيئة ومبادئها، (إنما العلاقات الوديّة بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها)، والمادة الخامسة والخمسون في التعاون الاقتصادي والاجتماعي والتي تؤكّد على: (رغبة في تهيئة دواعي الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سليمة وديّة ومؤسّسة على احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها).

كما وافقت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على عدّة قرارات صادرة عن الجمعيّة العامة في الخمسينات والستينات والسبعينات من القرن الماضي والتي تؤكّد جميعها على أنّ لكل الشعوب الحق في تقرير مصيرها، ولا ريب أنّ هذا التعريف يشمل كلّ الشعوب المطالبة بهذا الحق، وينطبق ذلك على الشعب العربي الأحوازي دون أدنى شك.

وتحقيقاً للعدالة وحفاظاً على السلم والأمن الدولي، فلا يمكن الإستغناء عن هذا الحق الذي يعدّ مبدأ من مبادئ الأمم المتحدة، والمعروف أنّ الكيان الإيراني مارس ولا يزال يمارس الإرهاب، سواء داخل ما تسمّى بجغرافية إيران أو خارجها، وكثيرة هي الأدلّة على ذلك، كقيامه بإرتكاب المجازر والإبادة الجماعيّة والتطهير العرقي والإفقار الإقتصادي والقتل الجماعي والإضطهاد الحاد في الأحواز.

أو إنشائه «فيلق القدس» التابع لمنظمة حكوميّة رسميّة ألا وهي «الحرس الثوري»، والمؤكّد أنّ هذا الفيلق مكلّف بالعمليّات خارج الحدود، وكثيرة أيضاً العمليّات الإرهابيّة التي نفذها الفيلق في مختلف دول العالم، كالتفجيرات والاغتيالات والخطف وإنشاء الميليشيات الإرهابية، منها في لبنان وسوريا والعراق واليمن ودول أخرى، وبذلك يكون النظام الذي يحكم هذا الكيان، الداعم الأكبر للإرهاب في العالم، وكذلك أكبر المتسبّبين في الإخلال بالسلم والأمن الدوليين.

وإذا كانت قرارات الجمعيّة العامّة المذكورة تنصّ على أنه لا ينطبق مبدأ الحق في تقرير المصير إلّا على الشعوب المطالبة بتطبيقه، وإذا كان شعب الأحواز لم يكفّ عن المطالبة بهذا الحق، كما تنطبق الصفات القانونيّة على شعب الأحواز كشعب لتمتعه بإقليمه الثابت والمحدّد، وسيادته على هذا الإقليم منذ آلاف السنين، فإنّ ذلك يفرض إلزاماً قانونياً على كافة الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة، الإستجابة إلى ما يطالب به الشعب الأحوازي وان تنفذ بما التزمت به ووقعت عليه من صكوك ومواثيق دوليّة، وإن تلزم الكيان الإيراني بالتقيّد بما تعهّد به ضمن ميثاق الأمم المتحدة وقرارات الجمعيّة العامة، وإجبار هذا الكيان على الرضوخ لما يطالب به شعب الأحواز، وغير ذلك فلا بد من إعتبار هذا الكيان مخالفاً للقوانين الدوليّة ومخلاً بالأمن

والسلم الدوليين، وبالتالي إتخاذ كافة الإجراءات والتدابير الردعيّة ضدّه.

وإذا كان القانون الدولي يشترط عنصرين هامّين هُما «الشعب» و«الإقليم»، فالمؤكّد أنّ شعب الأحواز قد تمتع على الدوام بالسيادة على إقليمه الثابت، ومن خلال ذلك نال صفة «الشعب» من وجهة نظر القانون الدولي، وعليه فإنه مشمول بحق تقرير المصير لأنه يخضع لسلطة ما تسمّى بالدولة الإيرانيّة الحالية، وبموجب عضويّتها في هيئة الأمم المتحدة، فإنها قد التزمت بالاعتراف بحق تقرير المصير وضرورة تطبيقه، ثمّ أنّ شعب الأحواز قد مارس كافة مظاهر السيادة على إقليمه وبكلّ حريّة حتى عام 1925، وقد حُرم من ذلك نتيجة إحتلال الكيان الإيراني إثر حرب غير مشروعة.

وإذا كان الكيان الإيراني المحتل قام بتغيير المركز القانوني لدولة الأحواز العربيّة بموجب حرب عدوانيّة، فإنه لن يتمكّن من تغيير المركز القانوني لشعب الأحواز ونزع هذه الصفة منه، كما أنّ إنضمام (الدولة الإيرانية) إلى هيئة الأمم المتحدة والإدعاء أنّ الأحواز قد أصبح جزءً من إقليمها بعد الانضمام، فلا بد من دحض هذا الإدعاء بإعتبار أنّ الأحواز لم تنضم قانونيّاً إلى هذا الكيان، بل تمّ ضمّها بموجب حرب غير مشروعة.

ولا يمكن للكيان الإيراني الإدعاء بأنّ الأحوازيين قد أصبحوا مواطنين إيرانيين، لأنهم لم يتمتعوا بحقوق المواطنة على الإطلاق، كما أنه قد احتل إقليمهم دون استشارتهم، وإنّ المساواة المزعومة إيرانياً، فهي باطلة والدليل أنّ الشعب الأحوازي قد سلك طريق المقاومة للتحرير والتخلّص من قيود الاحتلال.

ورغم الاحتلال الجاثم على شعب الأحواز منذ نحو قرن من الزمن، إلّا أنّ هذا الشعب لا يزال يحتفظ بشخصيّته العربيّة التي تميّزه عن الفرس، وتظلّ السيادة على الأرض كامنة فيه ولم يفقدها رغم الاحتلال، وإنّ رفض النظر في القضيّة الأحوازيّة يعتبر انتهاكاً للقوانين الدوليّة ولميثاق الأمم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان، وليس للكيان الإيراني رفض منح شعب الأحواز حقه في تقرير مصيره بذريعة أنّ ذلك يعتبر من شؤونه الداخليّة، بإعتبار أنّ هذا الشأن مبني على أسباب غير مشروعة وهي الاحتلال والعدوان.

ومثلما يحق لشعب الأحواز التمسّك بحقه في تقرير مصيره والتحرير من الاحتلال، فإنه من واجب المجتمع الدولي بالإستجابة لما يطالب به هذا الشعب، وغير ذلك سوف تبقى المشكلة قائمة الذات فيما بين دولة عربيّة كانت قائمة الذات ومتمتعة بالسيادة الداخليّة والخارجيّة من ناحية، وبين كيان اصطناعي تمّ إنشاءه خدمة لمصالح القوى الاستعماريّة الغربيّة من الناحية الأخرى.

مختبر السيطرة والارتدادت الحتمية

أ.أسامة الأشقر
أسير فلسطيني في سجون الإحتلال

نشر ملحق صحيفة هآرتس الصهيونية قبل أيام تحقيقاً صحفياً أعده مخرجا أفلام وثائقية حيث أعرب الاثنان عن قناعتهما الراسخة بأن نظام السيطرة الاستعماري الذي تقيمه دولة الاحتلال في مدينة الخليل سيرتد مباشرة لعمق المجتمع الاستعماري أي داخل «إسرائيل».

الفيلم الذي أعده المخرجان تحت عنوان (إتش2: مختبر السيطرة) وقد منعت وزارة الثقافة الإسرائيلية ومجلس مستوطنة برديس حنا عرض هذا الفيلم مما اضطر القائمين عليه لعرضه في الشارع أي تحت السماء وفي البرد.

يقول التحقيق الصحفي إن المنطقة الفلسطينية المحتلة إتش 2 في الخليل تعتبر مختبرا للسيطرة الاستعمارية على الحيز المكاني والسكاني للشعب الفلسطيني وهذا المختبر يحاكي تقدم وتطور نظام الحكم العسكري للمدينة المحتلة، ويتحدث التحقيق الصحفي كيف استخدمت المستعمرة «إسرائيل» كافة أدوات المراقبة والتتبع والفصل طوال خمسة وخمسين عاما. كما يوضح التحقيق أن نظام السيطرة المقام في مدينة الخليل ومدن الضفة الغربية وفي مدينة القدس المحتلة أقيم على مراحل وهو عبارة عن بنية راسخة تم تشيدها مدماكاً مدماكاً وهو يعتمد أساسا على التجربة والتمويه في الخليل.

كما تحدث المحامي المعروف ميخائيل سفارد الذي يتابع القضايا المحلية للمواطنين الفلسطينيين منذ عقود، وهو يلخص الواقع بأن التوجهات والوسائل والسيطرة العسكرية تبدأ أولا بمدينة الخليل وتنتقل مباشرة وتنتشر في كل مناطق الضفة الغربية وأيضا في «إسرائيل».

وفي مدينة الخليل سياسة الفصل بين اليهود والفلسطينيين وهناك استخدم لأول مرة الرصاص المعدني في الانتفاضة الأولى وهناك بدأ جيش الاحتلال باستخدام أجهزة التعرف على الوجوه «بصمة الوجه» لأجل التعرف وتتبع الفلسطينيين وهناك أيضا وبسبب الظروف الصعبة والمعقدة أنتج جيش الاحتلال حلولا ووسائل للتعامل مع التطورات الميدانية وخاصة في فترة ما بعد انتفاضة الأقصى وهي ما زالت تستخدم حتى هذا اليوم.

أما النتيجة التي خرج بها التحقيق الصحفي: هو أن نموذج الخليل هو مشكلة «إسرائيلة» كالاستيطان الموجه لقلب السكان الفلسطينيين والرغبة في السيطرة على المنازل الفلسطينية داخل الخليل والقدس وفي أحياء كسلوان والشيخ جراح وهو ذات الأمر الذي يطلبه اليمين الفاشي ويمثله في الحكومة الجديدة إيتمار بن غفير أيضا في منطقة المثلث في الداخل الفلسطيني المحتل.

الخليل هي مختبر السيطرة: لأننا نرى المنطق الخليلي كما وصفوه يتحول شيئا فشيئا لينقلب وبشكل منظم للواقع «الإسرائيلي» والأخطر من ذلك على حد تعبير القائمين على التحقيق الصحفي بأن ما يجري في الخليل ليس فقط مهماً ومحزناً وسيئاً كما يقولا: انظروا للخليل على أنها نظرة على المستقبل في القدس وتل أبيب وما نشاهده هناك سنحياه هنا.

هذا هو نوع العلاقة الذي تنظمه الحكومة في هذا الكيان «إسرائيل» بين العرب واليهود وهي ستدخل الجيش للمدن الفلسطينية وهي ستهود القدس الشرقية كما أنها ستمنع اليساريين من زيارتها وستمنع الانتقاد أيضا، هذا ما بدأ بالمختبر في الخليل ومن هناك ينتشر لكل «الدولة».

نظام دمشق بين العصا والجزرة

أ.محمد علي صابوني
كاتب سوري

تحت عنوان «ضغوط إيرانية لانتزاع تنازلات سيادية في سوريا»، نشرت صحيفة الشرق الأوسط اللندنية مقالاً ذكرت فيه أنَّ طهران تريثت مؤخراً في إرسال سفن نفط كانت قد وعدت دمشق بها، بل وفاجأت النظام السوري بمسودات اتفاقات قبل الزيارة المرتقبة للرئيس الإيراني إلى العاصمة السورية دمشق، وذكرت الصحيفة أنَّه خلال زيارة الأسد الأخيرة لطهران في أيار الماضي، كان بين طلبات الأسد العاجلة إرسال ناقلات نفط إيرانية في محاولة لسد احتياجات نظامه من المحروقات، وأنَّ زيارته تلك كانت الثانية منذ انطلاق الثورة السورية بعد زيارته الأولى، والتي جرت في العام 2019، حيث التقى خلالها «المرشد الإيراني» والرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، أما زيارته الأخيرة فقد تناولت مسائل مصيرية بينها الوجود الأميركي في سورية، والتنسيق بين أنقرة وطهران وموسكو، والغارات الإسرائيلية المتكررة ضد مواقع إيرانية في سورية، إضافةً إلى الاتفاقات بين إسرائيل ودول عربية، لكن اللافت أنَّ مصادر إعلامية إيرانية نقلت مؤخراً عن خامنئي قوله: «بعض قادة الدول المجاورة لإيران وسوريا يجلسون مع قادة إسرائيل، لكنَّ شعوب هذه الدول يملأون الشوارع بالحشود والشعارات المناهضة لإسرائيل»، مما عُدَّ انتقاداً ضمنياً لموقف نظام دمشق الذي لم يُصدر بيانات انتقادية لاتفاقات السلام بين تل أبيب وعواصم عربية، وحدوث لقاءات سياسية بين مسؤولين سوريين ونظرائهم من هذه الدول التي طبَّعت رسمياً مع إسرائيل.

وبعيداً من تلك العناوين الكبرى كان هناك طلبٌ عاجل من رئيس النظام السوري، يتعلق بإرسال نفط إيراني لإنقاذ الوضع الاقتصادي في سورية، وقد تلقى آنذاك وعوداً إيرانية بذلك، لكنَّ السفن لم تصل إلى سواحل سورية في المواعيد المحددة.

تكرَّر طلب دمشق لدى زيارة وزير الخارجية المقداد في تموز الماضي، بل أنَّ السفير السوري في طهران حاول متابعة الموضوع كثيراً، لكنَّ الجواب الشافي لم يأتِ من طهران.

إذاً فالأزمة الاقتصادية في دمشق تتفاقم، والمماطلة الإيرانية تتواصل، وسط حيرة النظام السوري حول أسباب تلك المماطلة على عكس ما جرت العادة خلال العقد الماضي، إلى أن حدث الرهان على زيارة الرئيس الإيراني إلى دمشق، والتي تمَّ تحديد موعدها الأولي منذ أيام، وخلال الإعداد للزيارة المرتقبة، فوجئ النظام السوري بسلسلة من الطلبات ومسودات الاتفاقات، بعضها يعود إلى اتفاقات سابقة تمَّ توقيعها خلال زيارة رئيس الوزراء «عماد خميس» في بداية 2017، وبعضها الآخر جديد.

ومسودة الاتفاق الجديدة تتعلق بأن يعامَل الإيرانيين في المستشفيات والمؤسسات العلمية وغير ذلك كما يعامل السوريين، وفي حال ارتكب إيرانيون جريمةً فإنَّهم يحاكمون أمام القضاء الإيراني وليس القضاء السوري! وهذه المسودة مشابهة للاتفاقية القائمة بين دمشق وموسكو نهاية 2015، والتي منحت الروس امتيازات عسكرية ودبلوماسية واسعة، كما وضغطت طهران أيضاً لانتزاع «ضمانات سيادية» على الأموال التي صرفتها في سورية.

نظام دمشق فوجئ على ما يبدو بعمق وحجم المطالب الإيرانية، وطهران انزعجت من المماطلة السورية، وما تزال الاتصالات قائمة بين الطرفين بحثاً عن مخرج لهذه ((الأزمة الصامتة))، ولترتيب زيارة «رئيسي» إلى دمشق أيضاً.

الجدير ذكره أنها ليست المرة الأولى التي تمر فيها العلاقات الإيرانية السورية بأزمة من هذا القبيل، فقد سبق أن رفض النظام الإيراني الموافقة على تعيين سفير سوري جديد، وجمّد إرسال مشتقات نفطية في العام 2017 بسبب انزعاجه من بطء دمشق حينذاك في تنفيذ اتفاقات استراتيجية مع طهران، وتسريعها بالوقت ذاته مع موسكو.

وكان رئيس وزراء «النظام السوري» عماد خميس قد زار طهران في بداية 2017، ووقع اتفاقيات إستراتيجية تتعلق بعمل شركة إيرانية يدعمها «الحرس الثوري الإيراني» بإنشاء مشغل ثالث للهاتف الجوال، إضافةً إلى شركتي سيريتل و«أم تي أن»، واستثمار الفوسفات السوري لمدة 99 سنة، والاستحواذ على أراضٍ لأغراض زراعية وصناعية و«دينية»، وإقامة «ميناء نفطي» على البحر المتوسط، إضافةً إلى توقيع خط ائتمان جديد من إيران بقيمة مليار دولار أميركي يُستخدم نصفه لتمويل تصدير

نفط خام ومشتقات نفطية.

ومنذ انطلاق الثورة السورية، قدمت طهران دعماً مباشراً وغير مباشر لدمشق، لكن لم تستطع دمشق استعادة السيطرة على آبار النفط التي فقدتها، ولم يتم منح إيران حقوق تشغيل شبكة هاتف جوال ثالثة -كما تم الاتفاق عليه- ولم تحصل إيران على ميناء طرطوس أو اللاذقية، بينما سيطرت شركات روسية على استثمارات الفوسفات!

ووفق ما ذكرته صحيفة نيويورك تايمز (New York Times) الأميركية فإنَّ «الأزمة الاقتصادية هي الأسوأ على الإطلاق منذ عشر سنوات»، حيث أكدت الصحيفة في تقريرٍ سابقٍ لها: «أنَّ التهديد الأكبر الذي يواجهه الرئيس السوري بعد مرور عقدٍ من الزمن من «الحرب الأهلية» في سوريا، هو المشاكل الاقتصادية الطاحنة التي تعصف ببلاده».

أما إيران فهي ترغب بالاستثمار في هذه الأزمة بجولة جديدة من الضغوطات، بل والحصول على تنازلات سيادية كبيرة لضمان سداد التكاليف الباهظة التي دفعتها خلال الحرب، والتي تصل وفق خبراء اقتصاديين إلى نحو 20 مليار دولار أميركي خلال العقد الماضي، وتثبيت نفوذها لأمدٍ طويل أمام تصاعد الضغط العسكري الإسرائيلي في سوريا، وتصاعد الضغط العسكري والاقتصادي الروسي.

أما ما يؤكد ويعزّز فرضية الخلافات بين نظامي دمشق وطهران هو استبعاد إيران عن اللقاء الذي جرى منذ فترة وجيزة في العاصمة الروسية موسكو، فقد وصل وزير الدفاع التركي «خلوصي أكار»، ورئيس جهاز الاستخبارات «هاكان فيدان» إلى العاصمة الروسية، لإجراء محادثات مع مسؤولين روس ومسؤولين من النظام السوري.

وذكرت وزارة الدفاع التركية حينها في بيانٍ لها: (أنَّ الاجتماع ضمَّ وزراء الدفاع التركي خلوصي أكار، والروسي سيرغي شويغو، والسوري علي محمود عباس، بالإضافة إلى رؤساء أجهزة الاستخبارات في البلدان الثلاثة تركيا وروسيا وسورية، وأضاف البيان بأنَّ الاجتماع التركي الروسي السوري في العاصمة موسكو ناقش «الأزمة السورية، ومشكلة اللاجئين، ومكافحة جميع التنظيمات الإرهابية في سوريا»). وربما كان الأجدى أن يتفقوا على تعريف (الإرهاب) قبل الاتفاق على (مكافحته)، فهناك تفاوت في فهم هذا المصطلح بين الجهات الثلاث، حيث أنَّ «النظام السوري» ومعه الروس يعتبرون كل من حمل السلاح بوجه نظام دمشق هو «إرهابي»، بمن فيهم الفصائل المسلحة المدعومة من تركيا، بينما يغضون الطرف عن المجازر التي ارتكبتها ميليشياتهم وميليشيات النظام الإيراني الطائفية، أمَّا تركيا فتعتبر «حزب العمال الكردستاني» وفروعه وأجنحته و«مشتقاته الإقليمية» جميعهم من «الإرهابيين» الذين يهددون أمنها الوطني.

إذاً فالمسألة ليست بهذه البساطة، وربما يتم التوافق على مقايضات تطمئن هذا الطرف أو ذاك، وهذا وارد في عالم السياسة المبني على (فن المتاح الميكافيلي)، لكن الثابت والذي لا لبس فيه أنَّ المستبعَد والمستَثنى في جميع اللقاءات السابقة والحالية بين كافة الأطراف المتداخلة بالقضية السورية على مدار عقدٍ من الزمن هو ما يريده ويأمله السواد الأعظم من السوريين الذين بذلوا وتكبدوا من أجله من عمرهم، ودمائهم، وأعراضهم، وأرواحهم، وأموالهم ما لم يتكبده شعب من شعوب العالم، ويبدو أنَّ المرحلة القادمة ستشهد مفاجآت وترتيبات جديدة على ضوء تلك المستجدات، فهل سيتم تحييد إيران وتحجيم دورها في الساحة السورية، والسؤال الأهم الذي يفرض نفسه اليوم:

ما الذي سيكسبه السوريون من تلك التحولات؟

أم أنَّ مطالب الشعب السوري ستبقى في ذيل قائمة أولويات الأطراف المتداخلة والمتناحرة على الأرض السورية..؟

في الصميم

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

الوعي الوطني ونهوض البلاد العربية

الوطنية كما عرفها المفكرون هي ممارسة وليست ادعاء، فحب الوطن يتطلب العمل من أجل بنائه وتقدمه، وقيام نهضة أي بلد تتوقف على شبابه ووعيهم في سبيل الارتقاء بالوطن في جميع الاتجاهات، ومما يؤسف له أن حكومات العراق ما بعد 2003 جميعاً لم تحرك لدى الشباب حُب الوطن وحب العمل؛ نتيجة الفساد والبطالة التي شملت خيرة شباب العراق، وتبوأ المزورون والأميون والفاسدون مواقع متقدمة ومهمة في هياكل الدولة، فعمد هؤلاء إلى إغلاق المصانع والمعامل وبيع معداتها كخردة، وتمَّ تسريح الآلاف من العمال المهرة والمهندسين، وكذلك اضمحل القطاع الخاص الصناعي، فغابت مهنٌ كانت تُلبي حاجة السوق، وتُساهم في دعم الاقتصاد الوطني مع القطاعين العام والتعاوني، وتمَّ فتح باب الإستيراد بدون ضوابط، وخارج المواصفات العراقية التي كانت تُلزم كل المعامل والمصانع الالتزام بها؛ لكي يجاز المنتوج من الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية.

كل هذه العوامل ساهمت في إضعاف الوعي الوطني، وكان الواحد منا يتحسَّر على فترة ازدهار الصناعة الوطنية بمختلف أشكالها لغياب أي منتج يُكتب عليه (صُنع في العراق)، لكنَّ شباب الانتفاضة السلميين أعطوا دروساً في الوطنية؛ عندما عمدوا إلى تعمير وإعادة الحياة إلى المصانع والمعامل المعطلة منذ عقدين من الزمن، وهذه الممارسة الوطنية حفزت الكثير من أصحاب معامل القطاع الخاص إلى إعادة تشغيل مصانعهم، وبدأ المنتج العراقي يظهر في الأسواق شيئاً فشيئاً، وهذا ما أفرح المواطن، وبدأ بالبحث عن المنتج العراقي دعماً للاقتصاد الوطني، وتشجيعاً للصناعيين والحرفيين، ودعماً لإيجاد فرص العمل للشباب العاطلين، ومن هنا نستطيع القول أنَّ هؤلاء الشباب المنتفضين استطاعوا تنمية الوعي الوطني لدى عموم المواطنين، فالوطنية ليست خطابات ومقالات وتصريحات، الوطنية ممارسة وعمل من أجل الوطن والشعب الذي يبحث عن وطن استلبه الطارئون.

وبسواعد هؤلاء الشباب يستعيد الوطن عافيته، وتدور عجلة الاقتصاد بشكل تُكمل فيه دورتها، وأن لا يبقى اقتصاد العراق يعتمد على النفط فقط، فالزراعة والصناعة والسياحة عوامل اقتصادية مهمة في الاقتصاد الوطني عندما يتولاها المخلصون من غير اللصوص والفاسدون والمزورون؛ لأنَّ الوطن يحب أبناءه المخلصون، وهم يُحبونه ويفتدونه بدمائهم، وقد كانت أيام بطولة الخليج العربي 25 لكرة القدم مناسبةً كُبرى ليُظهرَ الشعب العراقي وحدته وتماسكه رغم كل محاولات تمزيق نسيجه الاجتماعي بالطائفية والإثنية والمناطقية، فكان العراق حاضراً، وغابت كل مخططات أعداء الحياة.

أ.أمل حسني
صحفية تونسية مقيمة بفرنسا

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان

يواجه أصعب تحد انتخابي في تاريخه السياسي

يواجه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان التحدي الانتخابي الأكبر في تاريخه السياسي في وقت تتّحد فيه أحزاب المعارضة في تحالف «طاولة الستة» الذي يضم ستة أحزاب تركية. في غضون ذلك، فإن استطلاعات الرأي تشير الى هزيمة انتخابية محتملة لرجب طيب أردوغان.

ما هي السيناريوهات المحتملة إن خسر أردوغان الانتخابات؟

لا يزال المشهد السياسي الانتخابي التركي يسوده الضبابية، فمن الصعب التكهن بمن سيتربع على عرش السلطة، لكن لا يمكن استبعاد امكانية فوز المعارضة خصوصا في ظل تفاقم الأزمة الاقتصادية.

أولا ومن منظور شخصي إذا تحققت خسارة أردوغان في الانتخابات، وكان النصر للمعارضة، فمن غير الواضح ما إذا كانت الأخيرة ستجيد التحكم بمسار اللعبة السياسية. وستكون قادرة على أن تلعب دور أردوغان البارز في المراوغة على الصعيد السياسي الدولي.

الخطة رقم واحد حال فوز المعارضة هي العودة الى النظام البرلماني في إطار ديمقراطي وهو ما سيقضي إلى إحياء المنظور الأوروبي في تركيا. فضلا عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية الرافض للدعم التركي لروسيا وهو ما أدى الى فرض عقوبات على صناعة الأسلحة التركية.

ولا يختلف اثنان أن صعود المعارضة سيغير الكثير من قواعد اللعبة السياسية، ومن المتوقع أن تأخذ العلاقات الدبلوماسية بين تركيا والاتحاد الأوروبي منحى جديداً، خصوصاً وأن العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين التركي والروسي واعتراضات انقرة على طلب عضوية الناتو المقدمة من السويد وفنلندا زعزعت التزام تركيا تجاه حلف الناتو.

دستورية ترشح أردوغان لولاية جديدة

اتخذت الرئاسة التركية دوراً مختلفاً بموجب التغييرات الدستورية التي مررت في 2017، وأقرت نظام الرئاسة التنفيذية، وألغت منصب رئيس الوزراء، ورفعت عدد مقاعد البرلمان، وبالرجوع الى المادتين 101 و102 من الدستور القديم، اللتين توضحان القواعد والأحكام الخاصة بالترشح وانتخاب رئيس الجمهورية وفترة رئاسته تم إلغاؤها ووضعت قواعد وأحكام جديدة وقد ذُكرت في المادة 101 من الدستور الجديد التي بينت الأحكام المتعلقة بالترشح للرئاسة وإجراء الانتخابات وفترة كل ولاية رئاسية. وتوضح القوانين المنظمة للانتخابات والترشح بموجب الدستور أن الفترة الرئاسية تبدأ بعد إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية وفق النظام الدستوري الجديد. واعتمادا على ذلك يحق للرئيس رجب طيب أردوغان الترشح لولاية رئاسية جديدة في الانتخابات.

الملف السوري: ورقة نجاح أردوغان في الانتخابات

بعد سنواتٍ من العلاقات المتوترة بين أنقرة ودمشق، تحدثَ أردوغان عن إمكانية لقاء مباشر مع بشار الأسد، وأعلن وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أن وزراء خارجية الدول الثلاث سوف يجتمعون في فبراير/ شباط لوضع أسس القمة المزمع عقدها بين الجانبين.

أعتقد أن مثل هذه الصفقة قد تكون مفتاح نجاح أردوغان في الانتخابات. وتعليقا على هذه الخطوة فان سياسية الحزب الحاكم واضحة وهي سحب ورقة اللاجئين التي تستخدمها المعارضة التركية للضغط على الحكومة، وذلك بهدف تغيير موازين المعادلة السياسية ونقل المهاجرين السوريين إلى مناطق الشمال السوري، إذ تفضل الغالبية العظمى من الأتراك رؤية السوريين يغادرون في أقرب وقت.

وفي هذا الشأن تقول غو نول تول، المديرة المؤسسة لـ «مركز الدراسات التركية» في «معهد الشرق الأوسط» في كتابها الذي نُشر مؤخرًا بعنوان «حرب أردوغان - صراع الرجل القوي في الداخل وفي سوريا»، أن «سوريا لها مكانة فريدة في إستراتيجية أردوغان للبقاء السياسي». وتشرح المؤلف في كتابها كيف يتم تحديد سياسة أردوغان تجاه سوريا بشكل حاسم من خلال مصالحه السياسية الداخلية.

فيما تُظهر النسخة الحالية من «بارومتر السوريين»، وهي دراسة مستمرة من قبل أستاذ العلوم السياسية مراد أردوغان، والتي تجمع بانتظام أحدث النتائج عن السوريين في تركيا، أن حوالي 70 بالمائة من الذين شملهم الاستطلاع غير راضين عن سياسة الحكومة تجاه سوريا.

ومن المؤكد أن يؤدي التقارب مع سوريا الى تطوير العلاقات الدبلوماسية مع روسيا، بعد أن طرح فلاديمير بوتين مبادرة تحويل تركيا إلى مركز للغاز الطبيعي ونقل الغاز الروسي إلى أوروبا. فضلا عن إمكانية إعادة العمل بخط «الغاز العربي» الذي أنشئ بهدف نقل الغاز المصري والعراقي إلى أوروبا، عبر الأردن، وسوريا، وتركيا ومن هناك إلى أوروبا.

نحو تبكير الانتخابات: الدوافع والأسباب

أعلن أردوغان، عن احتمال إجراء الانتخابات في 14 مايو، لتتوافق مع ذكرى مرور 73 عاماً على فوز الحزب الديمقراطي في أول انتخابات حرة شهدتها تركيا. وهنا يتساءل المتلقي عن دوافع تمسك الحزب الحاكم بتغيير موعد الانتخابات، لعل أبرزها رمزية موعد الرابع عشر من شهر مايو « كونه يصادف الذكرى السنوية الثالثة والسبعون للانتخابات التاريخية التي فاز فيها رئيس الوزراء الراحل عدنان مندريس على حزب «الشعب الجمهوري»، وأنهى فيها حكم الأخير، قبل أن يُطاح بأول «تجربة ديمقراطية حقيقية» من قبل الجيش.

وفاز الحزب الديمقراطي، الذي أسسه رئيس وزراء تركيا الراحل عدنان مندريس عام 1946 مع عدد من رفاقه بعدما انشقوا عن حزب الشعب الجمهوري، الذي أسسه مصطفى كمال أتاتورك. وفاز الحزب بالانتخابات في 14 مايو 1950، وتولى مندريس رئاسة الحكومة، قبل أن يخلع بعد 10 أعوام في انقلاب عسكري.

ولا شك أن خطوة أردوغان نحو انتخابات مبكرة مفادها أنها لو كانت في موعدها فلا يمكن لأردوغان أن يكون مرشحا للدورة الثالثة. والمقصود هنا أن قانون الانتخابات الجديد الذي سنته السلطة وأقره البرلمان لن يدخل حيز التنفيذ إلا بعد ذلك التاريخ.

كما يسعى الحزب الحاكم من خلال هذه الخطوة الى الاستفادة من إجراءات التحفيز الاقتصادي التي اتخذها أردوغان في الآونة الأخيرة، بما في ذلك زيادة الأجور والتقاعد المبكر لملايين الموظفين. في ظل احتمال أن يؤدي استمرار التضخم عند مستويات مرتفعة إلى تآكل زيادات الرواتب بحلول فصل الصيف. حيث إن تقريب الموعد يقرب المواطن من الدعم الحكومي المالي، علاوة على تضييق المساحة الزمنية على المعارضة التركية خاصة الطاولة السداسية، والتي حتى اللحظة لم تتفق على مرشح موحد لها لمنافسة أردوغان، وبالتالي فإن ضغط الفترة الزمنية قد يساهم في

ارتباكها، الى وجود دوافع أخرى تتعلق بتاريخ شهر يونيو المتزامن مع موسم العطلة وموسم الحج، مع افتراض أن غالبية الأتراك الذين يؤدون الفريضة هم من الطبقة المحافظة التي تُشكل القاعدة الانتخابية لأردوغان.

ويذكر أن التضخم في تركيا قد وصل في ديسمبر بمعدل سنوي إلى أعلى مستوياته منذ عام 2002. فيما رفع أردوغان الحد الأدنى للأجور الشهري بنسبة 50 في المئة، إلى 4250 ليرة «نحو 310 دولارات». إلى جانب تسجيل ارتفاع ملحوظ وغير مسبوق في تكاليف الخدمات العامة الأساسية، بما في ذلك تكاليف التدفئة والغاز والكهرباء.

أما بخصوص طريقة الذهاب إلى انتخابات مبكرة هنالك خيارين الأول يتم اتخاذه من قبل البرلمان، بأغلبية 360 نائبا على الأقل، لكن عدد المقاعد في تحالف الشعب لن يكون كافيا ودعم المعارضة مطلوب، ليبقى بذلك الخيار الثاني المتمثل في اتخاذ الرئيس القرار بناء على صلاحياته هو الأنسب.

ووفقا للمادة 116 من الدستور التركي، فإنه إذا قرر البرلمان بأغلبية 3 أخماسه الدعوة لانتخابات مبكرة فإن هذا يعني عدم احتساب الولاية الجارية للرئيس، ويمكن أن يترشح لولاية أخرى إذا كانت ولايته هذه هي الثانية.

ويبقى السؤال المطروح الى أي مدى ستكون المعارضة قادرة على الحفاظ على التوازن بين روسيا والغرب في حال فوزها على الحزب الحاكم وما مدى تأثير ذلك على السياسات الخارجية لتركيا؟

بعد انقلاب البرهان السودان في مخالب الصراع الدولي والإقليمي

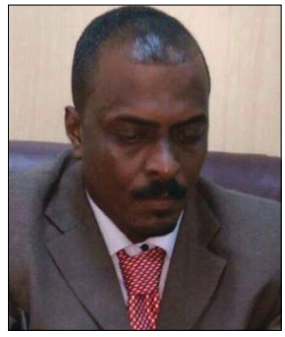

د. معتصم الزاكي
أكاديمي وإعلامي من السودان

اللقاء الشهير الذي جمع الفريق البرهان ورئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو بيوغندا في العام 2021 كان مؤشر لصفة جديدة ترسم دور جديد للفريق البرهان في الشأن السياسي السوداني، واستمرت اللقاءات السرية بعدها والعلنية بين الطرفين بدعم اماراتي وامريكي، ومن بعدها انقض البرهان بإنقلابه على حكومة الثورة في 25 أكتوبر.

وضع انقلاب الفريق البرهان السودان في مرحلة جديدة حرجة بعد ان وضع رجله اليمني في المسار الصحيح بعد ثورة ديسمبر 2019.

انقلاب الفريق البرهان الذي ظل يتبع كل السبل لتثبيت اركانه مستخدما كل الوسائل لذلك العصا والجزرة، والتلويح بالانفلات الامني والحرب الاهلية والارهاب وغيرها، في المقابل المقاومة الشعبية المستمرة له والتي استمرت لأكثر من عام ظلت على الدوام تدعو الى مواكب سليمة حاشدة رفضا للانقلاب.

نجحت القوي الدولية بقيادة البعثة السياسية للامم المتحدة والاتحاد الافريقي والترويكا في استدراج قوى الحرية والتغيير الى مربع التفاوض مع العسكر من جديد على الرغم من التجارب السابقة معهم والتي انتهت الاولي بفض الاعتصام امام القيادة لقوات الجيش والثانية بانقلاب 25 اكتوبر، لكن بعثة الامم المتحدة قالت ان الاتفاق الجديد بين قوى الحرية والتغيير وقادة الانقلاب والذي سمي بالاتفاق الاطاري، قالت انه يحقق مدنية الدولة السودانية الكاملة والتي ظلت تسعى لها قوى الثورة، وقالت قوى الاتفاق الاطاري وهو مصطلح يطلق علي القوى التي وقعت الاتفاق مع عسكر الانقلاب، قالت ان الاتفاق ينص على رئاسة ومجلس وزراء كامل وتنحي بالكامل للعسكر عن العمل السياسي، والاتفاق على عدم تدخل العسكر في السياسة بالاضافة الى تكوين جيش واحد واعادة هيكلته، واشار الاتفاق الى تفكيك نظام الـ 30 من يوليو (النظام السابق) ومعالجة اشكالات السلطة القضائية وانصاف المظلومين، هذا الاتفاق ادى الى احداث شرخ كبير داخل قوى الحرية والتغيير نفسها ووجه برفض كبير من داخل قوى الحرية وخرج حزب البعث العربي الاشراكي وهو من ابرز الفاعلين داخل قوى الحرية ورفض الاتفاق، وقال حزب البعث عبر تصريح للاستاذ وجدي صالح ان هذا الاتفاق يشرعن للانقلاب، وكذلك رفضه الحزب الناصري وخرج من قوى الحرية والتغير مع آخرين، وفي ذات الاتجاه ولكن خارج قوى الحرية والتغيير رفضت لجان المقاومة الاتفاق، وهي القوي الاكثر فاعلية في الشارع السوداني والتي تدعو للتظاهر ضد انقلاب البرهان، وكذلك رفضة الحزب الشيوعي، اذا هذا الاتفاق ادى الى حدوث انقسام كبير وسط قوى الثورة بين الرفض والقبول،

(هل هذا ما خطط له المعسكر الداعم لاستمر انقلاب البرهان!) هذا الاتفاق يجد دعم كبير من المملكة العربية السعودية والامارات، في المقابل هنالك قوى التحول الديمقراطي والتي تضم حركة مناوي وحركة العدل والمساواة وآخرين، وهذه القوى محسوبة على العسكر باعتبارها اكبر الداعمين والمساندين لانقلاب البرهان، هذه القوى ترفض الاتفاق جملة وتفصيلاً بشكل كامل، وبعضها هدد بالرجوع الى الحرب، ويبدو ان هذا الشد والجذب جزء من صراع اقليمي ودولي داخل السودان، عبرت عنه دولة مصر التي رفضت الاتفاق الاطاري وقدمت مقترحات لمنصة حوار جديد تجمع الساسة السودانيين مرة أخرى.

لكن ما يمكن الاشارة والوقوف عنده ان مصر اكبر الداعمين لانقلاب البرهان من البداية بشكل علني، وهذا الاتفاق الاطاري وقع علية العسكر حلفائهم وروجوا له، فكيف ترفضه مصر، وتأتي بمنصة لتأسيس حوار جديد؟ هل هو مخطط لاربالك المشهد السياسي ومن ثم ترتيبه لصالح البرهان ام محاولة للضغط على القوى الاقليمية والدولية الاخرى التي تدعم الاتفاق الاطاري وارسال رسالة مفادها ان مصر حاضرة ومؤثرة في المشهد السياسي ولن تترك البرهان حليفها بعيدا عن السلطة وسوف تقاتل لاجل بقائه تحت ذرائع توحيد القوى السودانية.

المشاهد الآن يرى الدور العلني من القوى الدولية والاقليمية في الشأن السوداني للدرجة التي يلتقي فيها رئيس جهاز المخابرات المصري عباس كامل بالقوى السياسية السودانية وهذا سابقه غير موجودة في التاريخ السياسي السوداني! ويتحرك فيها السفير الامريكي والسعودي والاماراتي ايضا في كل المشهد السياسي لدعم بعض الاطراف ضد الاخريين، هذه اللقاءات وصلت حتى للادارات الاهلية التي زج بها في الصراع السياسي واصبحت جزء من مخالب التدخل الدولي مثلما يحدث في شرق السودان.

اذاً المشهد يشير الى ايادي خارجية تحاول تحريكه من الخارج عبر صراعات المحاور التي باتت مكشوفه، وفي ذات الاتجاه هنالك قوى سياسية واسعة تسخر من مشهد التدخل الدولي في الشأن السوداني وتنبه من مخاطره، الاستاذ خالد بخيت المحامي والناشط السياسي قال: «لم يشهد السودان عبر تاريخه الطويل تدخلا سافرا مثلما يحدث الان» ووصف البرهان بأنه جزء كبير من الادوات الاقليمة منبها السودانيين لهذه المخاطر مطالبهم بالوقوف امامها وفضحها والتمسك بخط الثورة الوطني المستقل والعمل على دعمه وتطويره.

وفي ذات الاتجاه قال الناشط السياسي ميرغني سوار الدهب ان صراع المصالح بات مكشوفا في السودان خاصة الصراع الأمريكي ـ الروسي، ونبه الى مخاطر زج السودان في صراع مصالح لا ناقة للشعب السوداني فيها ولا جمل.

لكن في كل هذه المبادرات المطروحة الان والتي تخفي كل واحدة منها من يقف خلفها من القوي الدولية والاقليمة تظل حقيقة واحدة قائمة وهي أن اي حكومة يتم تشكيلها ولا تجد الدعم من قوى الثورة الفاعلة وهي لجان المقاومة والقوى السياسية الفاعلة والنقابات لن يكتب لها النجاح مهما وجدت من سند اقليمي او دولي.

غياب بعض الدول عن اجتماع وزراء الخارجية العرب بطرابلس يثير الجدل

ليبيا بين الانقسام والخيبة

أ.إنصاف سلسبيل
صحفية من الجزائر

وسط جدالٍ ليبي ساخن، سجَّل الاجتماع التشاوري لوزراء الخارجية العرب الذي عُقِد بالعاصمة الليبية طرابلس الأسبوع الماضي، 22 جانفي 2023، فشلاً في تحقيق (التضامن العربي)، من أجل بحث سبل استقرار ليبيا، حيث كان الغياب الواسع لعدَّة دول عربية محطَّ استغراب الخارجية الليبية التي أكدت على لسان وزيرة خارجية الوحدة الوطنية نجلاء المنقوش، تحفظها عن مواقف بعض الدول التي تغيبت عن الحضور، مستغربةً أيضاً عدم التعاون دون أن تذكر الأسماء، علماً أنَّ المشاركة اقتصرت على وزير خارجية الجزائر رمطان لعمامرة، ووزير الخارجية التونسية عثمان الجرندي، ووزير الدولة للشؤون الخارجية القطري سلطان المريخي، كما حضر الاجتماع ممثلون عن دول جزر القمر وفلسطين والصومال والسودان وسلطنة عمان وموريتانيا.

ترك غياب جامعة الدول العربية عن الاجتماع حيزاً كبيراً وجدلاً أكبر بعد اشتراطها تأكيد 14 دولة حضورها كتابياً للمشاركة في اللقاء، وقالت المنقوش في مؤتمرٍ صحفي تناقلته وكالات أنباء عربية: «استغربنا ابتداع أمانة الجامعة العربية شرطاً غير موجود في الميثاق واللوائح، وغير مسبوق»، وأفادت أنَّ الجامعة العربية «اشترطت (لحضور الاجتماع) بأن تؤكد 14 دولة حضورها كتابياً، مما وضع الكثير من الدول في إحراج الاصطفاف».

وأضافت: «الجامعة أقحمت نفسها في الانحياز الواضح لأحد الدول (لم تسمها)، وهو ما تمنينا تجنبه حرصاً على وحدة الصف العربي».

وتابعت: «لا شك أنَّ الظروفَ الإقليمية والعربية ألقت هي الأخرى بظلالها على انسيابية عقد الاجتماع، لكننا اليوم في طرابلس، وقد عقدنا الاجتماع التشاوري بنجاح».

وفي ظل هذه الظروف، أخذ غياب بعض الدول العربية عن الاجتماع التشاوري أكبر قدر من اهتمام المحللين والسياسيين العرب، وحتى الإعلام العربي الذي ترك الهدف من وراء اللقاء، وأبرز الملفات التي طُرحت للنقاش وفي مقدمتها الأزمة الليبية، وذهبت لمحاولة تفسير الغياب العربي، وتأثيره على تحقيق الاستقرار في ليبيا، وإنهاء الانقسام العربي حول الصراع الليبي الذي يرى الخبراء استمراريته في قراءة متمعنة لغياب بعض الدول العربية عن اجتماع وزراء الخارجية العرب، والذي فسَّر بدوره على ضوء الصراع الداخلي في ليبيا بين حكومة فتحي باشاغا، وحكومة الوحدة برئاسة عبد الحميد الدبيبة المعترف بها من قبل الأمم المتحدة، والتي ترفض تسليم السلطة إلا لحكومة يكفلها برلمانٌ جديد منتخب.

طرابلس اليوم تعيش حالة خيبة وتذمر واستياء من تراجع التضامن العربي الذي استقرَّ على موقف الجزائر المؤيد للحل الليبي في تحقيق الاستقرار، والتأكيد على العمل بمخرجات (إعلان الجزائر) الصادر عن القمة العربية في دورتها الـ31، والمتعلقة بالالتزام بتعزيز العمل العربي المشترك لصالح قضايا الأمة العربية، وبين تحقيق مصالح دول الجوار الغائب بعضها عن الاجتماع، وبين نوايا خارجية تسعى لدعم الانقسام في ظل غياب المصالحة الداخلية.

سيبقى الملف الليبي عالقاً يبحث عن طرح جديد، واهتمام عربي موحَّد من شأنه أن يسمح بإعادة ترتيب البيت الليبي، وإنهاء الأزمة التي تزداد رقعتها اتساعاً منذ 2011.

جائحة فشل التحول الاقتصادي المصري الممتد منذ عقود تزيد من عمق التصدعات الاقتصادية والاجتماعية

أ.خالد الحديدي
كاتب مصري

بعد أعقاب حرب أكتوبر 1973، بدأ الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات سياسة الانفتاح الاقتصادي، من خلال خطاباته التي وعد فيها المصريون بتحسين مستوياتهم المعيشية، ومحاولة إلقاء اللوم على الاشتراكية التي تبناها عبد الناصر، وأنها سبب الفشل الاقتصادي، فقام بالاعتماد على سياسة الباب المفتوح، أو (الانفتاح)، في محاولةٍ منه لجذب المزيد من الاستثمار الأجنبي، وخاصةً من دول الخليج العربي على حساب الزراعة والصناعة والإنتاج.

وبإلقاء النظر على تلك الحقبة التي رصدها كتاب (الاقتصاد المصري في ثلاثين عاماً)، للأكاديمي والمفكر الاقتصادي المصري، الدكتور إبراهيم العيسوي، فإنّه يتطرق لوضع مصر خلال حقبة السبعينيات من القرن الماضي، الذي تأثر بنمط الإنتاج العالمي، والتحول إلى النظام الرأسمالي الذي أضرّ برأيه، بشريحة عريضة من المجتمع المصري، ولم يتضح هذا الأثر إلا في التسعينيات؛ حيث «استكمل نظام الرئيس الأسبق حسني مبارك نهج التحول الرأسمالي الذي التهم الطبقة الوسطى في مصر، مخلفاً شكلاً جديداً من أشكال اللامساواة، يتماشى مع النظام العالمي الجديد، في ظل الفساد الإداري والسياسي الذي لم يراعِ الفروق الشعبية للمجتمعات، وطبق التجربة الرأسمالية بشكلٍ خدم الطبقات العليا على حساب الطبقات الأدنى».

في كتابها (عقيدة الصدمة)، استطردت الكاتبة الكندية ناعومي كلارين في وصف ما فعلته العولمة ونظام اقتصاديات السوق في تعميق الفجوة بين الطبقات؛ ففي الولايات المتحدة، على سبيل المثال، قبل حلول نظام ريجان، كانت النسبة بين الدخل الأعلى والأدنى 22/1 ضعفاً، بينما بلغت في السبعينيات إلى التسعينيات من القرن الماضي، 1/400 ضعف، وبنفس الصورة في مصر، اتجه السادات إلى اتباع وصفة البنك الدولي والامتثال لصندوق النقد الدولي، من رفع الدعم عن السلع الأساسية، والتي تمسّ بشكلٍ مباشر محدودي الدخل، فكانت القرارات الأولى من قبل السادات في كانون الثاني (يناير) 1977، حيث صرّحت رئاسة الوزراء آنذاك برفع الدعم عن السلع الأساسية من السكر والأرز والخبز، والبنزين واسطوانات الغاز، حتى وصل عدد السلع التي سيُلغى الدعم عنها إلى 25 سلعة، كلها تمس طبقة الموظفين ومحدودي الدخل، فكانت انتفاضة الخبز في 18-19 من ذات الشهر الذي أصدرت فيه الرئاسة قراراتها، وتجمعت كتلٌ من الاتحادات العمالية، من مصانع الغزل والنسيج، والتحم معها جموع الطلاب من الجامعات المصرية، وخرجت التيارات اليسارية لدعم تلك التظاهرات التي نددت بسياسات السادات.

وعلى مدار يومين اتسعت الاحتجاجات؛ حيث قام المواطنون بحرق أقسام الشرطة، ومهاجمة المسؤولين داخل القاهرة وعدة محافظاتٍ أخرى، واتسعت القبضة الأمنية، فتمَّ اعتقال الآلاف عشوائيًّاً، وفُرض حظر التجول، ونزل الجيش إلى الشوارع لتأمين مؤسسات الدولة، بينما أعلنت الحكومة التراجع عن قراراتها، الأمر الذي هدّأ من روع المواطنين المذعورين جراء المساس بقوت يومهم، لكن ظلت السياسات الخفية لنظام السادات، ولم تظهر تبعاتها على المواطن البسيط مباشرة.

وبهذا مثّلت مرحلة حكم السادات الانهيار الأول للطبقة الوسطى المصرية، التي شهدت ازدهاراً لا مثيل له خلال حكم عبد الناصر، وهو ما تجلّى بعد رفع سياسات الدعم امتثالاً لشروط النقد الدولي، غير مبالٍ بتوزيع الدخل والحماية التي يجب أن تضمنها الدولة لطبقة تمثّل أغلبية شعب مصر، لكن حينما انتفض الشعب في العام 1977، تراجع السادات، الذي «خاب أمله في الشعب»، ثم «حذا مبارك حذو السادات مستجيباً لسياسات الرأسمالية العالمية، وكانت الضربة القاتلة للطبقة المصرية، التي ظلت تنازع مصاعب الحياة في ظل سياسات الخصخصة، وبيع القطاع العام الذي أهلك الملايين من الأسر المصرية التي لم تجد لها الدولة بديلاً، ولم تؤمن حياتها، مما جعل الفقر يظهر في هذا الشكل المفزع الحديث على مصر».

وفي ظلّ غياب قوانين تنظم التحول الاقتصادي الذي شهدته مصر في السبعينيات، وغياب الأطر السياسية والقانونية والاجتماعية الضامنة لتحولٍ آمن، انحرف الاقتصاد المصري من مرحلة الإنتاج والتصنيع التي ولدت على يد النظام الناصري إلى مرحلة الاقتصاد الريعي؛ حيث بدأ الاعتماد على ريع قناة السويس، والتوجُّه إلى الاستثمار العقاري، والاعتماد على قطاع السياحة كحلٍ للربح السريع الذي لا يحتاج إلى خطط طويلة المدى، ويشجع المجتمع على الاكتفاء الذاتي، فزادت التبعية الاقتصادية لمصر، التي شرحها باستفاضة المفكر المصري الراحل سمير أمين في نظريته الاقتصادية الشهيرة.

كما أنّ التحول الذي شهدته الزراعة في أعقاب اتفاقية (كامب ديفيد)، أدّى إلى اتساع ضياع الميزة النسبية لمصر في هذا القطاع، وإنتاج القطن والغزل والنسيج، بعد الاتفاقيات التي وقّعت عليها وزارة الزراعة المصرية مع وزارة الزراعة للكيان الصهيوني، والتي اقتضت تحويل مسار الزراعة في مصر من القطن طويل التيلة، إلى زراعة الخضر والفواكه، مِمَّا أدى إلى تجريف العديد من الأراضي الزراعية، وهرب الفلاحون من مصر باحثين عن فرص عمل في بعض دول الخليج العربي، لتعويض خسارتهم.

استمرت هذه الإجراءات الاقتصادية التي أضرَّت بالمصريين، لقد بدأ السادات الموجة التي استمر مبارك بها، وأجرى سياسات أكثر تقشفية ضدَّ المصريين، فبدأت في عصره الخصخصة التي التهمت ما تبقّى من دولة الاشتراكية، وانقضّ على الحركة العمالية عن طريق تفتيتهم، وتمَّ تسريح آلاف من العمالة التي لم تجد لها الدولة بديلاً سوى انضمامهم إلى صفوف أصحاب المعاشات، مُجهِزةً على آخر ما تبقى للمصريين من أحلام الإنتاج الأساسي من السلع الاستهلاكية، وانهار الجنيه

مقابل الدولار، حتى بدأت سياسات التعويم في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي، والتي كانت بمثابة حكم الإعدام على العملة المحلية، وسمحت بمزيدٍ من الفجوة بين الطبقات؛ إذ لن يستفيد من هذا سوى الطبقات العليا، ورجال الأعمال، أما السواد الأعظم من الشعب، فيستمر في الهبوط الاقتصادي بلا منقذ.

ودون تعقيدات، وبلغةٍ سهلة حتى يفهم البعض ما نحن به الآن بدأ عقب حرب 1973، بالمعنى الحرفي حصل بلاوي في صميم الملف الاقتصادي بعد 1974، وكلها بتدهور حول تحويلك من مُنتجٍ إلى مستهلك، تحويلك من أنَّك بتلبس من الغزل وعمر أفندي، وبتأكل من مصر للألبان وأدفينا، وبتركب سيارة من النصر للسيارات، وبتشاهد في تلفزيون تلي مصر، حتى الدواء كان فيه شركة النصر وسيد للكيماويات الدوائية، وحديدك من الحديد والصلب، وسجايرك من الشرقية للدخان، إلى مستهلكٍ تعتمد على الاستيراد، وكما تمَّ رفع الأسعار في الخارج حضرتك الأسعار ترتفع عندك، لأنَّك مستهلك عظامي... مش عصامي.

وهنا سيكون من المفيد أن نتطرق إلى عيوب الخصخصة وعيوب الاقتصاد الحر:

أولاً: عيوب اقتصاد السوق الحر

إنَّ بعض المنتجين مدفوعين حَصْرِيًّا بدوافع ربحهم، على الرغم من أنَّ الهدف الأساسي لأي عملٍ تجاري هو تحقيق الربح، إلا أنَّه لا ينبغي إعطاء الأولوية لهذا الهدف على احتياجات العمال والمستهلكين.

ثانياً: عيوب الخصخصة

ارتفاع نسبة الفقر، وارتفاع نسبة الاحتكار للمشاريع بسبب خصخصتها، والمبالغ المالية المنفقة في تسيير نشاطها. إهمال المصلحة العامة لأنَّ الخاص يهتم بالمال، مما يؤدي إلى تدهور بعض الخدمات العامة للمواطنين من الفئات الوسطى والدنيا. ارتفاع معدلات التضخم، تغييب الديمقراطية وحالة المساواة الاجتماعية والاقتصادية.

والآن، ونحن في تلك الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها مصر، وتلك الجائحة، وفشل الاقتصاد المصري الممتد منذ عقود، والتي تزيد من عمق التصدعات الاقتصادية والاجتماعية.

ألم يئن الأوان بعد «أن نأكل مما نزرع، ونلبس مما نصنع»، وخاصةً أنَّ تحقيق الاكتفاء الذاتي بات مطلباً جوهريًّاً وملحاً، وتكمن أهميته في توفير الأمن الغذائي للسكان، وتحصينهم من الأزمات والمجاعات التي تحدث أحياناً بسبب نقص الإمدادات في السوق الدولية، أو غلاء الأسعار.

كما يُعد الاكتفاء الذاتي سبيلاً إلى الاعتماد على النفس وتطوير الإمكانات الذاتية، والتقليل في المقابل من الاعتماد على الخارج، وذلك مما يدعم استقلالية القرار السياسي والسيادي الوطني أمام الدول الأجنبية، ويحد من التأثيرات وبعض السلوكيات (الابتزاز) التي قد تمارسها الدول المصدرة لبعض الأغذية الاستراتيجية (القمح نموذجا)، في إطار التفاوض حول مصالحها أو مصالح حلفائها.

الاكتفاء الذاتي هو القدرة على إنتاج جميع الاحتياجات الغذائية محليًّاً، من خلال الاعتماد الكامل على الموارد والإمكانات الذاتية، والاستغناء كليًّاً عن استيراد الأغذية من الخارج لتلبية هذه الاحتياجات، حتى نصبح دولةً حُرَّة، ونحقق الاستقلال السياسي والوطني، هذا لو أردنا أن نصبح جمهورية جديدة بحق.

وفي الختام يجب أن لا تغضب الحكومة من شكوى الشعب، ولكنَّه القهر الذي يدفع الناس للشكوى هو قهرٌ مزدوج، قهرٌ من الغلاء ورفع الأسعار والضرائب ومن فكرة الجباية بالمجمل، وقهرٌ لاعتمادنا على الغير في غذائنا، ولأنَّ العلاقة تاريخيًّاً بين هذا المواطن ومؤسسات الدولة تحكمها ثوابتٌ كثيرة، وعلى رأسها أن الاختلاف دائماً لأجل الوطن لا عليه، رسالةُ ضيقٍ من هذه الإجراءات، ضيقٌ ذات اليد، وليس الضيق بالوطن، أو التخلّي عنه.

من هنا وهـــنـــاك

أ.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة
التونسية لتضامن الشعوب

وقود الإصرار!...

الإصرار شعور داخليّ يتوّلد نتيجة طاقة ايجابيّة نابعة من باطن الإنسان، وهو من أقوى المحفزات التي تأثر إيجابيا على مسيرته. كما يعتبر الإصرار موهبة تميّز بين من يستسلم وبين من يواصل لتحقيق طموح مشروع.

الإصرار هو الوقود المحرك للطموح والدّافع لرغبة جامحة ومتّزنة هدفها مقاومة وتذليل الصعوبات التي تعترضنا، فلا شيء مستحيل أمام الإنسان إذا ما اقترنت خطواته بالإرادة والتصميم على تحقيق الأهداف والوصول إلى مبتغاه. وهو من المهارات النفسيّة التي تساعد على تجميع كل الجهود والطاقات للمضيّ قدما نحو الإنجاز.

إنّ تنمية قوة الإصرار لا تحتاج إلى جاه أو مال ولا إلى إمكانيات خارقة وإنّما إلى إرادة فعليّة. يقال «إن الأشخاص الذين تمكنوا من النجاح رغم كل ظروفهم المستحيلة هم عادة ما يكونون ببساطة أشخاص لا يعرفون معنى للانسحاب». وذلك لما في نفوسهم من الرغبة والقدرة على الفعل، بعيدا عن كل الانفعالات المحيطة بهم والتي من شانها أن تعرقل أو تفسد أي تخطيط للمستقبل.

وللعيش بأفق متّسع ونجاح دائم من اجل تحقيق ما يلائم الحياة، نحتاج باستمرار «لوقود الإصرار» سبيلا لإيجاد القدرة على انتقاء الأهـداف التي يجب أن نعمل على تحقيقها بالاعتماد على آليات فكريّة مبتكرة وبنّاءة نتيجة للتّطوير المستمرّ للذات والمهارات الشخصية، عندها فقط نستطيع القول أن الانتصار في نهاية المطاف يكون دائما من نصيب أصحاب الإرادة والإصرار!...

أ. ليلى قيري
صحفية من الجزائر

مشروع اصلاح نظام التقاعد في فرنسا:

الرئيس ماكرون بين المطرقة والسندان

في ظل جميع الأزمات المختلفة التي يعيشها العالم بصفة عامة و فرنسا بصفة خاصة، ابتداء من أزمة كورونا و مرورا بالحرب في أوكرانيا و حاليا حالة التضخم ، هل كان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بحاجة إلى أضافة أزمة أخرى الى كل هده الأزمات التي يعيشها الشعب الفرنسي بعد اقتراحه للمشروع الإصلاحي، وفي مقدمته بند رفع سن التقاعد من 62 عاما إلى 64 عاما، و الذي تسبب في غضب كبير لدى الرأي العام الفرنسي، ما أدى الى وحدة جميع النقابات العمالية، حيث قررت التصدي له بالدعوة للخروج في مظاهرات عارمة وضخم من أجل التنديد بهذه القرارات التي حسبهم عشوائية وغير مدروسة.

وبالفعل خرج أكثر من مليون شخص في جميع المدن الفرنسية يوم الخميس 19 كانون الثاني/يناير للتظاهر والاحتجاج على هذا المشروع، ما تسبب في تعطيل وشل الحركة العامة في فرنسا كحركة النقل بالقطارات مثلا واغلاق أغلب المدارس، على أن تتجدد هذه المظاهرات في 31 كانون الثاني/ يناير.

وعلى الطرف الأخر وحسب رأي الإليزيه «الفرنسيون لا يريدون قلب كل الأمور» حسب استطلاع داخلي، حيث أكد ايمانويل ماكرون» أن التعبئة التي كانت قوية يوم المظاهرات لا تعكس الحالة الذهنية الحقيقية للفرنسيين» نعم، هناك إرهاق وقلق، وتعب عميق بعد تراكم الأزمات (الصحة، الحرب الأوكرانية، الطاقة، التضخم)، لكن ليس لدرجة قلب كل شيء في الإليزيه»، كما أضاف قائلا «نحن ندافع عن الإصلاح الذي سيساعد الأشخاص الذين يعملون، والذي يصب في مصلحة الشباب، والموظفين أصحاب الوضعيات الهشة، والمتقاعدين ذوي الدخل المتواضع». إذن في ذهن الرئيس، الناس لا يريدون أن تسد البلاد، لأنه لا يؤمن بـ «انتصار اللامسؤولية».

وتعد هذه الإضرابات والاحتجاجات اختبارا كبيرا للرئيس ماكرون الذي يقول «إن خطته لإصلاح نظام

التقاعد ضرورية لضمان عدم إفلاس نظام التقاعد».

كما يمثل هذا الإصلاح رهانا كبيرا بالنسبة لحكومة بورن التي لا تتمتع إلا بأغلبية نسبية في الجمعية الوطنية، إذ يعارض كل من اليسار واليمين المتطرف الإصلاح، ووحدها المعارضة اليمينية تقترح تسوية محتملة.

لماذا تريد الحكومة تنفيذ إصلاح نظام التقاعد؟

تريد الحكومة تنفيذ هذا الإصلاح الجديد للمعاشات التقاعدية لعام 2023 لضمان بقاء نظام المعاشات التقاعدية بمعنى الدفع أولا بأول. الحكومة تعتمد أولاً وقبل كل شيء على توقع ارتفاع متوسط الأعمار وبالتالي «العيش لفترة أطول، يعني العمل لبضع سنوات إضافية». حسب رأيها دائما، فإن عدد المتقاعدين ينمو بوتيرة أسرع من عدد العاملين، ومن المتوقع أن يزداد هذا الرقم بشكل مطرد في السنوات القادمة.

الحكومة الفرنسية أكدت أن عدد الذين تقاعدوا في 2020 عام كان 16.9 مقابل 4.3 مليون في 2019، وتتوقع أن يصل هذا العدد إلى 23 مليون عام 2070، كما تعتقد أنه ينبغي الشعور بتسارع كبير في حوالي عام 2040 مع تقاعد أجيال طفرة المواليد. المشكلة هي الأصول التي تساهم في دفع معاشات المتقاعدين، ومن هنا جاءت رغبة الحكومة في «إعادة التوازن» لنظام التقاعد هذا الذي يتطلب تمويلا أكبر.

وضع قيمة العمل كمحور أساسي

حسب الإليزيه، يفترض أن الهدف من هذا الإصلاح ليس من أجل إرضاء بعض الأطراف، لكن ما يصبو إليه الرئيس الفرنسي هو «اعمل لفترة أطول للحصول على المزيد من الثروة وبدون ضرائب إضافية»، وهذا ما من شأنه المساعدة على الحصول على مداخيل تساهم في تمويل أولويات أخرى كالصحة والتعليم والجيش.

أما فيما يخص وجهة نظره الاقتصادية فإن المنطق كما يلي «من خلال العمل لفترة أطول، سيكون هناك المزيد من الثروة المنتجة لتمويل الأولويات الأخرى».

ودائما وفقا للإليزيه فإن إصلاح المعاشات يعد جزءا من سياسة العرض الإيجابية، لأنه لا يمكن فصله عن إصلاح التأمين ضد البطالة أو التدريب المهني أو المدارس الثانوية المهنية، إنها مسألة فعل كل شيء لزيادة معدل نشاط الفرنسيين وإعادة التصنيع.

في ظل كل هذه المضاربات وسيادة المد والجزر بين قصر الإليزيه والمعارضة، التي قررت الوقوف بندية والتصدي لهذه القرارات التي يعتبرونها مجحفة في حقهم وفي حق خاصة العامل البسيط الذي دخل مجال العمل منذ سن مبكرة، يُرجح المحللون السياسيون بأن ماكرون مصر على رأيه في تمرير قانون اصلاح التقاعد لأنه لم يعد أمامه ما يخسره، لا سيما وأن الرئيس لم يعد مرتبطا بأي طارئ انتخابي، ولأن دورته السياسية ستنتهي في عام 2027، ولم يعد بإمكانه الترشح لإعادة انتخابه.

هل الوقت مناسب للإصلاح؟

هل كان من الضروري الإصلاح في وقت يتزاحم فيه انتشار الأزمات، هذا القرار انتقده الرئيس السابق فرانسوا هولاند حيث قال «لا يوجد وقت جيد لإصلاح نظام التقاعد، لكن هناك فترات غير مواتية». وفي المقابل، بالنسبة إلى الإليزيه «لا توجد أبدًا فترة مناسبة، وحسب الرئيس الحالي، لم يعد هناك أي سبب للتسويف أو الاستسلام، لأن الإصلاح يعتبر عادلا وضروريا وشرعيا».

فهل هذا القرار، لأن إيمانويل ماكرون يتمتع بتفويض ديمقراطي، ولأن الإعلان عن هذا الإصلاح كان أحد النقاط الهامة خلال حملته الانتخابية، ورغم ذلك تم اختياره كرئيس من طرف الناخبين الفرنسيين أم لأسباب أعمق من ذلك؟ وبالتالي هل سينجح ماكرون في جعل أعضاء البرلمان يصادقون عن هذا المشروع الاصطلاحي أم أن النقابات ستتمكن من الضرب بيد من حديد من أجل جعل حكومة اليزابيث بورن تعدل عن هذا؟

بالأبيض والأســـــود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

اشخاص الهامش

نعبر بالهامش عن مساحات صغيرة استثنائية خارج سياق المتن، كحاشية الصفحة، أو الكتاب، ويتمدد المعنى اللغوي للدلالة على وضعيات وحالات كثيرة كأن نقول على هامش الحياة لنعبر عن كل ما هو خارج سياق الإهتمام أو الإدراك، وكل ما لا يملك مقومات الاندماج والتكيف مع واقع معين. الهامش قد يدل على المساحات غير المهمة في جوانب موضوع أو وضعية معينين.. ولكن اذا قمنا بإسقاط الدلالة اللغوية على مجالات الحياة التي نعيشها ونظرنا إلى الهامش من زوايا متعددة تشبه زوايا الكأس في حالتيه، سنكتشف صورة اخرى للهامش بالوان مختلفة وناصعة تحمل الأمل والهدوء والطمأنينة.

الهامش الذي ننظر اليه بطرف الإستصغار هو حاشية كتاب أو ورقة لكنه قد يحمل كلمات دوناها عليه لنتذكر أو نشرح أو نستوعب ما يرد في المتن.. واذا عبرنا عن موضع بعض الأشخاص في أدوارهم المختلفة بتواجدهم على الهامش لتتبادر الى اذهاننا تلك الأحكام النمطية وافكار القطيع التي ترسم وضعا أقل فعالية وأقل أهمية لهؤلاء، ولكن مع تسارع وتيرة الزمن ومتغيرات السلوك البشري، تغيرت الأدوار أيضا ولم يعد الهامش يحمل تلك الألوان النمطية والأحكام القبلية التي توارثتها أذهاننا وظلت راسخة داخل دائرة المعنى، بل صار الشخص العاقل هو الذي يختار الهامش ليؤدي دور المتفرج على الأحداث وتتابعها، دوره المهم هذا ليراقب مختلف المحطات ومتى وجد سانحة تناسبه تفاعل في دور آخر بشكل مختلف يتفادى من خلاله كل أشكال الصراعات على المقدمة وكل انواع السقوط، فالشخص الذي يختار الهامش سيمهد للدور الرئيسي بهدوء وبشكل متقن ومتماسك، وهنا تسقط ادوار البطولة ليتعدد الابطال أو يتداولون على الأدوار، كحاجة نفسية واجتماعية خاصة في المجتمعات التي تترسخ فيها القدوة كفكرة مهيمنة تحضر في النصوص ومعاملات الواقع، وأدرك الكثيرون اهمية الهامش متأخرين بعد أن أنهكتهم الصراعات اين يقصي القوي الأقل قوة، وأين تترسخ نظرية الحوت الكبير والصغير في بحر بلا قرار، ليصير الهامش ذلك الموضع الآمن والهادىء الذي لا ينتبه إليه الصياد في لعبة البحث عن الفريسة في انتظار التحليق عاليا في مقدمة السرب.

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

حرق القرآن والعنصرية الدينية والغربية

في العقدين الأخيرين، وتحديداً بعد إعلان الولايات المتحدة الحرب على الإسلام تحت مسمى الحرب على الإرهاب، والذي تم جزافاً ربط الدين الإسلامي كله بإرهاب «مجموعات متطرفة»، وللطرافة هي مجموعات من صناعة وتصدير الولايات المتحدة نفسها، مثل داعش وقبلها القاعدة، والجماعات الاخوانية والمتطرفين الطائفيين الشيعة، وجميعهم يلقون الدعم الأمريكي/الغربي الاستخباراتي، ليصبحوا هؤلاء عنوان الإسلام في العالم، فيما كل المسلمين الطبيعيين الذين يقارب تعدادهم (ملياري مسلم) يقفون ضد تلك الجماعات ويدينوها ويتبرؤون منها.

موجة كراهية الإسلام أو «الإسلام فوبيا» أخذ امتداده إلى الغرب وسط «البروبوجندا» الغربية، لاتعبيراً عن إستيعاب للإسلام أو قراءة للقرآن، وإنما تعبيراً عن (عنصرية غربية دينية) ضد الإسلام تحديداً، وضد الرسول الأعظم خاصة، وضد القرآن ككتاب مقدس للمسلمين بشكل أخص، ولذلك تزايدت رسوم الإساءة للرسول الأعظم ونموذجها صحيفة «شارلي إبدو» الفرنسية، مثلما تزايدت ظاهرة حرق القرآن من المتطرفين اليمنيين، دون أن تتخذ الحكومات الغربية، موقفاً ينبئ عن إحترامها للأديان، أو عدم إزدرائها للدين الإسلامي، وكل ذلك في ظل عنصرية أخرى ضد المسلمين في أمريكا والغرب، إزدادت مع أحداث سبتمبر أو «حدث البرجين 2001»، الذي تلاه غزو أفغانستان والعراق، والعمل على حرق المنطقة العربية كلها، باسم التغيير والديمقراطية في «مشروع الشرق الأوسط الجديد».

هؤلاء الذين يحرقون القرآن في الغرب يتمتعون بصفة «التطرف اليميني»..وليس لديهم موقف متساو من كل الكتب المقدسة، وإنما فقط إستهداف القرآن تحديداً، لاستفزاز المسلمين وإيذاء مشاعرهم في أقدس مقدساتهم وهو القرآن الكريم.

هؤلاء مثلاً لا يتعرضون لا بالرسوم ولا بالأفلام ولا بحرق الكتاب المقدس لليهود والمسيحيين أو الهندوس أو البوذيين أو غيرهم من أصحاب المعتقدات الوضعية وكتبهم المقدسة كالتوراة والانجيل على سبيل المثال، بل يمارسون بشكل فاضح «عنصرية دينية» ضد الإسلام وكتاب الله، الذي يحوي بداخله رؤية إلهية لاحترام أهل الكتاب وطقوسهم وشعائرهم، ولذلك فالمسلمين وبالوقوف أمام تلك المبادئ والقيم القرآنية، هم يحترمون الرسل وطوال فترة الحكم الإسلامي كانت اليهودية والمسيحية وأصحابها في مأمن من الاضطهاد والتفرقة، بل كانوا في حالة من التعايش الديني دون ضرر أو أضرار، ومع ذلك ينظر الفرد إلى نفسه على أنه نموذج الرقي فيما غيرهم متخلفون.

الغرب وحده وبقوانينه المراوغة وذات المعايير المزدوجة يسمون الإساءة للإسلام وللرسول الأعظم وللقرآن (حرية تعبير)، في الوقت الذي لا تسمح حرية التعبير ذاتها للإساءة للكيان الصهيوني مثلاً باسم (معاداة السامية)، ولا تسمح تلك الحرية الانتقائية برسوم ضد سياسات الدول الغربية، وآخرها الاحتجاج الفرنسي الرسمي على رسوم السفارة الروسية في باريس، حول حقن أوروبا المريضة بحقن الكراهية لروسيا، فردت روسيا (حين أسأتم للنبي محمد قلتم أنها حرية تعبير، فلماذا تحتجون على رسوم نعبر فيها عن رأينا عن ما يحدث في أوروبا)؟! أي أن الموضوع هنا سياسي وليس ديني، والسياسي بابه من المفترض مفتوح على وجهات النظر المختلفة، ولكن هكذا هو الغرب الذي يدعي التحضر والقيم الإنسانية، يمارس كل معاييره المزدوجة، مثلما يمارس العنصرية كيفما يشاء ضد الإسلام تحديداً، ويحرق القرآن كما حدث في الغرب، لتحقيق أكبر أذى لمشاعر المسلمين الدينية، ويعرف هذا الغرب جيداً أن القرآن الذي يحرقونه، هو كتاب الله، الذي لم يمسه أي تغيير أو تلفيق كما حدث لكتب دينية مقدسة أخرى.

هذه العنصرية الغربية الدينية «ضد الإسلام»، آن الآوان لاتخاذ مواقف صارمة منها من الدول الإسلامية ومن الشعوب كلها، ليس بالمقاطعات التجارية الآنية، وإنما باعتبار موجة «الإسلام فوبيا» أو كراهية الإسلام، (موجة سياسية عنصرية وإستعمارية) ويجب إتخاذ موقف إسلامي وعربي من الدول التي تروج لها، لمخالفتها لكل المبادئ الأممية حول إزدراء الأديان التي راجت موضتها، وللأسف تتبناها الرؤية الغربية المهيمنة والمتسلطة على أديان وثقافات وحضارات الشعوب الأخرى، وخاصة العربية والإسلامية، وفي ذات الوقت يتباهى هذا الغرب بالتقدم والقيم الإنسانية.

لماذا يراهن العسكر على فشل الاتفاق الاطاري؟

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

يعلم القارئ العربي ان الشخصية السودانية تتميز أكثر من غيرها بصفات الامانة والصدق والمروءة، ولكن رغم هدوئها الخارجي الذي قد يدل على انها شخصية غير خلافية، فهي أكثر اعتدادا برأيها الشخصي الى درجة العناد.

نعم، عندما نسترجع تاريخ السودان الحديث، نجد انه حتى بين النخب الذين نالوا شيئا من العلم والثقافة التي كان من المفترض ان تصقلهم فيتناسوا الاختلافات القبلية والحزبية والجهوية ويصلون لشيء من التوافق والاتفاق فأن ذلك الامر لم يحدث!؟

فنجد مثلا أن الرأي الشخصي والموقف الفردي قد يؤدي لتجيير فصيل داخل حزب سياسي ضد فصيل آخر، فيقود الامر لانشقاق الحزب وهو امر قد وقع عدة مرات في تاريخ السودان الحديث منذ الاستقلال، فكانت أحزاب الاشقاء ثم الوطني الاتحادي ثم الشعب الديمقراطي ثم الوطني الديمقراطي ثم الاتحادي الديمقراطي، وجرت نفس تلك الانقسامات في حزب الامة فإنقسم اولاً الى حزب الامة جناح الهادي وحزب الامة جناح الصادق المهدي، واستمر تشظي حزب الامة في فترات الحكم المدني، وهو أمر قد وقع لحزب الاخوان المسلمين والحزب الشيوعي وحزب البعث وغيرها من الأحزاب السودانية، ورغم التبرير الذي ينسب للبروفسور الطيب زين العابدين بان الأحزاب السودان لم تقم على المؤسسية بل على الطائفية الصوفية وان مخالفة الشيخ او الزعيم كانت تؤدي لبروز شياخة جديدة وانقسام جديد.

لكننا نجد ان الاعتزاز بالرأي لدى الشخصية السودانية يصل لدرجة التصلب العنيد بل قد يحدث حتى في الأجهزة التي تتمتع بالمؤسسية والتراتبية الوظيفية فنجد ان الانقلابات العسكرية التي وقعت بالسودان منذ 1958م حتى أكتوبر 2021م قد جاوزت العشرات ما بين انقلاب ناجح ومحاولة انقلابية فاشلة، بسبب اختلاف في الرأي والتقدير للأمور في حين ان شعار العسكر» نفذ ثم ناقش.»

إذاً استمر هذا الامر في التعنت بين السودانيين بعضهم البعض كأحزاب فيما بينها؛ او بينها وبين المؤسسة العسكرية، او داخل المؤسسة العسكرية نفسها!!! وذلك التعنت يؤدي لعدم اتفاق الأحزاب المدنية والعسكر ولعدم اتفاق الأحزاب المدنية فيما بينها ولعدم اتفاق العسكر أنفسهم فيما بينهم.

هذا على الجانب الرسمي اما على الجانب الشعبي فنجد كثيراً من الصراع القبلي والجهوي قد يعود لأسباب مردها اختلاف وجهات نظر بين افراد اسرة واحدة ناهيك بين افراد قبيلتين مختلفتين.

كما نجد ان الثقافة السودانية نفسها تشتمل على كثير من المحمولات التي تشجع على التعصب للرأي لدرجة الاستعلائية بين الافراد وبين الجماعات والقبائل.

بل، إذا تجاوزنا كل تلك الاسباب والمسببات الداخلية وانتقلنا لخارج السودان سنجد ان بذور التعنت وعدم الاتفاق لدرجة الانقسام والانشقاق هي جزء من الشخصية السودانية فرغم وجود آلاف الجاليات الاجنبية في دول الخليج وأوروبا والأميركتين وبقية دول العالم، لكننا نجد ان الجالية السودانية بكل بلد بل بكل مدينة في ذلك البلد منقسمة على نفسها وفي حالة صراع «تعنتي» لفكرتين او مبدئين وهو ما يذكر بالطرفة التي تقول ان ثلاثة سودانيين سقطت بهم طائرة في صحراء فقالوا دعونا ننظم وجودنا هنا! فقال الاول انا الحاكم او الآمر وقال الثاني انا المعارضة ثم التفتوا للثالث وقالوا له انت تدعم كل فترة واحد منا او تثور ضده فقط.

إذن لم يتمتع السودان باستقرار سياسي ناهيك عن نهضة اقتصادية منذ الاستقلال، لأن التعنت هو آفة عدم القدرة على التنازل او التوافق!!! وحتى عندما وجد أهل السودان مثلا آلية «الجودية» وهي الإصلاح بين الطرفين المتخاصمين عبر التنازل الجزئي لكل من الطرفين عن بعض مطالبه، فكان يتم افساد تلك الآلية بين الفينة والأخرى بسبب التعنت مما يؤدي لتأجيج الصراعات من جديد!

إذا نظرنا للوضع السوداني الآن نجد تعنت اللجنة الأمنية للرئيس المخلوع البشير التي لاتزال تمسك بكثير من مفاتيح الدولة من ناحية ومن ناحية أخرى تعنت الحركات المسلحة والمليشيات في أحقيتها في التصدر للحكم بموجب اتفاقية جوبا سبتمبر 2020م، وتعنت بعض الأحزاب الثورية ومناداتها بالحل الجذري الكامل الذي يعني لديها القضاء الكامل على النظام السابق، وتعنت بعض الأرزقية والمتسلقين بانهم دون غيرهم لهم الحق في التفاوض مع العسكر، وبصورة عامة إصرار كل مجموعة بل احيانا إصرار افراد على ان رأيه هو الاصح دون غيره وان كل رأي دون رأيه خطأ.

نجد ان بعض القوى الإقليمية والدولية قد أدركت تلك النزعة «التعنتية» في الشخصية السوداني واختارت استمرارية العسكر في السلطة مع بعض «التجميليات» الظاهرية الديمقراطية، وقد أدرك العسكر أيضا انهم يملكون السلاح والمال وانهم الاحق من الاخرين بالنزعة التعنتية فراهنوا على فشل الاتفاق الإطاريء والحل الجذري وكل ما قد يبعدهم من السلطة.

لذلك يأتي هذا المقال لأثبات حقيقة أننا لم نرث من ذلك التعنت الفردي والجماعي وخاصة العسكري سوى الخراب، وأنه لا بد من تقديم مصلحة الوطن على الرأي الفردي والحزبي والجهوي وان فكرة الحكم المدني والتوالي الحزبي في ظل المساواة التامة بين جميع افراد الشعب السوداني في الحقوق والواجبات هو أول خطوة نحو الحل الأمثل لازمة السودان ومن ثم تعاون الجميع تحت سقف واحد هو الآخاء بين الجميع دون أي تمييز سلبي او إيجابي كائن ما كان.

تبقى الخلاصة التي يعلمها كافة الشعب السوداني وفي مقدمته الساسة والعلماء والمثقفين بأن قوتهم تكمن في وحدتهم لاستغلال خيرات السودان التي يمكن ان تحقق لهم جميعا الرفاهية، بشرط التوافق ولو على الحد الأدنى من الجوانب الوطنية الاستراتيجية.

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

أكذوبة «الإصلاح الاقتصادي» في خطط صندوق النقد الدولي

صندوق النقد الدولي هو مؤسسة مالية دولية مقرّها واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية، ويتألف أعضاؤها من 190دولة، تأسس بعد الحرب العالمية في العام 1944، حيث اجتمعت 44 دولة في مدينة بريتون وودز (Bretton Woods)) في غابات بريتون في نيوهامبشر (New Hampshire) بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بهدف مناقشة الآثار التي تسببت بها الحرب العالمية، والأزمة الاقتصادية العالمية أو ما يسمى بأزمة الكساد الكبير التي سبقت الحرب في العام 1929، ثمَّ بدأ عمله رسمياً في العام 1956 بعد مشاركة 29 دولة، حيث يُعتبر بمثابة المؤسسة المركزية في النظام النقدي الدولي الذي انبثق عن اتفاقية بريتون، ويمثل نظام المدفوعات الدولية، وأسعار صرف العملات الذي ينظم إجراء المعاملات التجارية بين الدول التي وافقت على اتفاقية بريتون، ويعتبرالصندوق مسؤولاً أمام الدول الأعضاء، وينفذ أعماله مجلسٌ تنفيذي يمثل الدول الأعضاء والبالغ عددهم حالياً 190 دولةً عضو، ومن ضمن أهدافه منع وقوع أزمات اقتصادية عن طريق تشجيع البلدان المختلفة على اعتماد سياسات اقتصادية سليمة تهدف إلى إجراء اصلاحات هيكلية في اقتصاديات الدول التي تلجأ إلى الصندوق طلباً للاقتراض، ومن هنا يبدأ مسلسل الوهم الذي بموجبه يتدخل الصندوق في اقتصاديات الدول، وبوصفة واحدة تطبق على الجميع، وعادةً ما تكون قاسية وتُلحق الضرر في الطبقات الاقتصادية الوسطى والفقيرة، وتتمثل هذه الوصفة في رفع الدعم عن الوقود والكهرباء، والسلع الغذائية، وخصخصة المؤسسات الحكومية الإنتاجية، ثم فرض زيادات ضريبية سواء على قطاع الإنتاج، أو على الإستهلاك، وقد يُطلب تعويم العملة المحلية للبلد كما هو الحال في بعض الدول النامية ومنها مصر، وعند موافقة الصندوق، فإنَّه يقدم مبلغ القرض على دفعاتٍ وعلى مراحل، في كل دفعة يُطلب من الدولة تنفيذ إحدى بنود وصفته في «الإصلاح الاقتصادي» كشرط لتقديم الجزء المستحق من القرض، عدا عن خدمات هذه القروض التي أحياناً تعمل على تآكل الناتج المحلي للبلد، ومن شروط الاقتراض من الصندوق هو إلتزام الدول المقترضة ببرامج الإصلاح التي يُمليها عليهم الصندوق، والتي تتضمن ثلاثة شروط تتمثل في تحرير الأسعار وسياسة الخصخصة، ثمَّ تحرير التجارة الخارجية، ولدينا العديد من الأمثلة لسياسة الصندوق مع بعض الدول النامية، والتي أدت إلى نتائج كارثية على اقتصاديات الدول النامية التي تجعل الدول أكثر فقراً، وتفاقم لمعدلات البطالة والفقر، ففي العام 2002، وعلى سبيل المثال أزالت دولة غانا التعرفة الجمركية على مستورداتها من المواد الغذائية بناءً على طلب من صندوق النقد الدولي، وكانت النتيجة أن أغرقت أسواقها بالمنتجات الأوروبية لعدم قدرة منتجها المحلي على منافسة المنتجات المستوردة، والنتيجة كانت ضربةً قاسية لاقتصادها، خاصةً لقطاع الزراعة لديها والأمثلة كثيرة، حيث اتُبعت نفس الوصفة مع المكسيك

وزامبيا وغيرهما، فهو لا يراعي خصوصيات كل دولة على حدة ولا ينظر إلى الآثار الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية عند فرض شروطه «للإصلاح» الاقتصادي المزعوم، عدا عن الابتزاز السياسي الذي تتعرض له هذه الـدول، خاصةً بما ينسجم مع مخططات القوى الاستعمارية.

وبالنسة للأقطار العربية الفقيرة محدودة الموارد، والتي تبحث عن موارد مالية، فإنَّ اللجوء إلى صندوق النقد أصبح الملاذ الأكثر قسوةً على شعوبها؛ نتيجة شروط (الإصلاح) الاقتصادي كما يسميها، وأنَّ أي قرض قد تحصل عليه هذه الدول يكون أكثر كلفةً مادية، عدا عن الكلفة الاجتماعية التي يتحملها المجتمع، وحسب بيانات الصندوق فقد قدَّم لمجموعة من الأقطار العربية في العشر سنوات الأخيرة ما يقدر بحدود الـ 55 مليار دولار لكلٍ من مصر والأردن والعراق وتونس وموريتانيا والمغرب واليمن، ويبين لنا الجدول التالي حجم الديون لعشرة أقطار عربية لغاية العام 2022، مع نسبة هذه الديون إلى الناتج المحلي الإجمالي المنشور في موقع (المتداول العربي) نقلا عن تقارير صندوق النقد الدولي، والتي يشير فيها إلى أنَّ الديون الحكومية في الأقطار العربية تجاوزت 1.5 تريليون دولار لغاية هذا العام، على الرغم من غياب بعض المعلومات عن بعض الأقطار العربية، مثل لبنان والأردن وسوريا وليبيا والصومال (راجع الجدول رقم 1):

الرقم	الدولة	حجم الديون بالدولار بالمليار	نسبة الديون إلى الناتج المحلي الإجمالي
1	مصر	409.5	94 ٪
2	لسعودية	205.7	24٪
3	الإمارات	158.9	32٪
4	الجزائر	109.6	57٪
5	العراق	104.1	35٪
6	قطر	103.8	46٪
7	المغرب	102.6	77٪
8	السودان	89.4	284٪
9	البحرين	51.5	117٪
10	عمان	49.5	44٪

المصدر:
https://www.arabictrader.com/ar/news/economic-reports/130067

فمصر التي تعاني من أزمة اقتصادية خانقة، وانخفاضاً هائلاً لسعر صرف الجنية، تحتل اليوم المركز الأول من بين الأقطار العربية في حجم المديونية والبالغ 409.5 مليارات دولار، وهي ما زالت تحاول الحصول على مزيدٍ من القروض لمواجهة الضغوط الاقتصادية المتزايدة، تليها السعودية 250.7 مليار دولار، وتأتي الإمارات بالمرتبة الثالثة بـ158.9 مليار دولار، ويأتي لبنان في المرتبة السابعة على الرغم من عدم ظهور اسمه في التصنيف أعلاه بحجم مديونية تبلغ حدود الـ 100 مليار دولار، والذي تجاوز ما نسبته الـ 150٪ من ناتجها المحلي الإجمالي، أما في الأردن وحسب الأرقام الرسمية، فإنَّ معدلات البطالة ارتفعت في العام 2021 إلى نحو 25٪، فيما تصل معدلاتها بين الشباب لنحو 50٪، والنتيجة ارتفاع نسبة الفقر لتصل إلى 24٪، بزيادة تبلغ 6٪ عما كانت عليه سابقاً، ويتوقع البنك الدولي أن تزيد نسبة الفقر بنحو 11٪ عن المستويات الحالية، لكن في واقع الأمر فإنَّ هذا التردي في الوضع المعيشي والاقتصادي للناس وبعد أكثر من ثلاثين عاماً من تطبيق برامج صندوق النقد الدولي للإصلاح، فقد تضاعف الدين العام لأكثر من مرة، وتراجع في معدلات النمو الاقتصادي لمستويات متدنية جداً، وعجز الموازنة أصبح مزمناً ويزداد عاماً بعد عام، ثم ارتفاع في معدلات الفقر والبطالة كما ذكرنا؛ وهذا بسبب سياسات صندوق النقد الدولي، والذي ما زال يتيح للأردن فرص الحصول على المزيد من القروض في الوقت الذي بلغت فيه مديونته الـ 55 مليار دولار، أي ما يعادل 115٪ من الناتج المحلي الإجمالي، فماذا سنتحدث عن تونس أو لبنان أو السودان واليمن، فهكذا هي بقية الأقطار العربية.

وبالعودة إلى الأرقام المعلنة لهذا الصندوق، وشـروط الإقـراض الـتـي يقدمها مـع الـواقـع الاقتصادي والاجتماعي للدول المقترضة، يؤكد لنا حجم الإحباط والتردي الذي تعاني منه هذه الدول، ويؤكد كذلك مدى ارتباطه - أي الصندوق- بتحقيق الأهداف الاستعمارية للقوى التي تقف خلفه، مثل الـولايـات المتحدة الأمريكة ودول أوروبـا الغربية، والتي تسعى إلى نهب خيرات وثـروات الشعوب وإفقارها من خلال ما يسمى برامج «التصحيح الاقتصادي»، والأمثلة كثيرة على ذلك، مثل حالة مصر والأردن ولبنان وتونس وغيرها من إغراق لمجتمعاتنا والشعوب الفقيرة بالديون، مما يهدد بانهيار اقتصادي وزيادةً في معدلات الفقر والبطالة، دون الأخذ بنظر الاعتبار الآثار الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية عند فرض شروطها «للإصلاح» الاقتصادي المزعوم، عدا عن الابتزاز السياسي التي تتعرض له هذه الدول.

وخلاصة القول، وما لمسناه من سياسة الصندوق تجاه الدول الفقيرة وخاصةً بعض أقطارنا العربية، يتبيّن لنا بوضوح وبما لايقبل الشك أنّ برامج الصندوق تأتي بالشروط التي تفرض قيوداً على الدولة، وتتدخل في سياساتها الخاصة، مما يعتبر انتهاكاً لسيادة هذه الدول ومجتمعاتها، ويتضح لنا مما لا شكَّ فيه تبعيّة هذا الصندوق لمصالح القوى الاستعمارية الكبرى؛ لتمرير مشاريعها للهيمنة على ثروات ومقدرات بلداننا، ولمواجهة سياسة صندوق النقد الدولي وبرامجه المشبوهة، فإننا نـرى ضـرورة قيام التكامل الاقتصادي العربي وتحقيق الاستفادة من مختلف المقومات الاقتصادية التي تملكها أقطارنا العربية، ثم وضع استراتيجية عربية للنهوض بصندق النقد العربي ليقوم بوظيفته القومية ويحل مكان صندوق النقد الدولي، ليتبنى نموذجاً إصلاحياً لاقتصادات الأقطار التي هي بحاجة لإصلاح حقيقي يفضي إلى تحقيق نموٍّ اقتصادي، ويحد من نمو معدلات الفقر والبطالة.

ملاحظة : الأرقـام المتعلقة بمديونية الأقطار العربية أعلاه تمثل الدين الخارجي والداخلي لكل بلد.

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

كوابح التعاون- التكامل العربي المشترك، والقدرة العربية على التأثير الدولي

منذ نشوء الدولة القومية جرَّاء معاهدة وستفاليا عام 1648، والسياسة الدولية، بِبُعديها الإقليمي والعالمي، تقترن بظاهرة أساسية استمرت لصيقةً بها، هي ظاهرة الصراع الدولي، وفي ضوء التجربة التاريخية، تُعد هذه الظاهرة مخرجاً لتناقض المصالح الاستراتيجية، وانتفاء الثقة المتبادلة وسوء الإدراك، وردود الأفعال المعادية واحتمال تصاعدها إلى مستوى الحرب، إنَّ ديمومة هذه الظاهرة لم يلغ تزامنها مع ظاهرة دولية أخرى ذات مستويات متعددة، ومضامين متنوعة، وخصائص مختلفة، هي ظاهرة التعاون حتى بين الدول ذات المصالح المتناقضة. ولنتذكر مثلاً الحرب الباردة، فالصراع الأمريكي- السوفييتي آنذاك لم يحل دون حرص طرفيه على التعاون؛ إدراكاً منهما لفوائده المتعددة، والشيء ذاته، أي تزامن الصراع والتعاون، ينسحب على المرحلة الراهنة من تطور النظام الدولي.

المرء، عندما يتناول موضوع التعاون الدولي بمستوياته الإقليمية أو العالمية، فإنَّه يتناوله لأنه سبيلاً يؤكد اتجاهات حركة السياسة الدولية أنَّه أضحى أساسياً، ولمدخلين أساسين: أولهما، أنَّ معطيات عالم أضحى صغيراً ومتغيراً بسرعة لم تعد تسمح للدول أن تتبنى خيار العزلة السياسية الخارجية، ومن ثمَّ الانكفاء على الذات وعدم التفاعل مع سواها، فمثل هذا الخيار لا يعطل فقط القدرة على الاستفادة من الفرص التي تتيحها المعطيات الدولية الراهنة، وإنما كذلك الحد من التهديدات الناجمة عنها أيضاً، أما المدخل الثاني، فهو يكمن في مخرجات سياسة التعاون، فإضافةً إلى أنَّها تعد رافداً مهماً لعناصر القدرة، بمعنى القوة الذاتية على الفعل، فهذه تضفي خصائص الفاعلية والتأثير على كيفية تعامل الدول المتعاونة مع الفرص والتحديات الدولية لصالحها المشترك.

على أنَّ جدوى خيار التجمع الدولي سبيلا لتعاونٍ تُساعد مخرجاته على ترتيب المعطيات الملائمة لصناعة المستقبل المنشود، يقتضي التأمل والتخطيط، ومن ثمَّ الاستعداد المسبق لكيفية التعامل مع معطيات الزمان الراهن والقادم، ومما يدعم هذه الضرورة أنَّ صناعة المستقبل كانت على مرِّ الزمان لصيقةً بجوهر الإنسان؛ باعتباره كائناً مستقبلياً، ومن هنا كانت هذه الصناعة صناعةً بشرية، فالإنسان هو الذي يصنع المستقبل، وفقاً لرؤيته المحسوبة وعمله الجاد وإرادته الواعية، وليس المستقبل هو الذي يصنع الإنسان.

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والانحياز إلى مستقبلٍ يجتاح العالم شمالاً وجنوباً، وتؤكد الممارسات الرسمية والمجتمعية ذلك، فإضافةً مثلاً إلى تبني الحكومات هنا وهناك مشاريع مستقبلية تمتد إلى عقودٍ من الزمان من تاريخ الأخذ بها، للارتقاء بواقع بلدانها، عديدةٌ هي أيضاً الجمعيات والمراكز والدوريات العلمية المتخصصة بدراسات المستقبلات، هذا فضلاً عن قيام جامعات ذات شهرةٍ عالمية وإقليمية بإدخال هذه الدراسات ضمن برامجها التدريسية، ومنح درجات علمية عُليا: (ماستر ودكتوراة) فيها، ناهيك عن تكرار عقد المؤتمرات العالمية والإقليمية...الخ.

وتثير المقارنة بين مجمل تلك الدول، والعديد منها ينتمي أيضاً إلى عالم الجنوب التي حسمت موقفها من صناعة المستقبل؛ عبر تبنيها للأصالة والحداثة وما بعد الحداثة، وبمخرجاتٍ رفدت إما ديمومة ارتقائها الحضاري، أو دعمت نهوضها السريع بمقوِّم مهم مضاف، وبين طغيان الانحياز العربي، في العموم، إما إلى الماضي أو إلى الحاضر في أحسن الأحوال، تثير تساؤلاً في غاية الأهمية،

وهو: ما الذي دفع بأمة الحضارة - أمتنا العربية - إلى أن تبق خارج صناعة التاريخ؟ إنَّ مقالنا المختصر هذا لا يستطيع الإجابة عن مثل هذا السؤال المهم، لذا سنعمد ولو باختصار إلى البرهنة على فرضية تتناول أحد المعطيات، والتي نرى أن مخرجاته قد ساهمت مع سواه في جعل التأثير الدولي لأمة العرب محدوداً في الحاضر، والفرضية هي أنَّ مخرجات محدودية الحرص العربي على الارتقاء بالتعاون أو العمل، العربي المشترك إلى أفاق أرحب، أفضت حالياً إلى محدودية القدرة العربية على التأثير في التفاعلات الإقليمية والدولية للصالح العربي، ومن أجل البرهنة على هذه الفرضية لا بُـدَّ أولاً من ضبط مفهوم التعاون، ومن ثمَّ تحديد دور المدخلات الداخلية العربية، وكذلك المدخلات الخارجية الإقليمية والدولية في الحدِّ من التعاون أو العمل العربي المشترك.

.في مفهوم التعاون

يُعبِّر هذا المفهوم عن عملية تراكمية تدرجية مبعثها إرادةٌ سياسية مشتركة تعمد إلى توظيف المصالح المشتركة بين أطرافها؛ سبيلاً لخدمة أهداف مشتركة ومجدية، وعادةً ينجم التعاون بين دولتين أو أكثر عندما تلتقي المصالح على صعدٍ محددة، وفي العموم يبدأ هذا التعاون وفق صيغة الحدِّ الأدنى، ومن ثمَّ فإنَّه إما يتطور أو يتراجع جراء تأثير مجموعة مدخلات نابعة من البيئة الداخلية والخارجية للدول المتعاونة، لذا يتحدَّد مستقبله في ضوء مدى فشله أو نجاحه، فعلى العكس من الفشل، يشجِّع نجاحه على نشره إلى مستويات متقدمة أخرى، وصولاً به إلى مستوى التكامل المحدود أو شبه الشامل، وتؤكد أمثلةٌ دولية ما تقدم، وفي مقابل تجارب التعاون بين دول منظمة الدول الأمريكية، وكذلك دول منظمة الاتحاد الإفريقي التي نُقدم أمثلةً على التكامل المحدود، تقدم تجربة تطور التعاون بين الدول الأوربية الذي استقرَّ حالياً ضمن إطار الاتحاد الأوربي مثالاً على التكامل شبه الشامل.

وبالمقابل، تقدم جامعة الدول العربية أنموذجا للإخفاق على جل الصُعُد المهمة، فعلى الرغم من أنَّها تُعد من أقدم المنظمات الإقليمية الدولية، (تأسست عام 1945)، وأنَّها تجمع بين دول تربطها مقومات ثابتة وممتدة في الزمان، ومن ثمَّ مصالح مشتركة وطيدة، إلا أنَّها في العموم لم تستطع الارتقاء بالتعاون العربي المشترك حتى إلى مستوى التكامل المحدود مثلما حدث مع تلك الدول التي تفترق أكثر مما تجتمع.

وقد شهد الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية، عدداً من التجارب ذات البعد التكاملي/ الوحدوي، بيد أنَّ فشلها جميعاً باستثناء تجربة الوحدة الإندماجية بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي في 22 أيلول 1990، يفيد بتباين المدخلات/ الأسباب/ التي أدَّت إلى هذا الفشل، وعلى الرغم من أنَّ مدخلات الفشل تتباين من تجربةٍ عربية إلى أخرى، الأمر الذي قد يحول دون إمكانية التعميم وبناء الفرضيات العلمية، إلا أنَّ فشل مستويات التعاون العربي، وبضمنه محاولات التكامل السياسي، لم تكن بمعزلٍ عن تأثير ثمة مدخلاتٍ عربية، وأخرى خارجية وتفاعلاتها.

. المدخلات العربية للفشل

تفيد التجربة أنَّ الأفعال التاريخية الكبرى على تنوعها، لا تتبلور وتساعد على صناعة المستقبل إلا بعد أن تكون ثمة شروطٍ ومستلزمات أساسية داعمةً لها، وسابقةً عليها من حيث الزمان قد تحققت أولاً، ومن بينها توافر الوعي بجدوى تغيير الواقع نحو الأفضل، خدمةً لأهداف حيوية ينعقد عليها الإجماع أو شبه الإجماع على الأقل على ضرورة إنجازها في الحاضر، تمهيداً لصناعة المستقبل المنشود، هذا فضلاً عن توظيف الأدوات المؤثرة المتاحة، سبيلاً لنقل هذا الإجماع من حالته النظرية إلى حالته الواقعية.

وتفيد التجربة الأوربية كمثال على كيفية الارتقاء بالتعاون إلى مستوى متقدم منه، فعلى الرغم من أنَّ أوروبا تُعد في حقيقتها الموضوعية تجمعاً متناقضاً لتنوعٍ قومي وثقافي واجتماعي، وتباينٍ اقتصادي وسياسي، وتطور حضاري ...إلخ، بيد أنَّ مخرجات هذه التناقضات وغيرها، لم تحل دون الارتقاء التدريجي والعمودي للعملية التكاملية الأوروبية، ولنتذكر أنَّ هذه العملية بدأت بالمجموعة الأوروبية للصُلب والحديد في عام 1952، مروراً بالمجموعة الاقتصادية الأوروبية المعروفة باسم السوق الأوروبية المشتركة عام 1975، وصولاً بعد انتهاء الحرب الباردة إلى الاتحاد الأوروبي عام 1993.

ومنذ الخمسينيات من القرن الماضي، مرَّ التعاون/ التكامل الأوروبي بإنجازات وإخفاقات لا مجال للدخول في تفاصيلها، وقد أفضت حصيلة التعاون الأوروبي إلى أن تتباين الآراء التي تناولت مستقبلاته، فمقابل تلك التي أكدت تماسك الاتحاد الأوروبي وتطوره الوظيفي، ذهبت أخرى إلى رؤيته متراجعاً ومتفككاً، وبينهما قال رأيٌ ثالث بامتداد معطيات الحاضر بشقيها الإيجابي والسلبي، إلى المستقبل، ومع أننا نتفق في العموم مع هذا الرأي، إلا أننا نرى أن توافر أوروبا على تلك المقومات التي تحول دون فقدانها للرؤية بعيدة المدى لكيفية صناعة المستقبل، التي تميزت بها عملية تعاونها/ تكاملها خلال سنواتها الطويلة، هي التي ستجعل

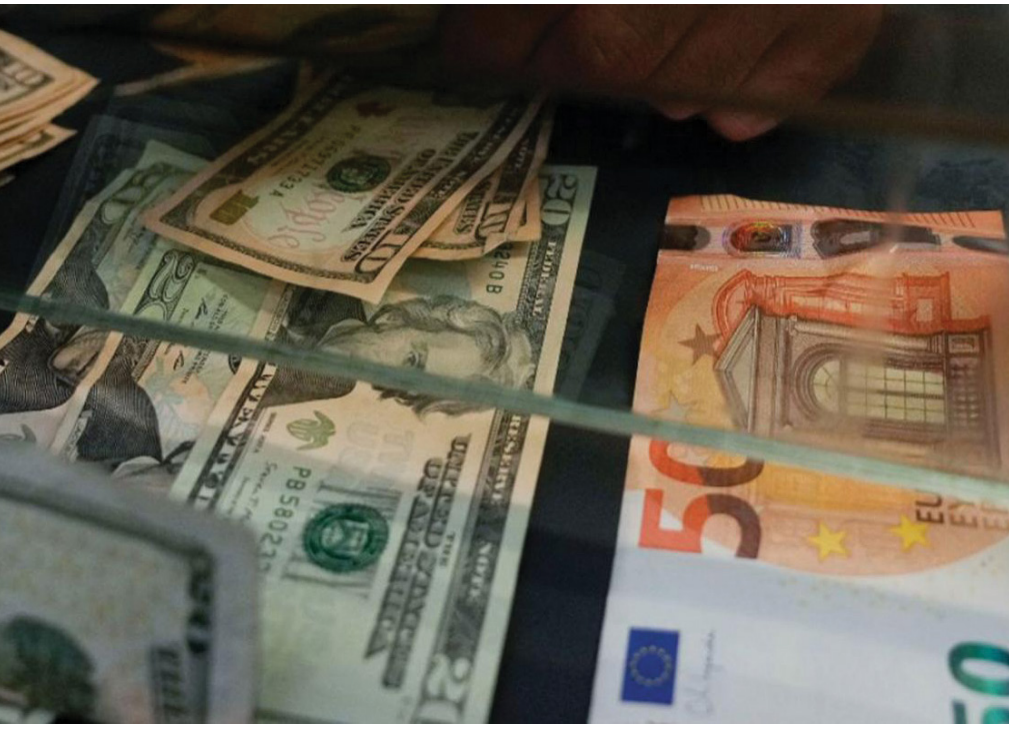

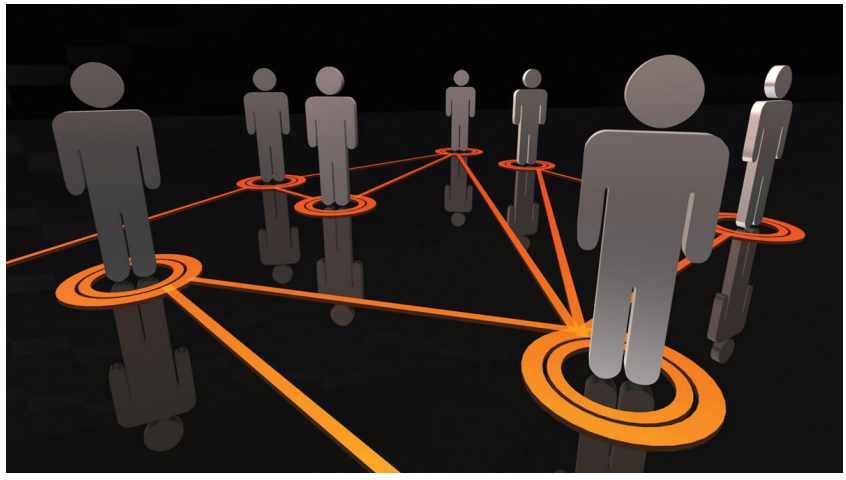

من الاتحاد الأوروبي قادراً على احتواء إشكالياته الراهنة، وبحصيلة ستجعل الارتقاء بواقعه الراهن ممكناً، ومن ثمَّ الانتقال به إلى أن يكون إحدى القوى التي ستشكل النظام الدولي الجديد قيد التشكل.

إنَّ التنوع الذي لم يمنع أوروبا من الارتقاء بتعاونها/ تكاملها إلى مستوى متقدم بالمقارنة مع ماضيه، يتقابل موضوعياً مع تنوعٍ عربي أدَّت مخرجاته إلى تعاونٍ عربي كان جلَّ ماضيه أفضل من جل حاضره، ولم يكن هذا الواقع بمعزلٍ عن تأثير عموم الإشكاليات الهيكلية العربية الممتدة منذ تأسيس جامعه الدول العربية عام 1945، فاتجاه هذه الإشكاليات وهي عديدة، جعلت من التراجع والتردي لصيقاً بالواقع العربي منذ عقود، وهنا لنتذكر مثلاً أنَّها لم تؤدِ فقط إلى تجذُّر التفكير والسلوك القطري، وإنما أيضاً إلى استمرار ارتفاع اسوار العزلة النسبية بين الدول العربية، والحيلولة دون الارتقاء بتعاونها المشترك، هذا فضلاً عن أنَّها عطلت إمكانية اقتران الواقع العربي باتجاهٍ يعاكس الاتجاه القطري، الذي أفضى عليه ميثاق جامعة الدول العربية، ومن ثمَّ النظام الرسمي العربي سمة الشرعية الرسمية.

لذا لا غرابة مثلاً في استمرار بقاء التجارة العربية البينية متواضعة، وبنسبة لم تتجاوز 10٪ من إجمالي التجارة العربية الدولية، والشيء ذاته ينسحب على حجم الاستثمار المالي العربي داخل الوطن العربي، فهذا لم يتجاوز 13 مليار دولار في بداية القرن الحالي، مقابل أكثر من 1000 مليار دولار كاستثمارات خارجية مباشرة وغير مباشرة، رسميةً وخاصة، وفضلاً عمَّا تقدَّم، يُقدم مؤتمر القمة الاقتصادية العربية في عمَّان عام 1988، مثلاً واضحاً على التناقض بين التعهدات وبين الأفعال الرسمية العربية مع بعض، فعلى الرغم من أنَّ قرارات هذا المؤتمر أفادت بإدراك صنَّاع القرار العرب لأهمية وجدوى الارتقاء بالاستجابة العربية إلى مستوى التحديات القومية، الأمر الذي أفضى إلى التوقيع على ثلاث وثائق تُعد من بين أهم إنجازات التعاون الاقتصادي العربي، وهي: استراتيجية العمل العربي المشترك، وميثاق العمل الاقتصادي العربي، فضلاً عن عقد التنمية، بيد أنَّ هذه الوثائق المهمة لم تدخل حيِّز التنفيذ منذ آنذاك، إذ تمَّ تجميدها على الأقل، والشيء ذاته ينسحب قبل تاريخ انعقاد هذا المؤتمر على اتفاقيه الدفاع العربي المشترك، والتعاون الاقتصادي لعام 1950، وكذلك على ميثاق الوحدة الثقافية العربية لعام 1964.

إنَّ مخرجات التنوع العربي، متعدِّد المضامين والأشكال جعلت التجزئة العربية بمثابة البديل ليس فقط لمشروع الوحدة العربية، وإنما أيضاً لأشكال التعاون والتكامل الجماعي بين الدول العربية، سيما أنَّها - أي التجزئة- استمرت تؤدي دوراً خصباً في تحويل التنوع العربي إلى قوَّة دفعٍ باتجاه تكريس تباين المصالح، وسوء الإدراك، وعدم التنسيق السياسي الخارجي مثلاً، وعليه لا مغالاة في القول أنَّ الواقع العربي صار مدخلاً للتجزئة، ومخرجاً لها في آن، ونرى أنَّ التغييب المتعمد لهذا الواقع ينطوي على خطورة مهمة تتمثل في تكريس ثقافة التجزئة في الوعي التاريخي والاستراتيجي الجمعي العربي، ومن ثمَّ تسهيل توظيف مخرجاتها بصورةٍ مباشرة أو غير مباشرة، من أجل تحويل الدول العربية إلى مجرَّد دولٍ لا يجمعها سوى النطق باللغة العربية، وعلى غرار تلك الدول الناطقة باللغة الإنكليزية أو الفرنسية في إفريقيا مثلاً، ومن ثمَّ الإبقاء على الوطن العربي مفككاً وضعيفاً، ومحطاً لنهبٍ إقليمي وعالمي ممتد.

. المدخلات الخارجية للفشل

في عالم يتميز بمثل ما يتميز به زمان الحاضر، ما عادت الدول ومهما كان مستواها في التقسيم الدولي للقدرة على الفعل تستطيع أن تكون بمنأى عن أفعال سواها حيالها، بيد أنَّ نوعية الفاعلية الخارجية لهذه الدولة أو تلك هي التي تحدِّد حصيلة الأفعال الموجهة إليها، ولنتذكر أنَّ الدولة ذات الفاعلية هي غير تلك التي تفتقر لمثل هذه الفاعلية، والشيء ذاته ينسحب على وطننا العربي، فعلى الرغم من أنَّه يتوافر على العديد من مقومات القدرة الذاتية والموضوعية على الفعل الدولي الهادف والمؤثر، وهي معروفة، بيد أنَّ التوظيف العربي لها كان نادراً، ولا يلغي هذا الواقع تلك الاستثناءات المحدودة التي عبَّرت في وقتها عن حالة مغايرة تجسدت في التوظيف الفاعل لبعض عناصر القدرة العربية (النفط)، ولنتذكر كمثال أنَّ المخرجات الإيجابية لسياسة الحظر النفطي العربي عام 1974، هي التي دفعت بالصحف الألمانية في وقتها إلى

القول: «أنَّ العرب صاروا قوةً كبرى»

إنَّ ندرة توظيف العرب لقدراتهم على الفعل الدولي الفاعل لا يعود إلى تأثير معطيات الواقع العربي في أنماط حركتهم السياسية الخارجية فحسب، وإنما أيضاً إلى السياسات الخارجية لدولٍ إقليمية وعالمية التأثير، والتفاعل العربي مع أهدافها، وتفيد التجربة الطويلة للتعامل الدولي مع العرب أنَّ ثمة دول كبرى وأخرى إقليمية لم تتردد عن الوقوف إما منفردةً أو مجتمعة، بالضد من أي مشروع حضاري نهضوي عربي من أجل إفشاله، ولنتذكر مثلاً المناهضة الأمريكية وسواها للمشاريع القومية لكلٍّ من مصر المرحوم عبد الناصر، وعراق المرحوم صدام حسين، فمشاريعهما الوحدوية كانت قد شكلت تهديداً جاداً للمصالح الأمريكية وسواها، ليس فقط في الوطن العربي، بل أيضاً في المناطق الاستراتيجية الأخرى في العالم، فمن أجل ديمومة الدور الأمريكي العالمي قبل انتهاء الحرب الباردة وبعدها، عُدَّ تأمين الانسياق الدولي وراء سياستها ضرورياً، ومن أجل ذلك تمَّ توظيف أدوات القدرة الأمريكية لإسقاط تلك القوى ذات المشاريع الحضارية والمناهضة لها في المناطق الجغرافية المهمة بالنسبة للأمن القومي الأمريكي؛ سبيلاً لاستعمار مستقبلات هذه المناطق، ومن بينها بالضرورة الوطن العربي.

إنَّ المناهضة الدولية لمشاريع النهوض العربي لم تعمد إلى مجرد إفشالها فحسب، وإنَّما أيضاً إلى إعادة ترتيب أوضاع الوطن العربي، وعلى نحوٍ يؤمِّن تعميق تجزئة الواقع العربي المجزأ أصلاً، وتكريس معطيات المشهد الناجم عنها، أي مشهد التردي المستمر منذ عقود، فالقوى الدولية المناهضة للنهوض والتغيير العربي تدرك أنَّ التجزئة العربية الأولى لم تحل، على الرغم من نتائجها السلبية المعروفة، دون تكرار محاولات التكامل والنهوض، لذا ومن أجل إلغاء أيَّة محاولة عربية جديدة تعيد بناء الواقع العربي، تمهيداً لبداية التغيير والارتقاء الحضاري العربي، يضحى استعمار مشاهد المستقبل العربي، ولا سيما مشهد التغيير، هو الهدف النهائي للقوى المؤثرة إقليميًّاً وعالميًّاً.

إنَّ تلك الآراء التي تقلل من قدرتنا نحن العرب على النهوض الحضاري تتناسى أنَّ المستقبل يقترن بما يختاره كل مجتمع لذاته، لذا فإنَّ حصيلة الصراع الدائر، ضمناً و/ أو صراحة داخل الوطن العربي بين المتغيرات الداعمة للتفكك والتشرذم والخروج من التاريخ، وبين تلك التي تحفز على التعاون والتكامل والارتقاء والعودة إلى صناعة التاريخ. ستتحدد وفق ما تبشر به مخرجات معطيات مادية ومعنوية داعمة لجدوى بناء شبكة واسعة وعميقة من المصالح بين العرب، تمهيداً لعلاقة اعتماد متبادل وتضامن وطيد بينهم. معطياتٌ أخذت تنتشر منذ زمانٍ على صعيد الوطن العربي ببطء، ولكن بثبات، لذا من المرجح أن يقترن المستقبل العربي خلال زمان المستقبل المتوسط، أي من الآن إلى عقدين من الزمان، بمشهد سيجمع بين استمرار معطيات التردي ومعطيات التغيير؛ تمهيداً لمشهد آخر، هو التغيير العربي.

إني أغرق.. فهل سأكتب؟!

أ.غادة طليقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

نهاية شهر كانون الثاني، ونهاية عام جديد من عمري، وجاء موعد الغرق بين العناوين والحروف، تصل إلى هاتفيَ المحمول رسالةٌ مفادها أن جاء موعد التدقيق والتسليم، تدقيقٌ دقيقٌ لفكرٍ مشوش، وتسليمٌ لعنوان تاه بين عناوين الحياة الشائكة... فماذا أكتب؟!

قيل لي، للوصول إلى مرحلة الإبداع عليكِ أن تعيشي التفاصيل، لكنني لم أعشها.. بل غرقت فيها حدَّ الاختناق، وكان علي قبل الغرق أن أتعلم فنَّ العوم، لكنَّ العواصف كانت أسرع وأكثر ضراوة، فحملتني ووضعتني على صخرة صغيرة يحيط بها بحرٌ عميق لا قرار له، لا شمس تشرق فوق صخرتي.. ولا قشة أتعلق بها لأنجو من الغرق.

هذا هو حالي الذي بدأ يتكرر كثيراً، عناويني تكتظ في رأسي وتتشابك، وتزداد تعقيداً يوماً بعد يوم، فكيف أنتشل حالي من حالي لأصل بي إلى البر، حيث الهدوء ونور العقل المنظم؟!

تتكرر الرسالة بأنني تجاوزت موعد التسليم، وأنا لم تشبك بعد سنارتي التي وضعت بها طعماً من أحداث مزلزلة لتلتقط لي العنوان من أفكاري المتناثرة هنا وهناك.. فيفسد الطعم.. وتتبدد الأفكار، فما الذي أوصلكِ لهذا العمق يا امرأةً كانت في يومٍ تبدع في خلق العناوين، هل هي هموم الحياة، أم وجع الفقد، أم أن تلك الشمعة التي كانت في يومٍ ما متوهجة قد احترق فتيلها؟

إني أغرق..

همست لنفسي وبصري شاخصٌ في سقف البيت الذي لا يبصره من فرط زحام الفكر، فما الذي يؤرق فكرك يا امرأة؟..

مسكت قلمي الذي احتفظت به من مقتنيات أبي الراحل، وأردت أن أبدأ الخطوة الأول في رحلة البحث، دونت اسمي على رأس الصفحة، ووضعت القلم جانباً وأغلقت الدفتر..

ربما هو اليأس يا سادة، نعم اليأس من محيطٍ غارق حد الثمالة في اللهو والجهل.. فماذا أكتب؟

إنه اليأس من حروف النور التي بدأت تخفت من تفاهة المحيط وعتمته.. فلمن سأكتب؟

إنه اليأس من نفسي، من فكري الذي كافحت لأجله وما زلت، لكن ضعفت أسلحتي.. وربما جفَّ مداد حبري.. فهل سأكتب؟

غارقةٌ في البحث عن النور، أمشي ضدَّ التيار الذي يكاد يقتلعني ويطرحني أرضاً.. فهل نجح واقتلعني؟، لكنني ما زلت أرى الطريق الشائك أمامي، أشواكاً أدمت قدمي، وما زلت أنزف في طريقي لوحدي، إذاً أنا مكاني، ورغم الإعياء والغرق والنزف... سأبقى أكتب، حتى أصل للصفحة الأخيرة من كتاب العمر، وقتها سأطوي الصفحة التي ستقطر حبراً، وألحق بشعاع النور بعد أن أتحرر من قيد الجسد الخانق...

وأكتب.....!

إصلاح ديني أم تجديد للخطاب الديني؟؟

د.صفوت حاتم
باحث في الفكر العربي

هذا المقال الإفتتاحي لسلسلة عن الاصلاح الديني.. تم كتابته بعد مواجهة فكرية خشنة حدثت بين الشيخ احمد الطيب شيخ الأزهر وبين الدكتور عثمان الخشت رئيس جامعة القاهرة وهو أستاذ للفلسفة الإسلامية. وقد أدت تلك المواجهة إلى انقسام حاد في المجتمع المصري بين أنصار الطرفين: المحافظين والمجددين. وهو انقسام حاد داخل المجتمع العربي كله حول قضية التراث والتجديد.

وهذه السلسلة ستحاول المساهمة في هذا الجدل للوصول إلى قناعات مشتركة حول مواضيع التراث. وما نحتاج من مبادئ ومعانٍ انسانية عامة يشملها، وما يحتاج منها إلى نقض وتجديد.

فجّر الحوار الذي دار بين فضيلة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب ورئيس جامعة القاهرة الدكتور محمد عثمان الخشت ردودَ أفعال متابينة في الأوساط الشعبية والنخبوية يمكن رصدها بدقة من متابعة مواقع التواصل الاجتماعي والحوارات التي اشتعلت عليها من المؤيدين والمعارضين.

ولعلي لا أبالغ حين أقول أنَّ ردود الأفعال تلك كانت إيجابية في محصلتها العامة؛ فقد كشفت عن اهتمام المصريين بقضية التراث والتجديد على نحوٍ غير مسبوق في العقود القليلة السابقة، وربما منذ بداية القرن العشرين حينما أثارت اجتهادات الأستاذ الإمام محمد عبده موجات من ردود الأفعال بين العامة والمثقفين، بل وبين رجال الأزهر أنفسهم آنذاك، وبفضل الحوار الذي دار بين الأستاذين الطيب والخشت ثارت حوارات خصبة على مواقع التواصل الاجتماعي وبعض الفضائيات، وساهمت هذه الحوارات في بعث موجات من التأييد والمعارضة هنا وهناك، وهي ظاهرةٌ صحيَّة في مجملها، حيث خرجت مسألة التراث والتجديد من أروقة المثقفين النخبوية المغلقة إلى رحاب الشارع الشعبي الذي انتصر لأحد طرفي الحوار مع أحدهما ضدَّ الآخر، فظهرالمؤيدون للتراث، الرافضون لأي حديث عن التجديد، وظهر في مواجهتهم فريقٌ آخر متحمس للتجديد الديني بدون شروط، ومع الإصلاح الشامل لخطابنا الديني.

والمؤسف فيما حدث ما تصوَّره البعض في كلام شيخ الأزهر من رفض كامل لقضية التجديد وعزوفٌ واضح عن عمليةٍ فحص التراث الديني، وتجنيب الجوانب المعيبة منه، ولا أعتقد أنَّ فضيلة شيخ الأزهر قصد هذا، أو أراده أو رغب فيه، بالمقابل يرى تيَّار التجديد الديني أنَّ عدم مراجعة تراثنا الديني كانت سبباً في ظهور تيَّارات التشدد والتكفير والقتل، واتهام الأزهريين بالجمود والمحافظة والركون للقديم، ورفض كل حديث عن التجديد الديني.

أمَّا الفريق الآخر فيتهم دعاة التجديد بالرغبة في هدم التراث كله، بل وهدم الدين كمشترك تاريخي يجمعنا جميعاً في إطاره.

وإذا جاز لنا أن نضع محددات موضوعية لهذا الحوار، فيمكننا القول أنَّه رُبَّما كان من الأفيد إذاعة كل أعمال هذا المؤتمر ومداخلاته على الهواء مباشرةً، فيستفيد الجمهور مما يُقدَّم خلاله من دراساتٍ ونقاشات جادة حول قضية التراث والتجديد.

أما وقد اقتصر الأمر على الحوار الذي دار بين شيخ الأزهر ورئيس جامعة القاهرة، وهو أستاذ فلسفة إسلامية، وله أبحاثٌ مهمة في موضوع التجديد، فقد أدَّى واقع الحال إلى اندلاع معركة متعجلة بين أنصار كل فريق، أو هكذا حدث.

وهكذا، أدَّى الحوار إلى حالة من الاستقطاب الجماهيري، حشد فيه أنصار كل فريق ما شاء الله له من النعوت والاتهامات بالجمود والرجعية من ناحية، أو الاتهامات بالتفريط والتساهل في الدين في الناحية المقابلة.

ولعلَّ الملاحظة الجديرة بالأهمية هنا أنَّ الحوار بين الأستاذين كان طارئاً وتلقائياً، وغير معد سلفاً.

وربما أول ملاحظة هي ما جاء في الحوارات والنقاشات من خلطٍ بين مفهوم الدين ومفهوم التراث، وخلط بين مفهوم الشريعة (مجمل العقيدة من أفكار دنيوية وأخروية، وأحكام سياسية واقتصادية واجتماعية، أي مقاصد الشريعة) وبين مفهوم الأحكام الشرعية، وكذلك مفهوم الدين، (كما حمله النص المقدس)، وبين الفكر الديني (رؤية البشر وتأويلاتهم عبر الزمن)، وهكذا.

لهذا ربَّما كان من المفيد إذاعة كل جلسات المؤتمر بتفاصيلها؛ ليستفيد منها النخبة والعامة على حدٍ سواء.

وربما لو أذيعت كل جلسات المؤتمر وأبحاثه، لاستفاد الجمهور وضوحاً أكثر للمفاهيم والمصطلحات والتعريفات التي يستخدمها الباحثون وتختلط على العامة، بل كان ممكناً أن تستفيد بها أيضاً الدوائر الأكاديمية ذاتها التي تعاني هي الأخرى من خلطٍ للمفاهيم، فما بالنا بالعامة؟؟!!

وهكذا تاهت القضايا الأساسية؛ بسبب سرعة وتلقائية الحوار الذي دار بين فضيلة شيخ الأزهر ورئيس جامعة القاهرة بسبب اللغط والإثارة التي ساهمت في حدوثها مواقع التواصل الاجتماعي، وبعض الفضائيات.

ولكن على أيَّة حال، نجح الحوار في أن يفرض نفسه على جدول أعمال الأمة كقضية وطنية عاجلة، وطرح علينا الأسئلة التالية:

أولاً: هل نحن بصدد إصلاح ديني شامل لكامل المنظومة القائمة على أمور الدين من مؤسسات تعليمية كجامعة الأزهر، ودعوية كوزارة الأوقاف، أو مؤسسة الفتوى كمشيخة الأزهر، أو مؤسسات تثقيفية كهيئة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسلامية، وهكذا.

ثانياً: إنَّ الإصلاح الديني بالمعنى السابق يختلف بالطبع عن عملية تجديد الخطاب الديني، والتي تقتصر غالباً على تنقيح كتب التراث والتدريس من الشوائب والأفكار المعيبة أو المهجورة التي لم يعد لها مكانٌ في حياتنا المعاصرة.

ثالثاً: إنَّ التجديد الديني ليس مسألةً طارئة على زماننا نتيجة المتغيرات السياسية الأخيرة، بل هو عملٌ فكري طويل اضطلع به كثيرٌ من المجددين منذ العصر الإسلامي الأول، وبعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وانقطاع الوحي الإلهي.

فلقد تصدَّى الخلفاء الراشدون أنفسهم لقضايا كثيرة في الواقع، اقتضت منهم الاجتهاد والتجديد.

وهكذا نرى أنَّ التجديد الديني لم يكن قط محضَّ عملية بحثية أكاديمية يقوم عليها مجموعة من المتخصصين في العلوم الشرعية كالفقه، وعلم الأصول، والحديث، والتفسير والسِيّر، والأيام.

ولعلنا هنا ننقل ما كتبه الدكتور محمود حمدي زقزوق، رئيس مركز الحوار بالأزهر الشريف في كتابه (الفكر الديني وقضايا العصر)، حيث نراه يقول: «فالتجديد الديني هو عملٌ يقوم به الإنسان الذي يرتاد الطريق لقومه، فيرى ما لا يرون، والذين يرتادون الطريق ويتقدمون الطريق ويتقدمون الصفوف، ويكشفون معالم الطريق، وقد شهد تاريخ الفكر الإسلامي العديد من هؤلاء الرواد الذين أثرَوا الحياة الإسلامية والفكر الإسلامي برؤاهم السديدة، وأفكارهم الرشيدة، واعتماداً على المأثور النبويّ المُشار إليه، وجدنا العديد من مفكري الإسلام المستنيرين يبذلون جهودهم في سبيل تجديد الفكر الديني من الأزهريين، كالشيخ عبد المتعال الصعيدي (المتوفي عام 1971)، والشيخ أمين الخولي (المتوفي عام 1966)، وليست محض مصادفة أن يؤلف الشيخان كتابين بعنوان (المجددون في الإسلام)

وهكذا يبدأ الشيخ عبد المتعال الصعيدي رحلة التجديد في الإسلام من عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان المتوفي عام 35 هجرية، ثم يتلوه بخالد بن يزيد بن معاوية المتوفي عام ٨٥ هجرية، وعمر بن عبد العزيز المتوفي عام 101 هجرية، والمأمون المتوفي عام 218 هجرية، ويحيى بن أكثم المتوفي سنة 243 هجرية، وابن رشد المتوفي سنة 595 هجرية، ونصير الدين الطوسي، المتوفي سنة 672 هجرية، (حرية الفكر في الإسلام، الشيخ عبد المتعال الصعيدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة 2015).

أما الشيخ أمين الخولي، فيعود بنا إلى المؤلفين القدامى الذين كرسوا جهودهم في قضية التجديد، ومن هؤلاء يذكر الشيخ أمين الخولي جلال الدين السيوطي عام 911 هجرية في كتابه (التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة)، والمراغي الجرجاوي 1035 هجرية في كتابه (بغية المقتدين ومنحة المُجدّين على تحفة المهتدين).

وقد بلغت فكرة التجديد للدين كما يقول الشيخ أمين الخولي أن قد بدأت مبكراً، بحيث لم يبق مقالٌ لقائل، ولا اعتراضٌ لمعترض،.ولم تعد فكرة التجديد بدعاً من الأمر يختلف الناس من حوله، فتخسرالحياة ضحايا من الأشخاص والأوقات، مما ينبغي أن تدخره الحياة؛ لتفيد منه في ميادين نشاطها، ولا تضيع الجهد والوقت في تلك المهاترات التي تكثر وتسخف كل محاولة جادة لدفع الحياة الدينية والاجتماعية إلى ما لا بدَّ منه من سير وتقدُّم وتطوُّر ووفاء، بما يَجد دائماً من حاجات الأفراد والجماعات، (نقلاً عن كتاب الفكر الديني وقضايا العصر، دكتور محمود حمدي زقزوق، كتاب صادر عن مجلة الأزهر، فبراير 2020، الجزء الأول).

خاتمة

فإذا كان أمر التجديد قديماً كما قال الشيخان الأزهريان عبد المتعال الصعيدي، وأمين الخولي، فلماذا ينكره بعض شيوخ عصرنا؟؟!!

وإذا كانت فكرة التجديد الديني قديمة، فلماذا تضيع وقتنا وجهدنا وأرواحنا وأعراضنا في نفي التجديد وإنكاره، واعتباره بدعاً من البدع... كما قال الشيخ أمين الخولي؟؟!!

لكن الإجابة على كل هذه التساؤلات وغيرها تستحق مقالات وكتابات قادمة إن شاء الله.

جولة افتراضية في فضاء دول المغرب العربي

د. إياد سليمان

محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

الجزء الاول

خلال السنة والنصف الأخيرة، تعودت خلال سياقتي للسيارة أن أستمع إلى عبد الصادق بن عيسى من المغرب العربي وهو يسرد قصصاً مستوحاة من الواقع في منطقة المغرب العربي، والتي تشمل ليبيا وتونس والمغرب والجزائر، وهي قضايا وملفات بوليسية تتحدث عن أناس يعيشون على هامش المجتمع.

ومن خلال ما تابعته، توصلت إلى بعض الحقائق المهمة التي تتعلق بالمجتمعات المغاربية، والتحولات الاقتصادية والاجتماعية منذ بداية القرن العشرين وحتى اليوم، وهنالك أمـران مهمان لهما علاقة بالتطورات التي حدثت:

الأول: نهاية الاستعمار الفرنسي والإسباني لدول المغرب العربي والثاني: هجرة الأيدي العاملة إلى بعض الدول الأوروبية التي أصبحت في أمسّ الحاجة إلى أيدي عاملة رخيصة لإعادة بناء أوروبا (بعد نهاية الحرب العالمية الثانية)، وخاصةً إسبانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وبلجيكا، وهولندا، وألمانيا، وكانت الهجرة إلى أوروبا حلمٌ يراود الكثير من الشباب، ولكنه منوط بركوب البحر، أو المرور من مدينة سبتة المحتلة والدخول إلى تلك الدول بطريقة غير قانونية، والبحث عن فرص عملٍ حتى يتسنى لهم ترتيب الإقامة القانونية.

وسأقوم بعرض بعضاً من الأمـور الهامة التي تطرق إليها البرنامج، والتي تتعلق بالحياة الاجتماعية، والسياسية، والتاريخية، والدينية:

الهجرة

الهجرة في المغرب هي نتاج مجموعة من الظواهر، كالبطالة، والفقر، وعنوسة الرجال والنساء، وقلة الخدمات الاجتماعية، وارتفاع مستوى المعيشة، وتقليص نسبة التوظيف، والتوجه نحو التوظيف بالتعاقد، وهو الأمر الذي يرفضه الشباب الحامل للشواهد (الشهادات)، ويضطر مكرهاً للانخراط فيه هروباً من البطالة.

والهجرة هي تعبيرٌ عن رفض البقاء في البلد، ورفض سياساته المفروضة على مواطنيه، واحتجاجاً على الوضع المزري، فالاحتقان بات يُخيِّم على المواطنين من خـلال سخطهم المتواصل على ما وصل إليه الوضع الاجتماعي والصحي والتعليمي.

حالياً يُقيم ما يقرب من 1.3 من بين كل عشرة مغاربة، (أي أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون شخص من حاملي الجنسية المغربية) خـارج المغرب، حـوالـي 85٪ من المهاجرين المغاربة استقروا في أوروبا، حيث يُعدّ المغاربة ثاني أكبر مجموعة من المهاجرين في الاتحاد الأوروبي بعد الجالية التركية، وتُعدّ فرنسا تقليدياً، وهي قوة الحماية السابق على جزء كبير من الأراضي المغربية، بلد المقصد الرئيسي للمهاجرين المغاربة، ونظراً لاتفاقيات بين دول أوروبية والمغرب حول انتقاء العمال المؤقتين، وجمع شمل الأسـر، تكونت أيضاً مجتمعات محلية كبيرة في كلٍّ من هولندا، بلجيكا، وألمانيا.

الفقر

من ينظر إلى الفوارق الاقتصادية والاجتماعية الحادة التي يعايشها المغاربة، يعلم ما يواجهه هذا البلد من تحديات مستقبلية على الأمدين القصير والطويل، ففي الوقت الـذي يعيش فيه أثرياء المغاربة حياةً فارهة، يعيش ملايين الفقراء في بيوت الصفيح دون أن يحصلوا على

أدنى حد من المقومات الأساسية للحياة الكريمة.

يتركَّز ثلثا فقراء المغرب في المناطق الريفية النائية، ويواجه سكان هذه الأريـاف تحديات كبيرة وكثيرة في آنٍ واحد: فهناك أجزاء واسعة في المناطق الريفيةً لا يتم تزويدها بشكلٍ كافٍ بالمياه والكهرباء؛ بسبب سوء البنية التحتيَّة، وإلى جانب المسافات الطويلة التي لا بُدَّ من قطعها للوصول إلى آبار المياه الجماعية، ويعاني أبناء المناطق الريفية من مشاكل كثيرة ناجمة عن وجود مثل هذه الآبار البدائية أساساً، كما أنَّ الإنتاج الزراعي مرهونٌ بشكلٍ كامل بتوفُّر المياه، ويضاف إلى ذلك شبكة المواصلات غير الموسَّعة بقدرٍ كافٍ، وهو ما يُعيق الكثيرين من أطفال المغاربة من الوصول إلى مدارسهم، دون نسيان ما يسمى بـ(هجرة الشباب) الذين لا يجدون في كثيرٍ من الأحيان مخرجاً حقيقياً من الفاقة إلا في السَّعي خلف حظِّهم في مكانٍ آخر، وفي مدينةٍ كبيرة.

أولاد الفقراء يكتفون بالتعلم في المدرسة العمومية إن وُجـدت بقرب مناطقهم التي يسكنونها، وتتسم عـادةً المدارس العمومية بالاكتظاظ والفوضى وضعف تكوين المدرسين، علاوةً على ضعف المحتوى التعليمي.

وبما أنَّ القرى والضيع لا يوجد بها مدارس ثانوية، فإنَّ العائلة تستصعب إرسال أولادها وبناتها إلى المدارس في المدن حتى لو كانت قريبة، كما أنَّ أغلب الفتيات التي لا تتجاوز أعمارهنَّ العاشرة يبقين في البيت لمساعدة الأم في أعمال البيت، أو يتم إرسالهنَّ إلى بيوتٍ لعائلات ميسورة في المدن البعيدة ليعملنَ كخادمات لسنوات طويلة.

الخدمة في البيوت

إنَّ العمالة المنزلية، التي غالباً ما تزاولها النساء في المغرب، تتميَّز بأجورٍ منخفضة، وعدم احترام تشريعات العمل التي اعتبرتها أصلاً غير كافية، وحماية اجتماعية محدودة، وبما أنَّ أغلب الفتيات ينقطعن عن أهلهنَّ شهوراً طويلة، فإنهنَّ يتحولن إلى طريدةٍ سهلة للمراهقين من أبناء مشغليها، والـذيـن يعملون على إغوائهن، وقد ترفض الواحدة منهن أن تستلم لأبناء مشغليها فتُطرد من البيت لأسباب تافهة، وتصبح مشردةً في الشوارع، وتتحول إلى البغاء أو التشرد، وتدمن على الحشيش والمخدرات والشيرا، وهو أكثر الأنواع المنتشرة بين القاصرين والقاصرات، أما إذا وقعت فريسةً لوحش من هذه الوحوش، فقد تحمل ويكون سبباً لطَردها من بيت مشغليها، فإما أن تتحول إلى البغاء أو تموت جوعاً، ويُصبح مصير ما في بطنها منوطاً

بمن يكون حولها من الذئاب البشرية، أو حتى القوادات، ويكون مصير الجنين هو الإجهاض، أو يصبح /تصبح مشروع بغاءٍ أو تسول.

التديُّن

المغرب بلدٌ منقسم بين جيلين، فإقبال الشباب على التديُّن يقل بالمقارنة مع الجيل الأكبر من المغاربة، ولا يعني التديُّن بالضرورة الالـتـزام بتطبيق التعاليم الشرعية والتقيُّد بأحكامها، لكنَّه يعني الكيفية التي يعيش بها الناس معتقداتهم الدينية في حياتهم اليومية، وبالتالي حتى الناس الذين لا يطبقون العبادات، يستشعرون انتماءهم للهوية الإسلامية بممارسة طقوسٍ موسمية تأخذ طابعاً استعراضياً في بعض الأحيان.

تشير الإحصائيات الى أنَّ 24٪ من الشباب المغاربة الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و29 سنة يعتبرون أنفسهم متدينين، على طرف النقيض، أظهرت البيانات أنَّ البالغين من العمر 60 عاماً فأكثر يزداد إقبالهم على ممارسة الشعائر الدينية بنسبة 68٪، فيما تعتبر النساء الأكثر تديناً مقارنةً بالرجال بمعدل 44٪ مقابل 31٪، وإن كان إقبال سكان الأريـاف والحواضر على التديُّن متشابه في النسب.

كثيرٌ من الناس لا يستشعرون انتماءهم للهوية الإسلامية إلا من مناسبة إلى أخرى، حيث أضحى التديُّن موسمياً، وبالتالي فإنَّ اكتظاظ المساجد يوم الجمعة وصبيحة العيدين وخلال العشر الأواخـر من رمضان، يعد أحـد أشكال التديُّن الموسمي السائد داخل المجتمع المغربي المركب.

اعتبر المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة أنَّ مستوى التدين زاد عند المواطنين المغاربة، عن «الحالة الدينية في المغرب بين 2016 و2017»، معتمداً على جملة مؤشرات، منها الإقبال على المساجد في رمضان، ومـدارس التعليم الديني، والعناية بالمساجد ودور القرآن، وارتفاع عدد الحجاج.

وسجَّل التقرير السنوي للمركز البحثي المغربي، الذي أعلنت محاوره في ندوة صحافية تنامي عدد بيوت الله في الكثير من مدن المملكة متجاوزةً الـ 50 ألف مسجداً، فضلاً عن تزايد الإقبال في تسجيل الأطفال في مدارس التعليم العتيق (التعليم الديني)، وكذلك النقاشات المجتمعية الرافضة لبعض التيارات الوافدة، ومنها حركة «ما صايمينش» (لن نصوم)، وغيرها.

وتجلت مظاهر التدين عند المركز البحثي بارتفاع أعداد المصلين للتراويح والتهجد في الكثير من مناطق المملكة، وصلاة ربع مليون مصلٍّ خلف الإمام المعروف عمر القزابري بالدار البيضاء، بالإضافة إلى تزايد أعداد المسجلين لأداء فريضة الحج، إذ وصل عدد الحجاج عام 2016 إلى أكثر من 25 ألف حاج، والعدد نفسه تقريباً سُجِّل في عام 2017.

ووفق المصدر ذاته، اعتبر 77٪ من الشريحة المستجوبة أن للدين أهميته على مستقبل البلاد، في حين قال 51٪ منهم أنَّ البرامج الدينية في القنوات التلفزية تعد أهم مرجع ديني يستقون منه معلوماتهم عن شؤون دينهم وعباداتهم، واعتبرت نسبةً ساحقة أنَّ (داعش) جماعةً تمثل انحرافاً عن تعاليم الإسلام السمحة.

السحر والشعوذة

إذا ما أردنا تسليط الضوء على (السحر)؛ فهو موروثٌ شعبي متعارفٌ عليه في كثيرٍ من المجتمعات المتخلّفة التي لا يوجد فيها متّسعٌ كافٍ للمحاكمات العقلية والمنطق والتفكير بطريقةٍ علمية تستند على التجربة والبرهان، وإنّما تُلقي بكلّ الظواهر التي لا تستطيع تفسيرها منطقياً بين كفَّي قوىً غيبية لا منفذ أسرع وأسهل من الولوج إلى عوالمها الغيبية أكثر من (السحر).

أن تكون ساحراً هذا ليس بالأمر اليسير، فوفقاً لمطّلعين قد يكلّفك ذلك الكثير، وقد تفقد حياتك أو تصاب بالجنون حتّى آخر يوم في عمرك، والسحرة على ما يبدو مقاماتٌ ورتب، ففي المغرب تختلف المسميّات التي تُطلق

على السحرة والمشعوذين، حيث يطلق على كبار السحرة في المغرب اسم (فقهاء)، وهم المتخصصون في (السحر الأسود)، فيما يطلق على آخرين اسم (الحكماء)، وغالبيتهم من الطائفة اليهودية.

يعتبر المغرب من أشهر دول العالم من حيث انتشار (ظاهرة السحر)، لدرجة أنّ هنالك سياحة خاصة تعتمد على هذا النوع من الأعمال، ومعروفٌ أيضاً بأنّ المغرب فيها عددٌ كبيرٌ من السحرة الذين يحجّون تجاه المملكة للقائهم من مختلف أنحاء العالم، فمنهم الأفارقة والخليجيين واليونانيين والإسبان واليهود، بهدف ممارسة السحر في المغرب.

وكثيرٌ من الناس في المغرب يؤمنون بأنَّ الأمراض، أو الجنون، أو عدم الزواج والعنوسة تعود أسبابها للجن والسحر الأسود، ولذلك يقوم كثيرٌ من الرجال والنساء بالسفر إلى مدنٍ بعيدة للقاء بفقيهٍ ملمّ بالسحر؛ ليكتب تعويذةً يُساعد بها من يتوجه إليه، أو يقوم بفك السحر الذي وقع على شخص ما.

التشرد والمشردون

إنَّ الخلافات والشجارات الأسرية تؤدي إلى خلق نزاعٍ أسري بين أفراد الأسرة، مما يسمح بوجود جوٍّ أسري مشحون بالتوتر والمنافسة الندية بين الأولياء والأبناء، وهو الأمر الذي يدفع بالآباء إلى استخدام أساليب تربوية قد تكون في كثيرٍ من الأحيان خاطئة وغير مناسبة في التعامل مع الأبناء، وفي المقابل قد يستخدم الأبناء آليات دفاعية كرد فعلٍ لاستفزاز الآباء، أو تفادي المواجهة والهروب من المنزل نحو الشارع، ومما لا شكَّ فيه أنَّ الصراع داخل الأسرة يؤثّر في النمو النفسي للأبناء، وفي تنشئتهم الاجتماعية، وذلك من حيث غموض الأدوار في الوسط الأسري المتأزم الذي قد يدفع بأبنائه نحو الشارع، دون إدراكٍ منه لخطورة الوضع عليهم وعلى مجتمعهم.

تقدّر منظمات الإغاثة عدد الأطفال بالمغرب الذين لا أسر لهم بـ 6000 رضيع كل سنة، أي بمعدل رضيع من كل 50 رضيعاً، وتتحدث تقارير أخرى أنَّ مركز جمعية (بيتي) بمدينة الدار البيضاء يستقبل يوميّاً أطفالاً مشردين من مختلف الفئات والأعمار، قاسمهم المشترك البيئة المتردية والأوضاع المزرية التي عايشوها في منازل أسرهم وذويهم، ومن جهةٍ أخرى تقدّر إحصاءات وزارة التخطيط والتوقعات الاقتصادية بالمغرب عدد المشردين الذين تطلق عليهم اسم (الأطفال المتخلى عنهم) بنحو 400 ألف طفل، ومن جهةٍ أخرى تذكر إحدى وثائق الاتحاد النسائي المغربي أنَّ أكثر من 10,000 أم عازبة تخلت عن طفلها بعد الوضع، ويزداد العدد سنةً بعد أخرى.

التسول يأتي في مقدمة الأعمال التي يزاولها الأطفال المشردون بنسبة 18٪، ويأتي بعدها مسح الأحذية وبيع الأكياس البلاستيكية بـ 15٪، وغسل السيارات بـ 13٪، ثمَّ السرقة بـ 6٪، كما تفيد بعض الأرقام الرسمية حول الاستغلال الجنسي للأطفال، بأنَّ 23 طفلاً مغربياً يتعرضون للاستغلال الجنسي كل شهر، وأعتقد بأنَّ هذا العدد قليل ولا يمثل العدد الحقيقي للأطفال الذين يتم استغلالهم في عالم الجنس والبغاء.

المخدرات والتهريب

باستخدام طرق تقليدية، يصل الحشيش من المغرب إلى أوروبا عبر موريتانيا، كما يتم تهريب الكوكايين من منطقة الساحل إلى أوروبا، الأمر الذي يشكل تحدياً أمام جميع دول غرب وشمال إفريقيا، ويتم إنتاج وتصدير الكوكايين من أميركا اللاتينية عن طريق البحر وأيضاً عن طريق الجو، ليدخل القارة الإفريقية بعدها عبر غينيا بيساو، إنَّ «عملية التهريب تمر أيضاً عبر ليبيا وشمال النيجر، وتنقل عبر مالي، وهي تعتمد على شبكة كاملة من مسؤولي الجمارك، بالإضافة إلى سياسيين وعسكريين».

وبالنسبة للحشيش المهرب إلى أوروبا، فيتم إنتاجه بشكلٍ أساسي في جنوب المغرب، ويتم إرساله إلى أوروبا عن طريق موريتانيا، أو عبر قوافل الشاحنات المليئة بالمخدرات التي تغادر شمال مالي إلى السوق الأوروبية.

في رحاب القانون

إساءة تطبيق العدالة الانتقالية

العراق نموذجاً

د.عمر موفق الناصري
محامي وباحث في القانون العام

تبرز أهمية تسليط الضوء على مفهوم العدالة الانتقالية باعتباره من المفاهيم الحديثة التطبيق على المستوى الدولي والوطني، وإن كانت أصول فكرته تعود إلى زمنٍ قديم، مندرجاً ضمن دراسات حقوق الإنسان، ويعرف مفهوم العدالة الانتقالية حسب ما جاء في الأمم المتحدة بأنه (مجموعة من العمليات والآليات المرتبطة بالمحاولات التي يبذلها المجتمع؛ لتفهم تركة من تجاوزات الماضي الواسعة النطاق، بغية كفالة المساءلة، وإقامة العدالة، وتحقيق المصالحة) وفقاً لما جاء في تقرير الأمين العام المعنون إلى مجلس الأمن ذي الرقم2004/616/ ، ووفقاً لقرار الجمعية العامة (46/21/)، وقد تشمل هذه الآليات القضائية وغير القضائية على السواء، بما في ذلك تقصّي الحقائق، ومبادرات الملاحقات القضائية والتعويضات، والتدابير المختلفة لمنع تكرار الانتهاكات من جديد، وهدف العدالة الانتقالية هو الاعتراف بالضحايا، وتعزيز ثقة الأفراد في مؤسسات الدولة، وتدعيم احترام حقوق الإنسان، وتعزيز سيادة القانون كخطوة نحو المصالحة ومنع الانتهاكات الجديدة، ويختلف مفهوم العدالة الانتقالية عن مفهوم العدالة التقليدية بكون الأول يتحقق أيضاً خارج المؤسسة القضائية في ردّ المظالم والحقوق، على شكل (لجان الحقيقة والمصالحة).

هل طبق مفهوم العدالة الانتقالية ولا يزال بشكلٍ يضمن حقوق الإنسان الأساسية؟

إنّ العدالة الانتقالية تأتي شاملة تفوق فكرة العقاب على الانتهاكات السابقة، وإنما تركز في الدرجة الأساس في ردّ المظالم والتعويض للضحايا، وهي متوازنة لا تهدف إلى تحقيق العدالة بأثرٍ رجعي بأي ثمن، وكما هو معروفلا فإنَّ أنظمة الحكم تتغير لأسباب متعددة، وهذا التغيير يحصل بأسلوبين، الأول ديمقراطياً كما في حالة الثورات الشعبية، أو إجراء الانتخابات العامة عربياً، كما حدث في (تونس ومصر) عام 2011، والآخر يكون غير ديمقراطياً كأسلوب الاحتلال الأجنبي، كما حصل في (العراق) عام 2003، لكنَّ الإشكالية في التطبيق العادل المنصف، إذ تواجه شريحة من المواطنين الظلم والإجحاف والتهميش (الضرر اللاحق)؛ بسبب الانحراف في تطبيق العدالة الانتقالية من قبل بعض الأنظمة السياسية القائمة، ففي العراق مثلاً ما بعد احتلاله عام 2003، تمَّ توجيه عقوبات واسعة لفئات متعددة من المجتمع؛ بسبب طبيعة عملهم، أو الانتماء الحزبي أو الاجتماعي، أو كونهم ممن تولوا وظائف عُليا في إدارة الدولة، مما أدّى إلى إصدار قوانين تتضمن عقوبات جماعية بحقهم، تهدف لعزلهم اجتماعياً، ومنعهم من التمتع بحقوق المواطنة الأساسية، وعلى صور متعددة، كحجز الاموال المنقولة والغير منقولة دون أحكام قضائية، أو طردهم من الوظائف بسبب الانتماء الحزبي السابق، أو عقوبة عدم استيفاء الحقوق التقاعدية، أو استخدام التهجير القسري، وغيرها من العقوبات الغير مبرَّرة وفقاً لمفهوم العدالة التقليدية، بالإضافة إلى تعرضهم إلى القتل والتعذيب والاضطهاد داخلياً بشكلٍ إجرامي خارج سيطرة الدولة ناجم عن انتهاكات لحقوق الإنسان.

ما الإجراءات القانونية الواجبة لرفع الضرر عن الضحايا؟

إلى حين أستحداث آلية أممية مستقبلية ضامنة للتطبيق السليم، والوصول إلى أستقلال القضاء الوطني، لا بدَّ من الاستمرار في تقديم الشكاوى الفردية والجماعية أمام الأمم المتحدة ووكالاتها المعنية، ومنها المفوضية السامية لحقوق الإنسان، والمقرر الخاص المعني بتعزيز الحقيقة والعدالة والجبر، وضمانات عدم التكرار، والتي بدورها ترفعها إلى الجهات الحكومية المختصة، وإلى جميع الدول الأطراف

د. شاكر نوري
إعلامي و روائي عراقي

على خطى الروايات في اكتشاف باريس

لو تتبعنا خطى الروايات الكبيرة التي كتبها الأدباء الكبار في أحياء باريس وضواحيها لاكتشفنا مدينة سكنها أبطال هذه الروايات، مفتونون برؤاهم البصرية في آفاقها، فهم بمعنى من المعتني خلّدوا ما يختبأ بين جدران بيوتها وآثار أقدام المارة في شوارعها وطرقاتها وساحاتها.

بنزهة صغيرة نتعرّف على هذه الخفايا الأدبية المدفونة، أيقونات سكنت المدينة، فتلوح للناظر أسماء الأحياء وشوارعها وطرقها. ولا يمكن أن تتمشى في جزيرة المدينة، قلب باريس، دون أن تفكر بثيوفيل غوتييه وشارل بودلير منذ القرن التاسع عشر، ثمّ مسرح المدينة حيث مات بالقرب منه جيرار دي نيرفال.

أنت لا تحتاج إلى مرشد لكي يصحبك إلى الأماكن التي خلّدها الكتّاب والروائيون والشعراء، بل بحاجة إلى معرفة ثنايا الروايات الزاخرة بأسماء هذه الأماكن والأحياء، وخاصة في الحيّ الثقافي وفي جادة «سان جيرمان دي بري» حيث تكتظّ دور النشر العريقة. هنا تجد المقاهي الأدبية الشهيرة «لي فلور» و«دي ماغو» «وكافيه باري» التي استعرض فيها جان بول سارتر بصحبة رفيقة حياته سيمون دي بوفوار ذكريات طفولته، أمّا بالنسبة لسيمون دي بوفوار، فهي تروي قصة مونبارناس الأكثر رقيًّا وهدوءًا. وهنا تلتقي بسارتر، وتروي سيرتها في «مذكّرات فتاة غامضة». في هذا المقهى تعرّض سارتر لمضايقات عديدة بسبب تأييده لنضال الشعب الجزائري وشجبه للسياسة الاستعمارية في مقاله الشهير «عارنا في الجزائر».

ويمكنك أن تمرّ بمنزل أديل بلانك سيك، بطلة الرسام الفرنسي الشهير جاك تاردي، في شارع بيزوت، قبل التوجّه إلى سيتي يونيفرسيتير العزيزة على قلب باتريك موديانو.

تحاول أن تتذوق ساحة سان سولبيس وأنت تقرأ جورج بيريك... من هناك سيكون من الممكن دائمًا زيارة شارع «سيرف سيرفوني» الصغير حيث عاش كلّ من رولان بارت ووليم فولكنر.. وعلى الجانب الآخر من حديقة اللوكسمبورغ عاش هونوري دي بلزاك وروايته «الأب غوريو».

من ناحية أخرى هناك منطقة مونبرناس الشهيرة بحياتها الليلية ومقاهيها الرائعة: لي كوبول، وروتوند، وسيليكت وغيرها، وهي قِبلةُ المثقفين والأدباء الباريسيين ما بين الحربين العالميتين، وينطلق الصحفي الأمريكي جيك بارنز، بطل إرنست همنغواي في روايته «وتشرق الشمس أيضًا» لينطلق من ملذّات باريس وحفلاتها، وكذلك هنري ميلر في «مدار السرطان»، حيث عاش مع آنائيس نين في باريس وذكرياته في «بورت دي كلشي».

ثمّ تحتفل الروايات بأجمل شارع في العالم الشانزليزيه في روايات «سيدة الكاميليا» لألكسندر دوما الابن، يضمّ منزل كونت دي مونتي كريستو. البيئة الاحتفالية هذه تُخفي باريس الأكثر غموضًا، وهو ما يظهره باتريك موديانو في «ساحة النجمة» أو شارع لوريستون، أو مكتب والده في شارع لورد - بايرون. ويمكن أن تتعرّف على أرسين لوبين في شارع «كريفو» بالقرب من ساحة فكتور هيغو، أمّا بالنسبة لمارسيل بروست، فنعثر على باريس ونسيجها المتشابك في «البحث عن الزمن الضائع» وشخصياته في شارع «مدام فيردان». وتشكّل منطقة «غراند بولفارد» المكتظة بالمتاجر والمكاتب، المكان المناسب للعديد من روايات القرن التاسع عشر التي تبرز الشخصيات وأحلامها حيث تعمل دينيس بطلة «في سعادة سيدات زولا» في متجر «ساحة غايون» التي تعجّ بالحياة.

كتب تشارلز ديكنز روايته «قصة مدينتين» وهي تحكي أحداثًا جرت في فرنسا بعدما بدأت ثورتها الطويلة والعسيرة على الملكية في أماكن عديدة من باريس التي اشتهرت بسجن الباستيل سيئ السمعة، والذي قضى فيه بطل الرواية «الدكتور ألكسندر مانيت» ردحًا من الزمن.

حين تقرأ «البؤساء» تجد نفسك في باريس قبل أكثر من قرنين، في حياة مضطربة، لم تعرف الهدوء والسكون منذ ثورتها على الملكية، تهاوت رموز ومراكز، وظهرت رموز جديدة تتشكّل. تنتهي الروايةُ بموت البطل في مشهد محزن، جائعًا، منبوذًا، ضحية للفئات الأقوى المتسلطة. كتب فيكتور هوجو رواية أخرى تدور في باريس هي «أحدب نوتردام» تدور أحداثها في كاتدرائية كبيرة البناء، وبطلها الأحدب، طفلٌ غجريّ لقيط، يتلقّى تربيته داخل الكاتدرائية، ويتدرّب ليكون قارعًا للأجراس، ويكبر ليقع في حبّ فتاة حسناء، يحاول أن يضحّي من أجلها، وتبادله الحبّ، لكن القدر كان أقوى منهما. هذه الرواية تجعلك تعيش باريس ونبضها الحيّ، بكلّ ما فيها من آلام وأوجاع وأفراح أيضًا.

ما كُتب عن باريس كثيرٌ جدًّا، وقد حاول هنري ميللر أن يقارب باريس بروح متمرّدة، ومتجاوزة لما هو مألوف وعادي ورتيب، فحوّل سيرته الحياتية في باريس إلى أدب كما في روايته «مدار السرطان»، فترك لنا طعمًا مغايرًا لباريس.

كلّ كاتب يرى باريس كما تحلو له، وما يقرّره وعيه وفهمه، فقد حاولت الكاتبة دانيال ستيل أن

تكسو باريس ثوبًا رومانسيًّا كما في روايتها «خمسة أيام في باريس»، ونظر الكاتب الفرنسي الشهير أونوريه دي بلزاك إلى باريس من خلال مجتمعها وتفاعل أفراده مع بعضهم كما في روايته ذائعة الصيت بأجزائها الثلاثة «أوهام ضائعة».

لم يذع ذكر باريس في كتابٍ كما ذاع في رواية الكاتب الأمريكي دان براون «شيفرة دافنشي» التي بيعت منها ملايين النسخ بعشرات اللغات، وتضاعف بعدها عدد زوار متاحف باريس، إنها روايـة على نمط الـروايـات البوليسية المليئة بالغموض والإثارة والألغاز، لكنّها في الوقت نفسه تحتوي على الجماليات الفنية والمعمارية عن باريس ومعالمها الشهيرة.

قرب الأوبرا مقهى «كافي دي لا بي» أو مقهى السلام، ذلك المقهى الذي انطلق منه محمود تيمور في رحلته إلى أميركا، وألهمته تلك الرحلة كتابه «أبو الهول يطير»، كما يمكن ذكر «عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم و«الحيّ اللاتيني» لسهيل إدريس.

عندما تتأمّل المدن وما كُتب عنها، ترى أنّ مدنًا تَفتخر حين تُكتب عنها روايـةٌ ما، وعلى الكاتب أن يشعر بالفخر لأنّه كتبها أو كُتب عنه. وباريس مدينةٌ كُتب عنها الكثير من الروايات بحيث إنّها شكّلت في وجدان المثقف العربي رمزاً للنور والحضارة والجمال ضدّ رموز الظلام والتخلف.

لا ننسى هنا ما حدث بشأن باريس من التفاعل العربي الأول، سجّله شيخ أزهري، فاجأته المدينة وانبهر بها، ووثّق ما عاشه فيها واضعًا روحه بين دفتي «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، الذي كتبه على نمط الكتب التراثية العتيقة، المليئة بالسجع والشواهد والأبيات، واصفًا باريس وعمارتها وحضارتها وبشرها. ومن بعده جاء أحمد فارس الشدياق، وأطلق رحلته «كشف المخبأ عن فنون أوروبا» إلى عدة بلدان أوروبية من بينها باريس، وذكر ما لم يتطرّق إليه الطهطاوي في كتابه؛ فتعرّض إلى التاريخ والمسارح والملاهي والكنائس والقصور، وقارنها بلندن.

هذه القامات الأدبية مـرّت بهذه المدينة، وتركت فيها بصماتها، فبقيت خالدة بخلود الـحـرف، واحتفظت بـآثارهـم فـي المتاحف والمقاهي والساحات والشوارع، وتحولت إلى قِبلة للزائرين.

جولة افتراضية في باريس عبر الأدب والأدباء الذين خلّدوا باريس في رواياتهم بحيث نتمكّن من معايشة الأمكنة وتلمّس روحها من خلال حروف الكتابة.

«الهمجية» كتاب سلام مسافر

أ. هلال العبيدي

هذا الكتاب (الهمجية) من الممكن ان اعتبره كشاهد وملف مهم من ملفات غزو واحتلال العراق عام 2003 واضافة كبيرة الى اسهامات الكاتب الصحفي سلام مسافر في كشف الوجه الحقيقي للاحتلال واظهار بشاعة المؤامرة الدولية التي حيكت ضد شعب العراق. تُنسج فصول هذا الكتاب وتكتمل من خلال جمع خيوط اللقاءات الحوارية مع الضيوف في برنامج قصارى القول، من وزراء، عسكريين، قضاة، و محامين شاركوا في صنع الاحداث و كان لهم دوراً فيها، ليس فقط بصفتهم شهود بل كفاعلين رئيسيين في الحدث، ادلوا بالصوت و الصورة شهاداتهم المجردة والمليئة احيانا بالتفاصيل المهمة من خلال الاجابة على اسئلة الصحفي المحنك الذي كان يحاول طوال حلقات البرنامج ان يمزج هذه الاحداث وان يرتب للمتابع والقارئ تسلسلها الزمني آخذا بنظر الاعتبار اهميتها التاريخية كوثائق سيخلدها التاريخ و كشاهد عيان على احداثه. لم تكن مهمة المحاور يوما ما سهلة ابتداء من الاتصال بالضيف ثم تشخيص معرفته وقربه من الموضوع حتى تسجيل الملاحظات والاسئلة والمحاور لمعرفة كيفية استخراج الحقائق وصولا الى تسجيل الحلقة، ولهذا الغرض سنجد ان الاستاذ سلام مسافر وبالرغم من عدم ذكر اماكن التصوير، الا ان القارئ سيدرك بحدسه ومن خلال التنويع في شخصيات الضيوف بأن المؤلف قد قام بجهد كبير في البحث وتتبع خيوط الشهود الضيوف بين عواصم ومدن العالم المختلفة باحثا عن الحقائق التي حاول الاعلام الغربي في اكثر من مناسبة طمرها وتغييبها. فمن اكاذيب اعلام امريكا بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل حتى اللقاء بمن تبقى من عائلة صدام حسين (6 سنوات) قضاها المؤلف في هذا البرنامج الذي وصلت مشاهداته الى ملايين المتابعين، ليس فقط لحرية الرأي والمساحة الممنوحة للضيف ولكن ايضا لاهمية الضيوف و دورهم في صنع الاحداث، خصوصا ان قسما منهم انزوى واختفى خلف ابواب موصدة بعد غزو العراق واحتلاله، ليقوم الاستاذ سلام مسافر باقتحام هذه الابواب المغلقة وكسر السكون العام لطرح هذه الشخصيات التي كانت مؤثرة و فاعلة امام الاعلام العربي و الدولي من خلال قسمت فصول الكتاب الى ستة فصول وحسب تتابعها التاريخي:

الفصل 1 ذرائع الغزو

الفصل 2 اخطاء الجيش العراقي

الفصل 3 نهب العراق

الفصل 4 صدام في الحبس

الفصل 5 محاكمة واعدام صدام حسين

الفصل 6 اسرة صدام

وبالرغم من الفجوة الزمنية التي يلاحظها القارئ بين تاريخ الحدث وتاريخ الحوار في البرنامج الا ان الشخصيات التي شملها الكتاب كانت في صحة عقلية جيدة وجـاءت شهاداتهم بصورة قاطعة لا شكّ فيها ولا لبس لتظهر الصورة الشاملة الكاملة جليا امام المشاهد القارئ الذي قد يفاجأ احيانا بحجم هذه المؤامرة من خلال تغيير بعض الافكار المسبقة والقناعات التي كان يعتقد بها والتي ركزها الاعلام المظلل، او من خلال كشف ما كان مخفي خلف الابواب المغلقة والذي لم يظهر الى العلن حتى ساعة بث البرنامج. في النهاية ابارك للاستاذ سلام مسافر هذا الجهد والعمل والتفاني في كشف الحقيقة ثم تقديمها على طبق الى مشاهديه وقـراءه، واتمنى لقناة آر. تي. المزيد من التقدم والازدهار.

ومن الجدير بالذكر ان الزميل رئيس التحرير علي المرعبي كان من ضمن من أدلـوا بشهادتهم في البرنامج والكتاب.

أ.بكي بن عامر
كاتب من الجزائر

نصف قرن من إلياذة مفدي زكريا إبراهيم قارعلي يبعث ألفية الجزائر

كتب الأستاذ المفكر مولود قاسم نايت بلقاسم في مقدمة إلياذة الجزائر لشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا يقول: بمناسبة العيد العاشر لاسترجاع الاستقلال طلبنا من المناضل الكبير والشاعر الملهم الأستاذ مفدي زكريا صاحب الأناشيد الوطنية أن يضع لنا نشيداً جديداً يجمع هذه الأناشيد كلها ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم ويركز على مقاومتنا لمختلف الاحتلالات الأجنبية وعلى العهود الحضارية الزاهرة المتعاقبة وحاضرنا ومستقبلنا في كفاحنا لاستعادة جميع ثرواتنا ومقومات شخصيتنا وحصانتنا وبناء مجد جديد لأمتنا، وهذا ما فعله مفدي وسمينا نشيد الأناشيد هذا: إلياذة الجزائر.

لقد كانت هذه الفقرة من المقدمة التي كتبها مولود قاسم قبل خمسين سنة أو قبل نصف قرن وهو يقدم للقراء إلياذة الجزائر للشاعر مفدي زكريا، ولذلك أرجو أن تكتب مقدمة ألفية الجزائر للشاعر إبراهيم قارعلي، شخصية فكرية وثقافية وعلمية لا تقل أهمية عن شخصية الأستاذ والمفكر مولود قاسم نايت بلقاسم الوزير الأسبق للشؤون الدينية والتعليم الأصلي خلال العصر الذهبي للدولة الجزائر.

إننا مع كل احتراماتي للشاعر الكبير مفدي زكريا، شاعر الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، فإن إلياذة الجزائر قد كتبها مفدي زكريا تحت الطلب الرسمي من السلطة التي كان يمثلها يومذاك وزير الشؤون الدينية والتعليم الأصلي، فكما يلاحظ القارئ في مقدمة إلياذة الجزائر، فلقد كتب مولود قاسم يقول طلبنا من مفدي زكريا بمناسبة الذكرى العاشرة لعيد الاستقلال، ولكن إبراهيم قارعلي، وإن كان قد كتب ألفية الجزائر بمناسبة الذكرى الستين للاستقلال، فلقد فعل ذلك من غير أن يطلب منه ذلك أحد، بل إن ألفية الجزائر قد كانت يومذاك ستينية الجزائر، حيث كتب الشاعر بالمناسبة قصيدة من ستين بيتا تتوزع على ستة مقاطع كل مقطع منها يتألف من عشرة أبيات، ولكن مع تفاعل القراء قد رأى أن يحول الستينية إلى ألفية، وهكذا بدأ رحلة الألف بيت، وراهن أن ينتهي من ذلك قبل ذكرى عيد الثورة التحريرية المباركة أي قبل ليلة الفاتح من نوفمبر، وبالفعل فلقد استطاع أن يكمل هذا المنجز الشعري قبل الموعد، ولم تكد تمضي ثلاثة أشهر حتى انتهى الشاعر إبراهيم قارعلي من رحلة الألف بيت، وهكذا كانت ألفية الجزائر، وهذا لعمري على ما اعتقد فإنه رقم قياسي.

إن الشاعر مفدي زكريا وهو ينبري لكتابة إلياذة الجزائر قد كان مدعما كل الدعم من الدولة التي كان يمثلها الوزير مولود قاسم، ولكن على العكس من ذلك فإن إبراهيم قارعلي وهو يغامر في كتابة ألفية الجزائر لم يكن من ورائه أحد، فلم تكن تحركه غير وطنيته العفوية في تقديم شيء يكون في مستوى الوطن وفي مستوى شهداء الوطن الذين جعل من دمهم مداده في هذه الألفية الشعرية الخالدة.

والله! لقد قرأت الكثير من التعاليق التي تقول أن الشاعر إبراهيم قارعلي في ألفية الجزائر يكون قد خرج من عباءة مفدي زكريا، ولكنني لا أتفق تماما مع أصحاب هذا الرأي، فالشاعر الأصيل إبراهيم قارعلي وإن كان لا ينكر تأثره بشاعر الثورة على سبيل تواصل الأجيال الأدبية وتكاملها، فإن مثل هذا التأثر لم يكن يتجاوز القراءة التي تتجاوز ذلك التأثر إلى الأثر، سواء من خلال النفَس الشعري أو من خلال الصور الشعرية أو الموسيقى التصويرية، وما يؤسفني أن النقد الأدبي لم يواكب هذه التحفة الأدبية التي من شأنها أن تحرك جمود الحركة النقدية في الجزائر والتي تكون قد أصيبت بالتكلس وبالشللية القاتلة.

إذا كان الشاعر مفدي زكريا، قد اعتمد في إلياذة الجزائر من الناحية الموسيقية أو العروضية على البحر المتقارب والذي يسميه النقاد حمار الشعراء لأنه بحر شعري سهل الركوب من طرف الشعراء، خاصة من طرف الشعراء المبتدئين، فعلى

العكس من ذلك فإن الشاعر إبراهيم قارعلي قد ركب حصان البحر الكامل، وهو من أصعب البحور الشعرية وليس من السهل أن تمتطي صهوة هذا الجواد ما لم تكن فارسا، ويا لها من فرس جموح لا يركبها إلا فارس جامح.

يجب أن نعترف وبكل شجاعة أدبيـة، أن الشاعر إبراهيم قارعلي قد صحح في ألفية الجزائر الكثير من المفاهيم السياسية الخاطئة ذات الصلة بالهوية الوطنية، خاصة على المستوى التاريخي والتي يكون قد وقع فيها من دون قصد الشاعر مفدي زكريا، مثلما هو الشأن بالنسبة إلى المرحلة الفينيقية أو بالمرحلة الاستعمارية الرومانية، فلم يكن من المعقول أن يتم تمجيد شخصيات تاريخية أثبتت الولاء السياسي إلى درجة العمالة للعدو الروماني، ولا أدري إن كان المفكر مولود قاسم أو المؤرخ التونسي عثمان العكاك يتحمل مسؤولية هذه الأخطاء ، حيث أن مفدي من الناحية السياسية في كتابة إلياذته قد كان يستعين بالوزير مولود قاسم ومن الناحية التاريخية قد كان يستعين بالمؤرخ عثمان العكاك، ومن سوء الحظ أن ذلك يحسب على الشاعر مفدي زكريا.

إن إلفية الجزائر وإن كانت ملحمة أدبية شعرية تغوص في أعماق جذور الجزائر، منذ ما قبل التاريخ إلى اليوم، وتسافر بنا عبر الزمن، وهكذا يحلق بنا الشاعر إبراهيم قارعلي، فتارة ينطلق من الحاضر إلى المستقبل أو من المستقبل إلى الماضي وتارة أخرى من الماضي إلى الحاضر أو من الحاضر إلى الماضي، من غير أن نتحرك بل إن الزمن هو الذي يتحرك فينا أو أننا نحن الذين نحرك عقارب ساعاته أو أننا نقلب صفحاته. هي محطات كثيرة، زمنية وتاريخية وجغرافية، كان يتوقف عندها الشاعر إبراهيم قارعلي بين اللحظة والأخرى، حيث يتوقف عند الزمن الفينيقي أو النوميدي إلى الاحتلال الروماني إلى الفتح الإسلامي ومنها إلى الدولة الرستمية والحمادية والزيانية والزيرية إلى الجزائر البحرية في زمن الخلافة العثمانية، ثم الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية إلى الحركة الوطنية والثورة التحريرية، إلى ما بعد الاستقلال، بل وصولا إلى الثورة السلمية أو الحراك الشعبي. ولقد كان الشاعر إبراهيم قارعلي في كل لحظة يستنطق الشخصيات التاريخية على لسانه بلغة شعرية راقية دون أن يقع في السرد التاريخي الجاف الـذي كثيرا ما يقع فيه كتاب الروايات التاريخية والملاحم الشعرية.

مهما يكن من أمر، فإن هذه القراءة العفوية في ألفية الجزائر للشاعر إبراهيم قارعلي ليست سوى قراءة انطباعية، أرجو أن تتبعها قراءات أدبية ونصوص نقدية لهذه التحفة الأدبية التي يجب أن نهنئ بها الجزائر قبل أن نهنئ الشاعر، إبراهيم قارعلي شاعر الجزائر.

أ.بهاء خليل
صحفي وكاتب عراقي

كأس الخليج العربي ..

عزَّزت قوميتنا، وأظهرت حقد المجوس

لم تكن مجـرَّد بطولة رياضية، بل كانت سمفونية عربية خليجية عزَّزت التلاحم العربي بين شعوب الخليج، ورسالةً لأذناب فارس مفادها: «أنَّ العرب لا يمكن تفريقهم، حتى وإن انطلت على بعضهم أكاذيب المجوس».

كانت عرساً خليجيّاً بكل معنى الكلمة، ورصاصةً في عيون حكومة طهران التي حاولت بكل الطرق إفشالها واستغلالها للتغطية على ما يحدث في إيران من إعدامات للشعب الإيراني الذي يُطالب بالخلاص من هذه الزمرة الفاشية القاتلة.

أغضبتهم تسمية الخليج العربي ظاهرياً، لكن غضبهم الحقيقي كان بسبب ما شاهدوه من حفاوة الاستقبال، وكرماً لا مثيل له بين الأمم خصَّت به البصرة ضيوفها على مدار أسبوعين، صدمتهم كانت كبيرة وهم يُشاهدون أعلام دول الخليج العربي واليمن تملأ شوارع الفيحاء، وأهازيج الترحيب بالعرب في أرض الرافدين صمَّت آذانهم من شدتها، أغضبهم حسن التنظيم وحفل الافتتاح الراقي الـذي أصبح الأجمل في تاريخ بطولات الخليج العربي، والذي استعرض تاريخ بلدٍ عمره أكثر من ٧٠٠٠ عام، حتى أيقنوا أنَّ المليارات التي صرفوها والتخطيط الممنهج لتحويل العراق إلى ولاية فارسية فشل مع أول اختبار، عندما أظهر الشعب العراقي حقيقة معدنه العربي الأصيل، محتفياً بأشقائه في أرض الرافدين.

منذ احتلال العراق، حاولوا بكل الوسائل تشويه صورة العرب في نظر العراقيين، وحاولوا تشويه صورة العراقيين في عيون العرب، لكن الدم الواحد أبى أن يتفرق، فكانت صيحات الأمهات من خلف النوافذ ترحيباً بأشقائنا، وكأنَّها سهامٌ موجهة إلى قلوبهم، وحناجر الأطفال التي تتغنَّى بحب

الكويت، والسعودية، وقطر، وعُمان، والإمـارات، واليمن، والبحرين كأنَّها صواعق من نار استقرَّت في صدورهم.

صدمتهم كبيرة وهـم يشاهدون الدبكات الكردية في البصرة، وشيوخ الأنبار ضيوفاً على شيوخ البصرة، ولسان حالهم يقول: «كيف؟ لقد عملنا على تفريق هذا الشعب لعشرين عاماً، وها هُم يداً واحدةً يرحبون بضيوفهم»!!

لقد أثبت العراقيون من خلال بطولة الخليج أنَّهم شعبٌ واحد أكثر من أيِّ وقتٍ مضى، وأثبتوا للجميع أنَّ العراق عربي، وسيبقى عربي إلى الأبد، وأنَّ كـلَّ مُحـاولات إبعاده عن محيطه العربي ستفشل مهما كبرت.

لم يفكر أحد بكأس البطولة، فالبطولة الحقيقية والمكسب الحقيقي كانت بوجود العرب على أرض العراق، كان مكسبنا الحقيقي أن يتجوَّل الخليجي على كورنيش البصرة مع أخوانه، وكان مكسباً لنا أن نرى العوائل العربية يعبرون الحدود بسياراتهم دون تأشيرة، وكلمات الترحيب والحفاوة تبدأ من هنالك.

ما أعظمها من بطولة جعلتنا نشعر أنَّ خلفنا شعوباً تساندنا وتشتاق لعودتنا، بطولة قرَّبت كُلَّ بعيد، وجمعت شمل العرب من جديد في بصرة السيَّاب

في الكلام
اللّامباح

هل سيحظى «الاستغراب» بما حظي به «الاستشراق»؟

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة بفرنسا

في عالم مجنون، تزداد الصراعات فيه وتتعقد في ظلّ حروب باردة ومعلنة، يصعب فيه إيجاد موضع بين المتصارعين؛ لاختلال موازين القوى الغير متساوية بينهم، تزداد الحاجة لتملك أدوات فهم الآخر؛ من أجل أخذ الخطوات الصحيحة في وضع مخططات الهيمنة واستراتيجيات السيطرة عليه، في هذه الأجواء العالمية المشحونة بالعداء والكراهية، يحاول العرب إيجاد موضعاً لهم يبدأ من منطلق فهم الآخر، من خلال بنيته المعرفية والثقافية بوسائل علمية موضوعية في شتّى المجالات الحضارية.

فعلى الرغم من الهيمنة الغربية على العالم، وترويج ثقافته، وظهور نظريات صامويل هنتنغتون، وبرنار لويس، التي تبنت حتمية الصراع بين الشرق والغرب على أسس ثقافية، مستندين إلى افتراء كبير يعد الحضارةَ الغربية قائمةً على العقل، والحضارات الشرقية وفي مقدمتها الإسلامية، قائمةً على الخرافة والغيب.

بدأ يظهر مصطلح «الاستغراب» في مقابل مصطلح «الاستشراق»، والمسألة قديمة منذ كان العالم الإسلامي يعاني ويلات الانحطاط والتخلف، والعالم الأوروبي الغربي في أوج قوّته وعنفوان سيطرته على العالم، عندما بدأ بعض علماء العرب ومفكروه الانبهار بهذا النموذج الغربي، كان هدفهم هو معرفة الغرب ثقافياً واقتصادياً وسياسياً، والإفادة من المعطيات الإيجابية للحضارة الغربية، مثل رفاعة الطهطاوي، وخير الدين التونسي، ومحمد عبده وغيرهم، في حين كان هدف الاستشراق الهيمنة على الشعوب العربية.

لا ينكر الاستغراب حالة التوتر بين الشرق والغرب، ولا يتجاهل ما تعرض له الشرق تاريخياً من الغرب منذ أيام الحملات الصليبية وما قبلها وما بعدها، لكنَّه لا يعين على الاستمرار في صناعة الكراهية بين الثقافات، وتوسيع الفجوة بينها.

ويمكن اعتبار إدوارد سعيد، الأديب والمفكر الفلسطيني، وأستاذ اللغة الإنكليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة، من الشخصيات التي دعت مبكراً إلى سدِّ هذا النقص في دراسات الاستغراب، في كتابه «الاستشراق» المنشور عام 1978.

وانتقد العرب: «الغرب يقيم مع الفرد العربي قسراً على مدار الساعة، ويشغل تفكيرنا وهمّنا وغضبنا وأحاسيسنا، وهو يقرّر عنّا، وتصل قنابله وصواريخه إلينا، فيما نحن نهمل وأهملنا دراسة هذا الغرب».

من هنا كان لا بُدَّ للعالم العربي من مبادرة للتصحيح والفهم والمراجعة، لتقديم الصورة الحقيقية عن المسلمين، وإعلاء لغة الحوار على لغة الصراع، وبدء ما يُعرف بحوار الثقافات وحوار الأديان، واحترام ثقافة الآخر التي هي من صلب الإيديولوجية الإسلامية، وليتحقق ذلك لا بُدَّ من فهم الغرب فهماً دقيقاً وعميقاً؛ كي تتمكن الأجيال من ممارسة الفعل الثقافي في مواجهة دعاة الصراع.

ومن أسباب ضعف هذا المصطلح «الاستغراب»، أنَّ الجهود في هذا المجال ظلت فردية، فموضوع الاستغراب أوسع من طاقة الأفراد مهما كانوا أفذاذاً، ومهما بذلوا من جهود، فجاءت مبادرة إنشاء «موسوعة الاستغراب»، كمشروع رائد من طرف المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

وتهدف هذه المبادرة إلى تفعيل الحوار بين أتباع الأديان والحضارات والثقافات، وتجسيده في برامج علمية، ومشاريع عملية بحثية، لتعالج بها فهم الآخر، رسم صورة شاملة ودقيقة عن قضايا الدين والعلم والفكر والحياة والاجتماع والتقاليد في العالم الغربي، إضافةً لتصحيح الصور السلبية الرائجة عن الإسلام في البيئة الغربية.

فهل سيحظى «الاستغراب» بما حظي به «الاستشراق» من ازدهار وانتشار، ويصحح العلاقة بين الغرب والشرق وينصفه؟

القدم أهم من القلم!!

د. علي القحيص
كاتب وروائي سعودي

عندما قرأ الفيلسوف المصري توفيق الحكيم (1898-1987)، الذي ولد في الإسكندرية، ومات في القاهرة، بأنَّ بعض لاعبي كرة القدم بعمر العشرين يقبضون ملايين الجنيهات، قال عبارته المشهورة: «انتهى عصر القلم، وبدأ عصر القدم»!!

لقد أخذ هذا اللاعب في سنة واحدة مالم يأخذه كل أدباء مصر من أيام (أخناتون) حكم مصر لمدة 17 عاماً توفي في 1336 (ق.م)،انتهى كلام توفيق الحكيم.

قرأت قبل عِدَّة أيّام بأن نادياً عربيّاً عرض على اللاعب الأرجنتيني (ميسي) مبلغ (400) مليون يورو مقابل أن ينضم وينتقل لناديهم الرياضي؛ ليلعب في فريقهم كرة قدم لاعبٍ محترف، ولا أعرف مدى صحة ودقة الخبر المثير للدهشة والاستغراب في هذه الظروف الصعبة، ولكنَّه نُشر في وسائل الإعلام بشكلٍ موسع، ولم أستوعب هذا الرقم الفلكي المُبالغ فيه الصادم للعبد لله، وربما تكون أكبر صفقة تُعرض للاعب كرة قدم هذا العام رغم جهلي بهواية، واهتمام، وقوانين، وأنظمة، وإدارة، وأسلوب كرة القدم الشهيرة التي تأسست في إنجلترا عام 1863، وهي الأكثر شهرةً عند الشعوب، وفي حال وافق (ليونيل أندريس ميسي) - مواليد 24 يوليو 1987، قائد المنتخب الأرجنتيني، وسجل 750 هدفاً داخلياً وخارجياً - على هذا العرض المغري الجديد، فماذا يكسب هذا النادي أو البلد من هذه الصفقة الكبرى والتجربة القصيرة لانضمام اللاعب بهذا السعر المغري الكبير، ومقابل هذا العرض الباهظ الذي رُبما يكفي لبناء جامعات وكليات، ويغطي تكلفة ابتعاث طلبة للدراسة بجامعاتٍ مرموقة، وربَّما تُبنى أكثر من أكاديميةٍ رياضية متخصصة، تُخرج مستقبلاً أكثر من ميسي؟!

على غرار بعض الدول التي أسست أكاديمية رياضة كرة قدم تخرَّج منها شباباً محترفين ومهنيين وموهوبين، شباباً من بلدهم يدرسون، ويتعلمون، ويُتقنون أصول اللعب وقوانينه، مثل منتخب المغرب الذي وصل فريقه إلى نهاية كأس العالم هذا العام بأبنائه ومدربه.

ما هذا الهوس بهذه الشهرة، وهدر المال بهذا الاستخفاف، لكي تُدفع مثل هذه الأموال التي تعادل ميزانيات دول للاعبٍ ليس من جنسيتهم وبيئتم وبلدهم.

ذكرني قول أحد كبار السن قبل عدَّة سنوات خلت حين قيل له: وزير الرياضة سلَّم على هذا اللاعب الذي رفع رأس البلد عالياً، فردَّ الرجل المسن للمتحدث، اللي رفع رأس البلد من أسَّس هذا الوطن، وليس شاب (مصلوخ يركض وراء جلدٍ منفوخ)!!

مع احترامي للرياضة وعشاقها، وكرة القدم ومتابعيها وشهرتها، إلا أنَّ هدر مثل هذه الأموال للاعبٍ اقترب من نهاية عمره الافتراضي أظنها غير مجدية، بل ترفٌ غير مبرَّر، وأعتقد بأنها أقرب ما تكون تسليةً لفترة بسيطة وتنتهي، وليس لبناء حضارة، أو تشييد صرحٍ علمي أو معلم تاريخي ينتفع به الناس والبلد؟

ورغم أنَّ كرة القدم رياضةٌ شعبية، وممارسة قوة، وهوايةٌ لا تتطلب شهادات علمية ولغات ومهارات غير الجسمانية فقط، وهي مسائلُ فيزيائية، مع أنَّ المفكرين يعتبرون لعبة البلياردو تُنشط الذهن وتقوي الذاكرة، أما كرة القدم فإنَّها تُسبِّب التعصب والعنصرية، وتفرِّق بين الشعوب، ويبدو أنَّ رياضة كرة القدم سوف تتحول من رياضة شعبية مشهورة ومحببة، إلى بورصة للصفقات المالية العالمية؟!

وإذا كان خبر الصفقة الذي انتشر صحيحاً، فأرجو أن لا تتم إن شاء الله، وإذا كان الخبر غير دقيقاً، أو مجرّد إشاعة، فهذا ما نتمناه لكي لا تثبت نظرية المفكر توفيق الحكيم، ويكون «القدم أهم من القلم»؟!!

الضياء النفساني

د. علي زين العابدين الحسيني
أديب وكاتب مصري

كانت الكتب فيما مضى متوفرةً بكثرة على الأرصفة في مختلف المجالات، وحياة العلم في الجامعات والمجالس الخاصة على طول السنة ممتدة، وفي الآباء حرصٌ على تزويد أولادهم بشتى المعارف، لا رغبةً في تحصيل شهادة، بل من أجل العلم نفسه؛ إذ كانوا يدركون قيمة العلم والعلماء، وبيوتُ الأساتذة والعلماء آنذاك زاخرةٌ بالطلاب وراغبي المعرفة، ولم يكن ثمة صوت يعلو فوق صوت الوسطية، فلا حزبية مفرقة، ولا أيديولوجية وافدة، وعلماء مدينتي «المنصورة» وأهلها على وجه الخصوص بطبيعتهم مثقفون محبون للعلم والأدب والشعر والفنون بشهادة المبدعين الكبار من غير أهلها؛ كالشاعر «صالح جودت»، فهنا تقام الأمسيات الثقافية، وهنالك الندوات والمحاضرات المعرفية المختلفة، وفيها يحاضر الكثير من الشخصيات الثقافية والتربوية المتميزة بكلّ مقاييس عصرها، في هذه الأجواء الزاخرة بالإنتاج المعرفي المتعدد والتنوع الثقافي الغزير تعرف صاحبنا -الذي بدأ يقطع مشواره العلمي والثقافي- بالأستاذ المؤرخ الأكبر محمد رجب البيومي، وهو الأديب الشاعر، والحافظ الراوية، الدمث الخلق، والطيب العشرة، والهادئ البشوش، المتصف بالسجايا الحميدة، والشمائل الفريدة، والمتمتع بالذكاء الحاد، ورقة الطبع، وصلابة الشخصية، وطهارة النفس، المنقطع للكتابة والبحث، والمنشغل المنهمك بالقراءة والمطالعة، المحب للعلماء والأدباء، والمترنم بذكرياته معهم، كعبة الباحثين، ومقصد المثقفين، مَن صحبه أو عرفه أو زاره في مكتبته العامرة اطمئن إليه الأستاذ في وداعة متناهية، وأنار له السبيل في حزم وروية، ونبهه على طريق الكتابة بلطفٍ كبير، وصحح له أخطاءه في تواضعٍ جم عزّ نظيره، فهو القدوة الحسنة التي يعتز الاحتذاء بمواقفها وسلوكها، والنموذج الإنساني الفريد في علاقاته الاجتماعية، وارتباطه بأساتذته وطلابه وإن خالفوه، حقاً لقد كان في فضائله الإنسانية وصفاته الخلقية وخلاله الشريفة ما يملأ قلب ووجدان عارفيه ومحبيه إعزازاً وتوقيراً، ومحبةً وتقديراً، وفي شخصيته النادرة نظرة إلى المستقبل المبنية على المبادئ العظيمة المتصلة بكلّ المعاني السامية التي سقاها من أفضل المشارب الأدبية العلية، والمعارف والصداقات النيرة.

إنّ أهم ما يميز الأستاذ «محمد رجب البيومي» في كتاباته أنّك تجد شخصيته في كلّ كلمة يكتبها، فلن تبحث عن ذاته خارج كتاباته، لأنّ وراء كلّ كلمة يكتبها نفساً متشبعة بالرصد والتحليل، والوفاء والصدق، وقد أعانه في تأليف كتبه الفريدة إلى جانب ذكائه واستعداده الفطري علوَّ همته ومضاء إرادته في البحث والتنقيب عن النفائس من بطون الكتب، ولقد بلغ به الجهد مبلغه، ففي بعض كتاباته قد يقرأ لها أكثر من مائة مرجع، ما بين كتاب، أو مقال، أو رسالة جامعية، أو خبر قديم منشور في إحدى الصحف العربية القديمة، أو حواراً أجري مع المترجم له، وكل ذلك حرصاً منه أن تخرج الكتابة وافية عن صاحبها، كافية في التعريف به، والذي لا يعيش إلا لغرض الكتابة هم في العادة مَن تبقى كلمتهم، وأشهد أنّه من أولئك الذين عاشوا مع الكتابة من ريق عمره إلى منتهاه، فخلّف بعده ثورة علمية هائلة قد لا تتوفر لأحد من أبناء جيله، وهي بالفعل لم تتوفر، حتى يصعب علينا في كثيرٍ من الأحايين رصد كل الكتابات والمقالات التي كتبها، فهو يعد في صدارة المتصدرين في الكتابة في عصرنا الحاضر.

وأما عن هذا الضياء النفساني الذي أشعر به

في كتابات أستاذي الأكبر «محمد رجب البيومي» فهو آية في الجمال والسمو، تهتز له نفوس الناشئة، ولأجله بقي اسم « محمد رجب البيومي» محفوراً في الذاكرة الثقافية؛ لأنّ من شأن الكلمة الراقية أن تبقى على الزمان، وعندي أن قراءته للكتب وأربابها أقرب إلى الدقة من غيره وأعدل وأصوب، لأنه من أشد الناس إمعاناً في «الموضوعية»، فإذا عرض لكتاب أو مؤلف لم يتناولها من وجهة نظرة شخصية أو حزبية، ولكن بعد استعمال منهج تحليلي نادر بعيداً عن كل هوى وتعصب، حتى بلغت به الأمانة مبلغها، فيحلل كل ما يحيط بالمؤلف من ظروف، ويقارن كلام المؤلف نفسه في أكثر من كتاب أو مقال، ليصل إلى نتائج مهمة، في أكثرها هي جوانب العظمة والإجلال في حيوات هؤلاء الأشخاص الذين تناولهم بالدراسة، ولست أدري إذ أقول إن فعله أقرب إلى الصدق من غيره، وكتابته تدعو إلى إظهار أوجه الحضارة والانتفاع بكل جوانب العظمة في حياتنا، أأنا هنا متأثر بحب قد يكون متطرفاً لأستاذي، أم بذكريات خاصة معه لها بالغ الأثر في نفسي، فلقد اجتمعت به ورأيته منذ أكثر من خمسة عشر سنة، وتركت معرفتي به والتواصل معه من الأثر ما لم تتركه لقاءات أخرى مع علماء غيره، مع أني من المكثرين في الأخذ ولقاء العلماء بالمقارنة مع غيري، وفي لحظات سابقة كنت أظن أن حكمي سيتغير لو أن الظروف أتاحت لي لقاء علماء غيره، وقد كان، لكني ما أزال أسير حتى اليوم بتلك الذكريات التي عايشتها معه، لا أزال مع كتابة أيّ مقال أتخيله وهو جالس، كيف يفكر، وكيف يمسك بقلمه، فأحاول أن أكتب كما لو كان في حياتنا لم يفارقنا، مع وجود الفارق بيننا، فهو العالم الأديب والمؤرخ الكبير، وأنا الطويلب المحب والراغب الحريص، ويبقى أن ما امتلكه أستاذنا «محمد رجب البيومي» من علوم ومعارف واسعة وما اضطلع به من مهام بحثية ومعرفية جسيمة هي كفيلة برفع اسمه في صدارة المتصدرين في الساحة الثقافية، والتكريم حلقة من الحلقات المهمة في حياة الكبار والمبدعين، ويجب جعله تقليداً راسخاً في النفوس، لا أريد أن أتذكر قولة الأستاذ وديع فلسطين «إذا رتبت فئات المجتمع من حيث حظوظها في الحياة، فالمؤكد أن المفكرين والأدباء لا يظفرون إلا بأدنى الحظوظ، فقد يشقى الأديب طول عمره ولا يجد إنصافاً، بل لعل الجحود يطارده حتى بعد الممات»..

لا يسعني إلّا أن أجدد الذكرى بأمنيتي الجليلة في الاحتفال بمئوية الأستاذ الأكبر «محمد رجب البيومي» آملًا أن يلتفت الجميع لنابغة عصره وعملاق جيله؛ تقديراً وعرفاناً لجهوده، وتخليداً لفضله وآثاره، فما أسمى أن يقابل الوفاء بالوفاء! وليتني أستطيع على القول الوفاء بالفعل!

من هنا وهـــنـــاك

أعياد الشرطة

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

الإحتفال بأعياد الشرطة في كل الدول هو بمثابة تكريم وإعتراف بالمجهودات الكبيرة التي يقدمه رجال الشرطة على كافة المستويات فهم مصدر الحماية والأمن وتنفيذ القانون في الداخل وهم الذين يبذلون أوقاتهم وأرواحهم فداء للوطن، وبكل تأكيد فإن الإحترام المتبادل بين الشرطة والشعب هو عنوان للبلد المتقدم الـذى يحافظ على حقوق المواطنين وأمنهم وسلامتهم، وكذلك يقدر الدور والمجهود الذى يبذله رجال الشرطة من أجل الإستقرار وإشاعة الأمن والأمان في ربوع البلاد ومعاقبة الخارجين على القانون والمجرمين والحفاظ على حقوق الناس وحمايتهم.

وبمناسبة العيد ال ٧١ للشرطة المصرية أستطيع أن أؤكد أن شرطتنا المصرية العظيمة من أكثر المؤسسات أو الوزارات المشرفة التي حققت نقلة نوعية والتي تبذل مجهودات كثيرة ومميزة تساير النهضة التنموية في مصر بقيادة الرئيس السيسي من خلال إستراتيجية حكيمة وواعية فيوما بعد يوما هناك تطورات فيالمنظومة الأمنية والخدمية في خدمة المواطن على كافة المستويات من خلال إستخدام كل وسائل التقنية الحديثة التي سهلت تقديم كل الخدمات بشكل حضاري ومـدروس واضـح فيه المجهود الكبير من قبل المتخصصين سواء في وحدات المرور وفي خدمات الأحـوال المدنية المنتشرة في كل مكان، بالإضافة إلى إمكانية الحصول على الأوراق والمستندات من خلال الماكينات الذكية وإنهاء كل الإجراءات عن طريق النت، بل أصبحت هناك عربات متحركة لتقديم الخدمات في المنازل لكبار السن والمرضى بالإضافة إلى تجديد الأماكن والمباني نفسها حتى تكون لائقة لإستقبال المواطن وأيضا تشييد مبانى للشرطة في المدن الجديدة حتى لا تحرم هذه الأماكن من مصدر الأمن وإلحصول على الخدمات أيضا، هذا غير المعاملة المحترمة وال□نضباط والجدية، بالإضافة إلى أكشاك بيع المنتجات والسلع بأقل الأسعار. هذا إلى جانب الأمن والأمان الذى تنعم به مصر من خلال عيونهم الساهرة على الحدود وفى كل مكان في سبيل ألأمن . ولا ننسي في هذا اليوم أبطال الشرطة من الشهداء والمصابين الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الوطن وإستقراره وحمايته من الإرهـاب والبلطجة والعصابات والمجرمين وأهل الشر من المتربصين والمتآمرين، الذين تعود تضحياتهم إلى ما قبل ملحمة حادث الإسماعيلية في ٢٥ يناير ١٩٥٢ من خلال بطولاتهم في مساعدة الفدائيين ضد ال□حتلال.

فى الـواقـع مهما تحدثت عن ما تقدمه الشرطة ورجـالـهـا فـي كـل المـجـالات وكافة المستويات لن أوفيهم حقهم فهم رمز الوطنية و البطولة والمروءة والشجاعة والتضحية، ومنبع الأمن والأمـان. لأن الشرطة الناجحة هي عنوان لوطن ناجح ومستقر يعمه الأمن والأمان.

تحيه لكل أبناء وطني المصريين من الأبطال الشجعان من رجـال الشرطة كل في موقعه وعلى كافة المستويات، وتحية خاصة لقادة الشرطة الذين وصلوا بها إلى هذه المرحلة من التميز وهذا الأداء والوجه المشرف لكل مصري وطني يعشق وطنه، ويتطلع دائما إلى مصلحة الوطن وتقدير مجهودات أبنائه الأبطال بقيادة وزيـر الداخلية المحترم اللواء محمود توفيق وكل التقدير للقائمين على الإحتفالية الوطنية الخاصة بعيد الشرطة من إدارة الإعلام والعلاقات العامة ومن كل الإدارات المساهمة فيها، حيث خرجت على أكمل وجه وطني توجت بكلمة الرئيس عبد الفتاح السيسى الذى تحدث فيها حول كل الأوضـاع الحالية موضحاً ومثنياً على دور الشرطة وما يبذلونه لحماية الوطن، مؤكدا على أهميتها في الإستقرار ومشيرا إلى أن من يريد هدم بلد يستهدف جناح الشرطة مع الجيش في الأساس حتى تضيع البلد وتنهار، ويسهل إخضاعها والسيطرة عليها. ومـن هنا نفهم

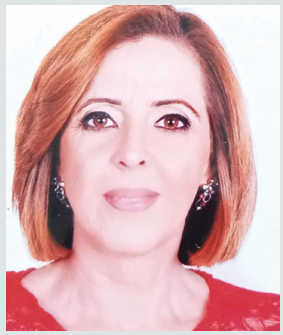

حوار: أ. ريم شاكر / القاهرة

سناء يوسف:

لا اخفي انني احب الدراما الخليجية التي حققت قفزة نوعية هامة

هي فنانة تونسية تألقت وأصبحت نجمة بفضل أدوارها التي ترسخت في ذهن المشاهد، ولعل الدور الأهم كان في مسلسل صيد الريم، الذي جعل منها نجمة وتوقع لها الجميع التحليق عاليا في سماء الفن.

هي سناء يوسف كما أصبح اسمها بعد مغادرتها تونس واستقرارها بالقاهرة اين انطلقت بدور هام في مسلسل فرقة ناجي عطاءالله مع الزعيم عادل امام ليتعرف عليها المشاهد العربي وتدخل بيته، وابحرت في عالم الفن لتفاجئ الجميع بخبر زواجها من رجل اعمال وتنجب طفلها ياسين وتتغيب لسنوات لتعود منذ مدة غير بعيدة الي عالم الأضواء العالم الذي أحبها. كل العرب التقتها خلال فكان هذا الحوار.

- بعد حضورك في مهرجان أيام قرطاج السينمائية حضرت وتابعت فعاليات مهرجان القاهرة السينمائي الدولي وهل يأتي هذا النشاط والعودة للاضواء كرد على خبر اعتزالك؟

- لنتفق أولا أنني لم أصرح يوما بأنني اعتزلت او حتى أفكر في الاعتزال، كل ما في الامر أنني تغيبت بضع سنوات، انشغلت فيها بحياتي الشخصية وخضت تجربة الزواج والولادة وتربية طفل وطلاق وغيرها من الأمور الحياتية. ولكن قدمت في 2019 مسلسل البيت الكبير والذي عرض على منصة عربية وعلى قناة النهار وشاركت في حكايات «إلا أنا» ثم جاءت ازمة كورونا التي اجبرتني على البقاء في البيت بل وحتى رفضي لعرض في مسلسل تونسي لسوسن الجمني بعنوان «فوندو» ولكن خوف من ان يقع غلق المطارات وابقي بعيدة عن ابني انسحبت.

اما عن حضوري في مهرجاني قرطاج والقاهرة فلم اخطط له فقد تلقيت دعوة لأكون من الحاضرين في الدورة 33 لأيام قرطاج السينمائية ورغم عتبي عليهم حيث لم تتم دعوتي من 2014 الا انني قبلت بصدر رحب حباً وشوقاً لجمهوري في تونس وفعلا كان الاستقبال أكثر من رائع وكأنني لم أغب لسنوات. وعدت الى القاهرة مع انطلاق الدورة 44 لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي فحرصت على مشاهدة العديد من الأفلام لعل أهمها الفيلم التونسي للمخرج رضا الباهي «جزيرة الغفران» وحضرت ضيفة خلال حفل الختام فاستقبلني الاعلام بكل حب، وبالتالي فلا تخطيط ولا أهتم للإشاعات.

- على ذكر الشائعات كيف تعاملت مع كل ما تعرضت من اتهامات وتشويه؟

- شخصيا استمد قوتي من ايماني بالله أنا امرأة قدرية وصبورة لذلك اتجاوز المحن والصعاب وانهض لأكمل طريقي هكذا تعلمت منذ صغري.

- اليوم امل جديد وطموحات جديدة فهل عرضت عليك اعمال في الفترة الأخيرة؟

- اقرأ بعض الاعمال المعروضة عليا ولم اعطي موافقتي بعد، لأنني لا اريد ان اسجن في نمط معين وشخصية واحدة.

- هذه الاعمال هي بالأساس مصرية ولكن اين انت من الاعمال العربية والتونسية؟

- بالنسبة للأعمال التونسية لم أتلقى عروضا منذ رفضي للتجربة في مسلسل الفوندو، وربما يكون السبب هو ما قاله لي بعض المخرجين الذين صادفتهم في أيام قرطاج السينمائية من انهم

لطالما ترددوا في توجيه الدعوة لي بأن اشاركهم الاعمال خشية ان ارفضها او ان يكون اجري عالياً، وكان اللقاء في تونس فرصة لأشرح لهم ان ذلك غير صحيح .اما بالنسبة للأعمال الغير مصرية فلا اخفي انني احب الدراما الخليجية التي حققت قفزة نوعية هامة دون ان انسي الدراما السورية التي تربينا علي امجادها، ولكن قد تكون ملامحي عائقا في نظرهم شخصيا لا اعترف بقيود الملامح بل لابد من تحدي ذلك.

ـ في هذا الإطار عرض اخر مسلسلاتك على منصة عربية فما رأيك في هذا التوجه الجديد؟

ـ اعتبر ذلك سلاحا ذو حدين له إيجابيات وسلبيات ولكن الأكيد ان التعامل مع هذه المنصات يخلق فرصا جديدة للعمل ولتناول مواضيع ربما لا تتمكن المحطات التلفزية من الخوض فيها، دون ان ننسى انها سهلت المشاهدة للمتلقي باعتبار عدم تقييده بتوقيت محدد. ويبدو اننا مقبلون على عصر المنصات من خلال توجه العديد للإنتاج لصالح هذه المنصات.

ـ سناء منذ سنوات قليلة دخلت الاستوديو لتسجيل ٣ أغاني اين وصل هذا المشروع؟ وغرامك بالغناء منذ بداياتك؟

ـ فعلا سجلت أغاني منها اغنية بعنوان «اليوم

ده ياما» من كلمات الشاعر تامر حسين وتوزيع احمد حسين وتوزيع مينو واغنية ثانية مع الملحن المصري الكبير محمد رحيم ولم تكتمل لظروفي آنذاك وسجلت اغنية ثالثة ولكن لا اخفي اني متخوفة من الانغماس في الغناء رغم حبي الازلي للغناء فلطالما حلمت بان أكون مطربة وطبيبة (هههه ولا اعرف الرابط بينهما) ولكن صدقا اليوم ليس سهلا ان ابتعد عن التمثيل واواصل تجربة الغناء المعادلة صعبة جدا خاصة مع ما يتطلبه الغناء من تمويل وضخ لاعتمادات كبرى. اليوم اريد التركيز في شغلي كممثلة وهذا اهم شيء.

ـ دعينا نغوص قليلا في حياتك الشخصية ونتحدث عن علاقتك بإبنك ياسين؟

ـ ياسين بلغ السبع سنوات وهو يدرس بالثانية ابتدائي بقيت معه في سنواته الاولي وازعم أنى أشرفت على تربيته من الصغيرة الي الكبيرة وحاولت ان لا اجعله يشعر بغياب الاب او جدته او جده بل سعيت لان تكون اواصر المحبة والتواصل بين عائلته الكبيرة موجودة. عشت معه تجربة الامومة بكل شغف منذ اللحظات الاولى. اليوم كبر ابني ياسين واحتفل بعيد ميلاده السابع في شهر نوفمبر وسط أصدقائه واحبابنا ولا أنكر انه نقطة ضعفي ولأجله أعيش، هو كنزي الذي وهبه لي المولي عز وجل وعليه يجب ان احافظ عليه.

ـ أفهم من كلامك ان حياتك العاطفية مؤجلة؟

ـ عشت تجربة بكل ما فيها اعطتني ابني الحبيب.. كل ما نعيشه يدخل في خانة القضاء والقدر والمكتوب والنصيب. كما قلت لك انا قدرية وراضية بنصيبي. اما عن الحياة العاطفية بمعني الحب والحبيب فانا ابني حبيبي.

أبرز الأحداث لعام 2022 من حرب أوكرانيا الى مونديال قطر

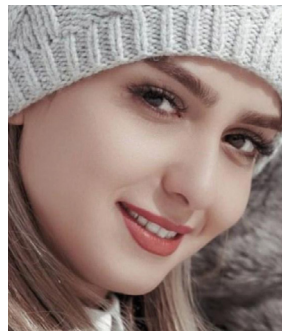

أ.ناديا كعبي
كاتبة من الاحواز

روسيا تغزو أوكرانيا

في 24 شباط/فبراير، غزا فلاديمير بوتين أوكرانيا وأغرق العالم في أزمة غير مسبوقة منذ نهاية الحرب الباردة.

ومن نتائج الحرب في أوكرانيا التي أغرقت أوروبا في أزمة طاقة عميقة. صعّدت روسيا التي تواجه عقوبات غربية، ردودها الانتقامية ووصلت إلى حد ضرب نقطة ضعف الاتحاد الأوروبي: اعتماده على الغاز الروسي. وشهدت صادراتها من الغاز، خصوصا إلى ألمانيا وإيطاليا اللتين تعتمدان بشكل كبير عليها، انخفاضا حادا.

رحيل الملكة إليزابيث

توفيت الملكة إليزابيث الثانية في أيلول/سبتمبر 2022 عن عمر ناهز 96 عاما في قصر بالمورال بإسكتلندا، بعد أن تبوأت العرش لمدة قياسية بلغت سبعين عاما، منذ توليها العرش خلفا لوالدها الملك جورج السادس في 1952، وهي في سن الخامسة والعشرين.

وعاصرت الملكة إليزابيث رجالا كبارا في السياسة عبر العالم، مثل جواهر لال نهرو وشارل ديغول ونيلسون مانديلا. وشهدت بناء جدار برلين، ثم سقوطه، والتقت 12 رئيسا أمريكيا. كما كانت إليزابيث الثانية لدى وفاتها ملكة على 12 دولة، من نيوزيلندا إلى جزر الباهاما، وهي بلدان زارتها

كلها خلال فترة حكمها الطويل.

قطر والمونديال 2022

مونديال قطر2022 استقطب أكثر من ثلاث مليارات متابع عبر العالم. مونديال ضخم بكل المقاييس. أقيم للمرة الأولى في دولة عربية وسمي بـ«مونديال العرب» ولإنجاحه، أنفقت قطر اكثر من 200 مليار دولار لتجهيز المرافق الضرورية، فشيدت ملاعب ذكية وفنادق فخمة وأخرى بسيطة لاستقبال المشجعين وطورت قطاع النقل والمواصلات لتسهيل حركة المشجعين.

كان الحدث الأبرز الآخر هو وصول المغرب إلى نصف النهائي، وهي أفضل نتيجة على الإطلاق تحققها دولة أفريقية وعربية. وبما أننا نتحدث كرة القدم، عام 2022 بالنسبة لقطر، هو العام الذي شهد أخيراً رفع ليونيل ميسي كأس العالم للمرة الأولى بعد خمس محاولات.

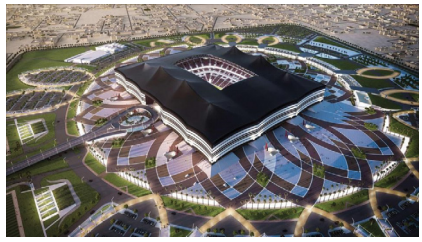

احتجاجات تواجه نظام الملالي في ايران

تشهد إيران منذ سبتمبر/أيلول الماضي بشكل منتظم مظاهرات واسعة في العديد من المدن، بما فيها مدينة مشهد الدينية، في حين يرفع المشاركون هتافات مناهضة لنظام الملالي مثل «الموت للدكتاتور»، قاصدين بذلك المرشد الأعلى علي خامنئي. وواجهت السلطات الإيرانية الاحتجاجات بعنف وقوة فيما حكمت على 400 شخص بالسجن لمدة تصل إلى 10 سنوات، وفق مسؤول قضائي إيراني وإصدار عقوبة الإعدام في حق متظاهرين اثنين.

استشهاد شيرين أبوعاقلة

أغتيلت الصحافية الفلسطينية في قناة الجزيرة الفضائية، شيرين أبوعاقلة، بعدما اخترقت رصاصة رأسها خلال تغطيتها اقتحام قوات إسرائيلية لمخيم جنين بالضفة الغربية المحتلة، صباح يوم 11 مايو/أيار2022

وقال شهود عيان في حينها، إن القوات الصهيونية أطلقت عليها النار، بينما نفت تلك القوات استهدافها. ولا تزال قضية مقتل شيرين متفاعلة إلى اليوم على المستوى القانوني، فقد أعلنت شبكة الجزيرة، رفعها دعوى في المحكمة الجنائية الدولية ضد قوات الجيش الإسرائيلي بتهمة اغتيال أبو عاقلة.

وفي النهاية أملي أن تكون سنة 2023 مليئة بالأفراح والمفاجآة السارة لكل بلادنا العربية.

عدم المطالبة بالحقوق، معضلة الشعوب

أ.نائلة فزع
كاتبة روائية وصحفية سودانية

أوهامٌ شفافة تتلبس روحي وتسافر معها في رحلة نيلية كنت خلالها قد سرقت أمواج النيل ومياهه، وتركته طيناً لزجاً لا يقوى أحد على عبوره، كنت فرحةً كمن أنجز عملاً مفيدًا، هذا ما راودني من إحساس حينها، بعد هنيهة من سرقتي هذه، تناهى إلى مسامعي توسلات السمك، وأفراس النهر ذات الرائحة النتنة التي تزكم الأنوف، كانت التوسلات بصوتٍ عالٍ مما أصابني بنوباتٍ من التصدع والإنكفاء على ذاتي.

فاضت المياه وغمرت كل بيوت قريتي، أحاط منزلي جمعٌ غفيرٍ من الشيب والشباب والأطفال وهم يتوسلون أن أعيد (المياه للنيل)؛ حفاظًا على أرواح كائنات مائية لا تستطيع العيش بدونها، هل أصدق بأنهم قد جاءوا في طلبي للتراجع من أجل هذه المخلوقات المائية، أم خوفاً من الفيضان الذي أوشك أن يهدم بيوتهم ويغرقهم؟؟؟!!!

أرسلتُ لهم سَميكة صغيرة تُنبأهم بأنَّها وكل عائلتها بخير، وهذا اللص المخبول في نظرهم العاقل في نظر أحد الفلاسفة حسب مقولته: (مجنونكم عاقل، وعاقلكم مجنون.) وهو لصٌ ماهر محترف، وقد أرسلها ليعرف لو كان هناك مطلبٌ يمكنه أن يحققه، أو خدمةً يُسديها لهم، فهو يريد أن يقدم السبت في انتظار أحد تخصه، وحينها عليهم رد الجميل).

غمغمَ الكبار بكلام مُبهم، ولقنوا الصغار ما يريدون قوله لـلص، بحجة أنَّ (السن بتضاحك نديدها)، وفي هذا إشارة إلى السَميكة التي جاءت تحمل الرسالة، فلو كان السارق يريد أن يسمعهم لأرسل لهم سمكةً كبيرة لتتفاهم معهم.

يا للمكابرة والتعالي في طلب الحقوق!!! حتى ولو كان الماء سيغمر منازلهم، والموت يدنو منهم، لا يقولونها صريحة... ولا يفُصحون عن مخاوفهم علنًا، نحن قومٌ نتوارى خجلاً في طلب أبسط حقوقنا، ما أحوجنا للجرأة في استرداد ما سُلب منا دون حياءٍ أو استهجان، لماذا لا نجاهر بالشكوى من المياه الراكدة، والمجاري التي يسكنها البعوض الذي استحلّ دماءنا، وأنَّ الملاريا قد سكنت أجسادنا النحيلة، وقد تسببت في وفاة كثيرٍ من الأطفال والكبار؛ لأنَّ معظم المواطنين لا يملكون تكاليف الفحص المعملي، ولذا يستسهلون شراء علاج الملاريا بدون وصفةٍ طبية، مما زاد من ارتفاع المصابين بالفشل الكلوي، ولا توجد ماكينات وأدوية للغسيل الدموي.

أطفالنا الآن يموتون من عدم تواجد جرعات علاج السرطان، الأدهى والأمر هذه الأيام مع بداية عام 2023 دخلت كميات مهولة من المخدرات، وبالتحديد (الآيس) الذي يجعل المتعاطي مدمناً من أول جرعةٍ يأخذها، ويتم توزيعه مجاناً لطلاب المدارس، حتى طلاب المرحلة الإبتدائية، لقد امتلأت مصحات العلاج من الإدمـان بالخرطوم، مخدر (الآيس) انتشاره داخل الوطن قد تزامن مع تواجد المليشيات المسلحة، وبقايا فلول نظام المخلوع الذين جلبوا المخدرات بأموال الشعب التي نهبوها؛ لأنهم يريدون إلهاء الثوار عن قضاياهم المفصلية وتغييبهم عن الوعي، لماذا لا يطالب الشعب أن تحاسب الحكومة من دمر عقول الشباب، فهذا تدميرٌ ممنهج للوطن بأكمله؛ لأنَّ الثوار هم رافعي رايات التغيير والحرية والعدالة والسلام.

لماذا لا نجأر بالشكوى من ازدياد نسبة مرضى الكبد الوبائي، والإيـدز الوافد من دول الجوار؟ لأنَّهم يدخلون البلاد بدون فحص طبي، هذا ما يحدث في قلب العاصمة التي يُفترض أن يكون الوعي الطبي فيها أعلى من الأقاليم التي تسيّد، وتدكتر فيها المساعد الطبي والممرضين الذين يزورون المواطن في بيته، ويبيعوه الأدوية بدون تحاليل وغيرها، هذا يحدث في معظم أقاليم البلاد التي تفتقر لطبيبٍ عمومي، ناهيك عن اختصاصي!. كما نجد معظم الأطباء متكدسين في العاصمة والمدن الكبرى، والحكومة غير راغبة في إرسالهم للريف، لأنَّ راتب الطبيب يكفي ثلاثة من المساعدين غير المؤهلين الذين امتلأت جيوبهم من عرق البسطاء، وازدادت نسبة ساكني القبور.

المواطن من حقه أن يشرب ماءً صحي نظيف بدل ذلك الذي اختلط بماء المراحيض، نكابر ولا نريد أن نطالب بالمقاعد والكتب المدرسية لأبنائنا، ولا ننسى أنَّ شراء الزي المدرسي يشكل عبئاً مالياً لا تتحمله ميزانية الآباء الذين لا مانع لديهم من أن يسعدوا عند منتصف الليل عندما تفوح رائحة الطلح والشاف وبخور الصندل، وحواء المعطارة قد تهيأت له! وبعد تسعة أشهرٍ تضع المرأة طفلها العاشر! ويمارس الرجل منهمٍ فحولته، ولا يهم تربية الأبناء أو العوز المادي، ولا ندري أهي بطولاتٌ أم هروبٌ من القمع والاستسلام.

نحن قـومٌ لا نحمل بطاقة هوية، ولا يملك معظمنا جواز سفر، حتى من اغترب منا في دول النفط الجاذبة لا يملك قطعة أرض، بينما يمتلك المقربين من متخذي القرار في عهد الإنقاذ عشرات البيوت ومئات قطع الأراضي!.بل يمتلكون جزراً في ماليزيا، وقصوراً في مختلف أنحاء العالم، وليس جزيرة النخلة في دبي بعيدةً عن أياديهم الفاسدة.

كم يراودني حلمٌ في أن أغرق وسط النيل زهواً وفخراً، فداءً لكل مواطن يعرف حقوقه ويطالب بها، ولا يتهاون مع كل من يحاول أن يجرده منها، وأتمنى أن يجد الفرد منا -نحن المهاجرين- شبراً نُدفن فيه بجوف أرضك يا وطن!...

حاوره د. علي عفيفي علي غازي

الدكتور خالد يوسف الشطي، دكتوراة في التاريخ، وباحث متخصِّص في العمل الخيري، مؤسِّس ورئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار)، ومدير عام وقف الكويت للعمل الإنساني، عمل أستاذاً مساعداً منتدباً في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وفي كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت. وكان لنا معه هذا اللقاء.

د.خالد الشطي:

حبي للعمل الخيري الدافع وراء اهتمامي بالتاريخ

ـ ما الدور الذي يقوم به مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني؟

ـ تأسَّس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار) في 30 نوفمبر 2016 كمركز بحوث ودراسات غير ربحي، ويعمل حاليًّا من خلال شركة فنار الخير، وهي شركة غير هادفة للربح؛ ويهد ف إلى توثيق العمل الإنساني الكويتي، وإبراز دوره محليًّا وعالميًّا، وفق أسس ومعايير علمية ومنهجية، تقديراً للجهود الإنسانية المبذولة، وتحفيزاً للأجيال القادمة للاستمرار في هذا المجال، وتشجيع ودعم الباحثين في تاريخ الكويت للعمل الإنساني.

يُصدر المركز مجلة فنار، وهي مجلة دورية

ربع سنوية، وقد صدر منها 8 أعداد، حيث تقوم بعرض أخبار المركز، والترويج له عبر صفحاتها؛ لعرض دوره وأهدافه ورؤيته ورسالته، وعلى الرغم من حداثة تأسيس مركز (فنار)، إلا أنه خلال فترة وجيزة قام بطباعة ونشر مجموعة من الإصدارات المطبوعة المتعلقة بتوثيق العمل الإنساني في دولة الكويت، وأعد برامج إذاعية وتلفزيونية، وأسَّس مكتبةً عامة، وموقع إليكتروني يحتوي على إصدارات وتقارير وبحوث حول العمل الخيري الكويتي، ودعم الباحثين والدارسين وتزويدهم بالاصدارات والمعلومات الخاصة بالعمل الخيري، وتوثيق تجارب المؤسسات الخيرية، وتأسيس وقف الكويت للعمل الإنساني ليقوم بدعم المركز ماليًّا لتحقيق أهدافه المنشودة.

ـ ما الدافع إلى اهتماماتك التاريخية والتراثية؟

ـ يرجع السبب الرئيس لاهتمامي بالتاريخ إلى أنَّه يحمل تجارب السابقين، ويُطلعنا على التحديات التي واجهتهم، وكيف نجحوا في اجتيازها، بالإضافة إلى حبي للعمل الخيري ووظيفتي في المؤسسات الخيرية، واستكمال دراساتي العليا للدكتوراة حول تاريخ العمل التطوعي في الكويت، كل ذلك دفعني بعد إنهاء الدراسة لمزيدٍ من البحث والاطلاع والتأليف في مجالات التاريخ والتراث.

ـ كيف استفدت من مجالات عملك في العمل التطوعي والخيري في الكتابة التاريخية؟

ـ إنعكس عملي في العمل التطوعي فيما يقارب من 30 عاماً، وتعرفي على قصص المتبرعين وأخبار وتاريخ الكويت في هذا المجال، وعلاقاتي مع الجهات الخيرية على مجالاتي البحثية، إذ أنني استفدت من المعلومات الكثيرة عن العمل الخيري في الكتابة في تاريخ هذا الجانب، الذي لا يزال لم يحظ بالاهتمام الكافي في الكتابة عنه.

ـ لماذا أقدمت على تأليف كتاب عن الحج من الكويت؟

ـ تلاقت اهتماماتي بالعمل التطوعي الكويتي في كل مجالاته، وخاصةً موضوع الحج مع الباحث عدنان الرومي، والباحث صالح المسباح، ورغبتهما في توثيق تاريخ الحج في الكويت، فتمت المشاركة والتعاون في إعداد الكتاب، وهو جزء من العمل التطوعي في الكويت، وكثيراً من مجالات العمل الخيري الكويتي استوقفتني، وجذبت اهتمامي وإعجابي أثناء دراستي العليا، وبعد إنهاء رسالة الدكتوراة أخذ مني اهتمام موضوع الحج وجهود

أبناء الكويت التطوعية في تيسير رحلات الحج قديماً وحديثاً.

ـ كيف تنظر لواقع ومستقبل العمل التطوعي في الكويت والعالم العربي؟ وماذا عن دور المرأة فيه؟

ـ بعد حصول أمير دولة الكويت في 9 سبتمبر 2014 على لقب قائد العمل الإنساني، وحصول الكويت على لقب المركز العالمي للعمل الإنساني من الأمم المتحدة، كان ذلك دافعاً لأبناء الكويت للعطاء، وبلغ عدد المؤسسات الخيرية 50 جمعيةً خيرية، و80 مبرة، و160 جمعيةً أهلية، و300 فريق تطوعي، أما في العالم العربي فالشعوب تتطلع للمزيد من التنمية المستدامة والأعمال التطوعية، لكن أوضاعها الاقتصادية والسياسية تحدِّد طبيعة عمل مؤسساتها التطوعية والتنموية، أما دور المرأة في العمل التطوعي فهو متميز وبارز وملهم، وتتطلع المرأة للمزيد من العطاء كلما مُنحت الفرصه للمشاركة المجتمعية، والعمل التطوعي في العالم العربي يزداد تطوراً، والفرق التطوعية الشبابية تتألق في مشاريعها.

ـ برأيك كيف يمكن استثمار جائحة كورونا في إثراء ثقافة الأفراد وتنمية لغتهم وفكرهم؟

ـ على المؤسسات الثقافية والعلمية التركيز على الاهتمام بالثقافة والاطلاع والقراءة، ليتم تشجيع الأفراد على القراءة والاطلاع، إذ لابد من تشجيع القراءة الرقمية الإلكترونية، وتسويق الكتب عبر المتاجر الإلكترونية، وتنظيم مسابقات ثقافية عن الكتب ومعلوماتها؛ لتشجيع القراءة في ظل أزمة كورونا.

ـ إلى أي حد كيف يمكن الاستفادة من جائحة كورونا تاريخيًّا؟ وفي العمل التطوعي؟

ـ التجارب التطوعية في أزمة كورونا متنوعة ومتميزة، ولا بُدَّ من توثيقها لتكون دليلاً إرشاديًّاً للأزمات، وذلك في مجال العمل التطوعي والإنساني، وأزمة كورونا تعتبر أحد الدوافع للمزيد من العطاء، ففي الكويت تأسَّس تحالف أهلي ضمَّ الجمعيات والمبرات للتنسيق والعطاء من خلال خمس لجان تخصصية لدعم الأسر والعمالة المتضررة، والدعم اللوجستي للمؤسسات الحكومية، واستيعاب المتطوعين، وبرامج التوعية الصحية، والاهتمام بالطلاب والأسر الكويتية في الخارج، تحت إشراف ورعاية وزارة الشؤون الاجتماعية، وتمَّ جمع ما يقارب من 30 مليون دولار في يوم واحد؛ لمساعدة المتضررين من الأزمة، مِمَّا سيسهم بمزيدٍ من التعاون والتنسيق بين المؤسسات التطوعية.

ـ كيف تنظرون لعالم ما بعد وباء كورونا؟

ـ أطمح أن يُغيِّر العالم تفكيره في الحياة والتنمية بشكل صحيح، ويسعى بشكل فعلي لتنمية الدول وإسعادها وتطورها، وأن يتغير نظام العالم في إدارته من خلال قوانين جديدة في منظمات الأمم المتحدة، ليشارك العالم بأكمله في اتخاذ القرارات التي تخص العالم كله، ولتشارك كل الدول في صناعة مستقبل جديد زاهر للدول والشعوب.

ـ هل لك أن تطلعنا على تجربتك في البرامج المرئية والمسموعة؟

ـ لدي العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية المتعلقة بتاريخ العمل الإنساني والتطوعي في دولة الكويت، والذي أحرص على توثيقه من خلال جمع الكتب والتقارير والوثائق والأفلام والبرامج والمقتنيات المتعلقة بالعمل التطوعي والخيري والإنساني في دولة الكويت من خلال مركز فنار، ونطمح إلى تنظيم معارض ثابتة ومتنقلة تضم هذا التراث الإنساني؛ لتكون متاحةً أمام الباحثين والمهتمين، وأغلب برامجي الإذاعية والتلفزيونية متخصصة في مجال العمل التطوعي والإنساني والقيمي من خلال توثيق سير الراحلين من المتطوعين، وتوثيق سير رواد العمل التطوعي المتواجدين في الميدان، وقد تمَّ تنفيذ أكثر من 500 برنامج إذاعي وتلفزيوني في هذا المجال.

ـ هل لديك اهتمامات بالتراث من حيث الاقتناء والحفظ؟

ـ لدي اهتمام بالتراث والمقتنيات الخاصة بالعمل الإنساني والخيري والتطوعي، كالجوائز والصور الفوتوغرافية، والوثائق التاريخية، ومواقعها التاريخية، وأقوم حالياً بتنظيمها ليتم عرضها في معارض ومؤتمرات حول العالم العربي والإسلامي، ومعرض دائم في دولة الكويت.

سؤال السياسة والأخلاق

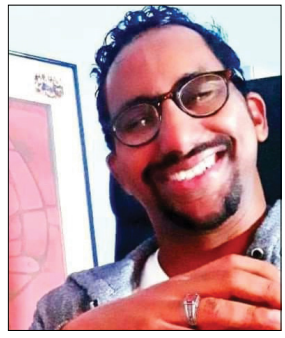

مهندس كمال أشواك
كاتب وباحث

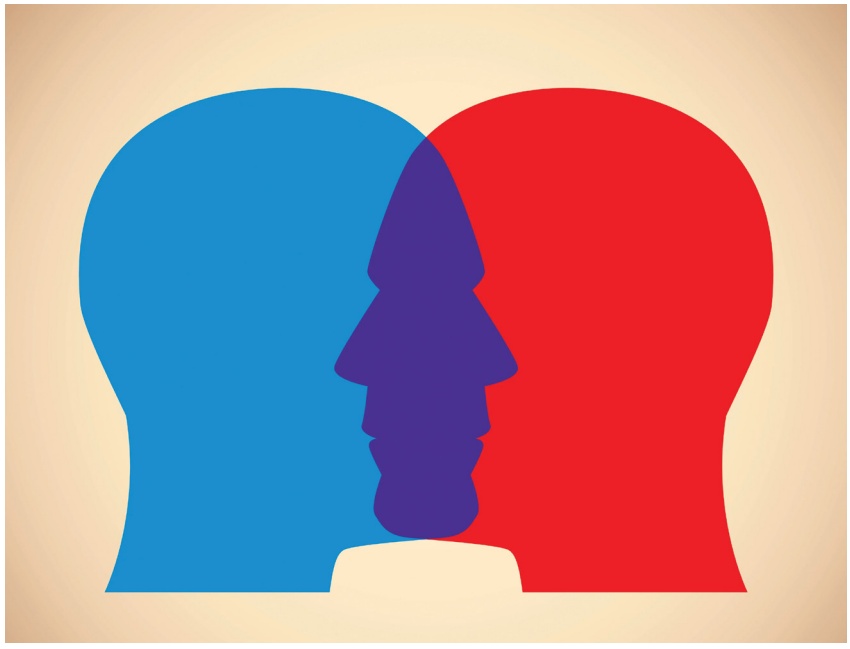

العلاقة بين الممارسة السياسية والأخلاق علاقة جدلية وقابلة لكثير من النقاشات الفكرية والفلسفية، بين مواقف مرنة وأخرى أكثر حدة في تقرير الخلاصات النهائية لهذا النقاش المفاهيمي وكمدخل لهذا المقال من المهم طرح بعض الإستفهامات، هل الفعل السياسي يشترط فيه مراعاة مجموعة الحزم الأخلاقية التي تحركنا كمتفاعلين مع السياسة؟ هل الممارسة السياسية تقتضي تجاوز كل اعتبار أخلاقي؟ ما هي طبيعة العلاقة بين السياسة والأخلاق؟ هل هي علاقة تكامل أم تصادم قيمي؟ كشخص مهتم بالمعرفة السياسية لاحظت أن كثيراً من الباحثين والفلاسفة في أزمان سابقة يصفون الإنسان في تركيبته إنه كائن حضري بطبعه، لأن تفاصيل حياته لا تمضي إلا في ظل توافر السلطة التي تحكمه، ومعلوم بالضرورة أن السلطة تحمل توجهات مدنية.

أرسطو مثلاً: يرى ان الدولة من المسلمات الطبيعية التي يلجأ إليها ويحتاجها الناس، لأنهم يحملون قيم وتوجهات ذات نزعات محبة للتنظيم والترتيب في حياتهم وهو ما تعارف عليه مفاهيمياً «القانون». وعليه الدولة هي كيان يحمل توجهات سياسية غايتها السعي نحو تسيير شؤون المواطنين وفق تأطير قانوني متفق عليه يعرفها لالاند «هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة في قرارتها تتميز بدورها كشخصية إعتبارية مختلفة عن المجتمعات الاخرى المماثلة لها والتي تربطها بها علاقات ما».

ومع كل هذا التأصيل فإن ما أثار حالة الجدال وتباين الآراء بين الفلاسفة هو طبيعة الآليات التي تتعامل بها الدولة في تنزيل توجهاتها السياسية حيال المواطن، هناك من يرى أن الدولة ملزمة بأن تراعي القيم الأخلاقية وهي تتعامل مع المواطن بإعتبارها حالة أصيلة في الإنسان، وهناك توجه آخر ذهب إلى ضرورة نزع القيم الأخلاقية عن الممارسة السياسية. حالة هذا الجدال الواقع بين الفريقين يدفعنا إلى طرح إستفهام جديد، هل من الضروري النظر إلى المطالب الأخلاقية في الممارسة السياسية؟ أم أن الممارسة السياسية تحتم علينا القفز على كل إعتبار أخلاقي؟ وهل يجب إجراء فرز حتمي بين السياسة والأخلاق؟

في تقديري وبالنظر للموقفين والتأمل في التركيبة الجوهرية للإنسان وهي قيمية بطبيعة الحال، أقول: إن الدولة منوط بها التعاطي مع الأفراد وفق المبادىء والقيم الأخلاقية، لأن غاية الدولة هي المحافظة على جوهر الإنسان والترقي به نحو مدارج النهضة والتأسيس لمفاهيم التعاون والتكافل بين الأفراد بشكل راسخ وثابت. عليه يجب على الممارسة السياسية أن تقوم على حزمة مبادىء وقيم أخلاقية رفيعة، وهنا من المهم أن اشير إلى مجموعة من الفلاسفة و المفكرين الذين تبنوا هذا الموقف القيمي «إبن خلدون، كانط» وهم يرتكزون على براهين منطقية وعملية، منها إن الممارسة السياسية يجب تأطيرها وفق مبادىء أخلاقية لأن اي محاولة للفصل بينهما ستفضي إلى حلول إستبدادية وخلق توجهات إستغلالية تحل محل التوجهات المدنية والحكم الراشد والآمن، لأن الدولة ضرورة إنسانية غايتها الحفاظ على حرية الإنسان وأمنه وكرامته ومكتسباته الخاصة، وهذه الغايات لا يمكن تحقيقها إلا عبر إعمال القيم الأخلاقية التي تقود دفة المعاملات الإنسانية وتخلق حالة إنسانية تؤدي إلى التعاون الدولي بين الشعوب المختلفة، ذلك أن مصير الإنسانية متعلق بقضية الحفاظ على القيم الأخلاقية في الممارسة السياسية وإلا تحولت العلاقات بين المجتمعات المختلفة إلى قانون الغالب. راسل مثلاً لديه حديث مهم يقول فيه «الشيء الذي يحرر البشر هو التعاون وأول خطوة فيه إنما تتم في قلوب الأفراد».

إن الدولة التي تسيّر شؤون رعيتها وعلاقاتها مع غيرها وفق أسس لا أخلاقية سيكون مصيرها الإنهيار والـزوال، والتاريخ ملىء بالشواهد التي تثبت ذلك فأغلب الأنظمة التي كانت قائمة على القوة والعنف والإستغلال والظلم كان مصيرها الإنهيار.

يقول العلامة إبن خلدون: «إن إتباع الشهوات والإبتعاد عن الفضائل هو سبب سقوط الدولة».

بالنظر إلى كل هذه الآراء فإن أي محاولة لفصل العمل السياسي عن المبادئ الأخلاقية يؤدي الى الكراهية في نفوس المحكومين نتيجة الإستبداد السياسي بالتعدي على قيم المواطنين وهو ما يعرف بحالة إنمحاق القيم الإخلاقية.

نبات الدرياس (أبو نافع)

أ. حسان جواد الجزائري
باحث مختص في الطب البديل

اسمه العالمي ثابسيا غارغانيكا Thapsia gar-ganica، ويسمى أيضاً بالبسباس الكاذب FaLse Fennel لتشابهه موفولوجيا إلى حد كبير مع نبات الدرياس، كما يُسمى بالجزرة القاتلة لدى الإغريق؛ نسبةً إلى درجة سُمِّيَّة جذوره التي تشبه الجزر قليلاً، وقد لوحظ في الجزائر أنَّ الجِمال تموت بعد أيَّام قليلة من تناولها الدرياس.

وُجِد نبات الدرياس لأوَّل مرَّة في جزيرة تابسوس، ومنها جاء اسمه، وينمو هذا النبات بشكلٍ طبيعي في بلدان حوض البحر المتوسط، وأوَّلها الجزائر حيث تزخر به البوادي، مثل قرية (صنهاجة) المليئة بهذا النبات الذي يصل طوله إلى متر ونصف.

بدأت استعمالات الدرياس طبياً منذ العصور الغابرة، حيث كان الإمبراطور «نبيرون» يمزجه باللبان أو الصمغ -المصطكى - كمضاد لآلام الروماتيزم.

من المعروف عن النبات بأنّه مهيِّجٌ للجلد بعد الاستعمال الأول، ولا ينصح باستعماله خارجيًّاً أكثر من ثلاثة أيام، وفق تقنيات دقيقة تعلمتها من عند جدّي الطيِّب -رحمة الله عليه -، ثم وقفت على نجاعتها من خلال البحوث الجامعية التطبيقية.

أما عن تسميته (أبونافع)؛ فلأنه إن لم ينفع في حالة من الحالات، فمجرّد الطفح والحكّة التي يسببُها قد تُنسي المريض ما كان يعاني منه إثر الإصابة الأصلية.

تحتوي جذور النبات على مادة فعّالة صمغية أوراتنجية بيضاء مثل الحليب تُسمّى ثابسيغارجين (Thepsigargins)، أثبتت نجاعتها ضدَّ السرطان. وما يجلب الانتباه حقاً هو أن القدامى كانوا يستعملون صمغ النبات بنسب ضعيفة جداً، ومخلوطة بمواد أخرى كمقوٍّي جنسي رهيب يُساعد في القضاء على سرعة القذف، والتبول اللإرادي، وغيرها من الإصابات الجنسية.

عملية تحضير العلاج تتم من خلال إضافة مواد طبيعية، كزبدة البقر، والشحوم، والزيوت النباتية وغيرها بمقادير دقيقة يعلمها القدامى بإتقان، وهي نفس الطريقة التي قادت بالباحثين المعاصرين إلى إضافة سلاسل من البتيدات (pep-tides) تعمل على منع المواد السامة للنبات من الدخول إلى خلايا الجسم.

أثبت فريق بحثٍ من جامعة نوتنقام البريطانية بأنَّ مركبات نبات الدرياس ناجعةٌ جداً في إيقاف فيروس كورونا (Sars COV_2)، وكذلك جميع الفيروسات المسببة للإنفلونزا وإصابات الجهاز التنفسي بأنواعها.

وهناك مؤشرٌ هامٌ آخر جدير بالذكر، وهو أنَّ النبات يتكاثر بشكلٍ طبيعي، ولم يتم التمكن من زراعته لظروف متعددة، قد يكون أحد أسبابها الاحتباس الحراري، حيث يتأقلم النبات مع الظروف الزمانية، وكذلك مركباته الأساسية، وكأنها تقاوم الظروف المناخية كي تُعطي مركبات نوعية صالحة وفقاً لتطورات الوضع الصحي العالمي، كيف لا وقد أثبت البروفيسور (كين تشاو تشانغ) من جامعة نوتنغام البريطانية بأنَّ الدواء الجديد المستخرج من نبات الدرياس يمكنه إيقاف الفيروس.

في الختام نشير إلى أنَّ نتائج البحث العلمي في الوقت الراهن تؤكد فقط تجارب القدامى، بل وتعقِّد الوصول إلى استعمالها باستخدام مصطلحات معقدة لا يفهمها الشخص العادي، ضف إلى ذلك مشكلة الترسانة القانونية العالمية التي تعيق المواطن البسيط إلى الوصول إلى علاج طبيعي يمكن تحضيره واستخدامه على المستوى الفردي، أو العائلي، أو الوطني.

تجدر الإشارة إلى أنَّ هناك طبقٌ قبالي يتم تحضيره باستعمال بخار جذور الدرياس في (تفوير) الكسكسي، أو باستعمال بخار جذور النبات مع التين المجفَّف، والثوم الأحمر بداخله، ثمَّ نقعه في زيت الزيتون، ولن أحدثكم عن لذة الطعم الغذائي والفوائد الصحية، خصوصاً بالنسبة للرجال.

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

العدالة البعيدة

القسم الأول

متى تتحقق العدالة للشعب الفلسطيني؟ سؤالٌ لا إجابة له حتى الآن، فالأمم الضعيفة لا حقوق لها، والأمم المنتصرة تستطيع أن تحقق عدالتها بالسلاح أو الدبلوماسية، حضرتني هذه الملاحظة وأنا أستعيد قصة (كلاوس باربي) الذي كان في الجيش النازي أثناء الحرب العالمية الثانية، كلاوس باربي كان مسؤول الأمن في مدينة ليون الفرنسية، وقد كان سبباً في اغتيال رئيس المقاومة جان مولان، حيث ألقي القبض عليه في اجتماع للمقاومة الفرنسية في مدينة ليون ثاني أكبر مدينة فرنسية بعد باريس، وأشرف على تعذيبه كلاوس باربي حتى الرمق الأخير، أهل ليون يُسمونه مجرم ليون، أو سفاح ليون.

بعد الحرب ورد اسم باربي في كشوفات الأمم المتحدة كمجرم حرب مطلوب في فرنسا، كان كلاوس باربي قد عاد إلى ألمانيا قبل نهاية الحرب، وعاش بأوراق مزورة لمدة عامين.

أعلنت القوات الأميركية المرابطة في ألمانيا عن حاجتها لرجال يعرفون القسم الشرقي من برلين التي وقعت تحت الاحتلال الروسي، وأعلن الاتحاد السوفييتي أن برلين الشرقية ستقام فيها سلطة شيوعية، جنَّ الأميركان الذين كانوا يجهلون كل شيء عن برلين الشرقية، وألمانيا الشرقية بشكل عام، والتقت مصالح النازية المبعثَرة والأميركان في كراهية الشيوعية، وبدأ تجنيد العملاء للذهاب إلى برلين الشرقية للتجسُّس على أحوالها، وعلى الوجود السوفياتي بشكل عام.

تقدَّم كلاوس باربي بهويته الحقيقية إلى مكتب المعلومات الأميركي في برلين الغربية؛ تدفعه لهذا كراهيته للشيوعيين، فوافق الأميركان على قبوله لهذه المهمة، رغم معرفتهم بأنَّه كان ضابطاً في الجيش النازي الألماني، عمل كلاوس باربي في مهمته الجديدة بكل حرفية ومهارة، وكان يعرف كيف يجمع المعلومات ويحللها، ويتابع أصحابها من الشيوعيين، سُرَّ الأميركان من عمل باربي، وأصبح عميلاً لهم بهويته الحقيقية.

طالبت فرنسا الأميركان بتسليمها باربي؛ لأنَّه مطلوبٌ لها كمجرم حرب، لكن الأميركان لم يستجيبوا للمطلب الفرنسي، بالعكس من ذلك أعلموا باربي بالمطلب الفرنسي، وخيَّروه بين الاستقالة ويظل تحت حمايتهم، وبين الاستمرار في عمله ضد الشيوعيين بهويةٍ أخرى.

أحسَّ باربي بخطر مطالبة الفرنسيين به، فقرَّر الهجرة خارج ألمانيا، وكان النازيون قد شكلوا شبكة سريَّة لترتيب أوضاعهم، وطلب باربي من رفاقه السابقين أن يتدبروا أمر هجرته إلى الأراضي الإيطالية، حيث كان راهب في الفاتيكان يُساعد النازيين، وصل باربي إلى الفاتيكان، والتقى بالراهب المعروف لكل النازيين والفاشيين، واستطاع من خلال شبكة النازيين أن يحصل على أوراق ثبوتية باسم كلاوس ألتمان، وتقدَّم للصليب الأحمر، فحصل على هجرة إلى أميركا الجنوبية، حيث انتقل وعائلته إلى بوليفيا، وهناك استقرَّ وأسَّس شركة للحطب مع شريكٍ يا للصدفة يهودي.

كان ولعه بالنازية لا حدود له، وراح يضع إشارة الصليب المعقوف على الصناديق التي ينقل فيها الخشب، استدعي من قبل شركائه وطلبوا منه تفسيراً، إلا أنَّه استطاع إقناعهم بان هذه مجرَّد هواية، ولا علاقة له بالنازية.

وضع كلاوس باربي خبرته كمجرم حرب سابق تحت أيدي النظام العسكري الذي يحكم بوليفيا، بهدف محاربة شبكات المعارضين والثوار، وقد كان لخبرته أهميتها في إلقاء القبض على تشي غيفارا.

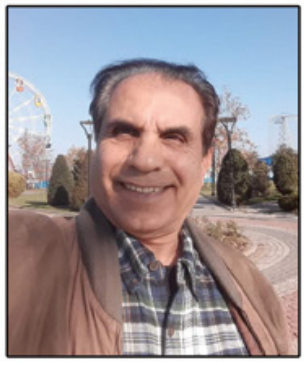

التشكيلي عادل ناجي

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

أهم أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب
YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

لمناسبة بدء السنة الخامسة
من الإصدار المنتظم الورقي و الإل..
197 مشاهدة · قبل يومين

معركة بغداد 2003

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

تابعوا البرامج الوثائقية